المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة و الإعلام
قسم الدعوة والاحتساب

الدعوة إلى الله في السفر
في ضوء القرآن والسنة

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة والاحتساب

إعداد
معجب بن رشيد الدوسري
إشراف
د.رزين بن محمد الرزين
الأستاذ المشارك في قسم الدعوة و الاحتساب

العام الجامعي
١٤٣٣ ـــ ١٤٣٤هـ

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، و من سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[١] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[٢] ،﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[٣]

أما بعـــــــــــد :

فإن الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال وأجلها ولذلك فقد كُلِف بشرف القيام بتبليغها الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام– **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ** ﴾[٤] فأدوا – عليهم الصلاة والسلام – ما كلفوا به على أكمل وجه وأتم بيان ، ثم جاء من بعدهم أتباعهم الذين شرفهم الله بحمل هذا اللواء العظيم لواء تبليغ دين الله والدعوة إليه ، والذي وصف الله من يحمله بأنه خير الناس وأحسنهم **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣** ﴾[٥] وقد بشّر – سبحانه وتعالى– من يقوم بهذا العمل بتحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَلۡتَكُن**

---

(١) سورة آل عمران : آية (١٠٢).

(٢) سورة النساء : آية (١) .

(٣) سورة الأحزاب : آية (٧٠-٧١).

(٤) سورة النحل : آية (٣٦).

(٥) سورة فصلت : آية(٣٣).

﴿مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [1]

ومما لا شك فيه أن تبليغ هذه الدعوة ونشرها ليس محصوراً في مكان أو ميدان دون غيره بل هو عام في كل الأمكنة والميادين .

ولذلك فلعل من الميادين التي يجب أن تولى اهتماما ويُعنى بها الدعاة ميدان السفر ، والدعوة إلى الله فيه ، ولهم في ذلك أسوة فقد كان أنبياء الله –عليهم الصلاة والسلام – والدعاة من بعدهم يستثمرون هذا الميدان في الدعوة إلى الله ، وكتاب الله وسنة رسوله يزخران بكثير من ذلك ، وسنرى بإذن الله في هذا البحث شواهد عديدة تبين وتوضح ذلك.

أهمية الموضوع :

تتضح أهمية هذا الموضوع في أن السفر ميدان مهم من ميادين الدعوة إلى الله ، ينبغي استثماره من قبل الدعاة إلى الله ،وذلك بمعرفة القضايا الدعوية التي تناولها ، وضوابط الدعوة فيه ، واستثمار أفضل الوسائل والأساليب لعرض الدعوة فيه .

أسباب اختيار الموضوع :

من أبرز ما جعلني أبحث في هذا الموضوع ما يلي :

١- الرغبة في التعرف على عناية القرآن الكريم والسنة المطهرة بميدان السفر في الدعوة إلى الله.

٢- الرغبة في إثراء موضوع الدعوة إلى الله في السفر ، ليقوم الدعاة إلى الله بهذا الواجب أتم القيام.

٣- الحث على استثمار هذا الميدان الدعوي ،حيث لا يستغني عنه الإنسان أياً كان في كل مكان وزمان.

٤- لا يوجد بحث علمي تناول موضوع الدعوة إلى الله عز وجل في السفر.

---

(١) سورة آل عمران : آية(١٠٤).

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى أمور منها:

١- بيان مفهوم الدعوة إلى الله في السفر.

٢-تأصيل مفهوم الدعوة إلى الله في السفر في ضوء الكتاب والسنة .

٣-الكشف عن أبرز ضوابط الدعوة إلى الله في السفر في ضوء الكتاب والسنة.

٤-بيان أبرز الوسائل والأساليب الدعوية في السفر في ضوء الكتاب والسنة .

٥-التعرف على أبرز معوقات الدعوة إلى الله في السفر وكيفية التغلب عليها في ضوء الكتاب والسنة.

تساؤلات الدراسة:

١- ما مفهوم الدعوة إلى الله في السفر؟

٢-ما ضوابط الدعوة إلى الله في السفر في ضوء القران الكريم والسنة النبوية ؟

٣-ما وسائل وأساليب الدعوة إلى الله في السفر في ضوء القران الكريم والسنة النبوية ؟

٤-ما أبرز معوقات الدعوة إلى الله في السفر في ضوء نصوص القران الكريم والسنة النبوية؟

٥- ما كيفية التغلب على معوقات الدعوة في السفر؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث في الموضوع وزيارة كل من مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض، ومكتبة الأمير سلطان بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ومكتبة الأمير سلمان بجامعة الملك سعود بالرياض ،وبعد البحث في الشبكة العنكبوتية على أكثر من موقع ،لم أقف على رسائل علمية تبحث في هذا الموضوع (الدعوة إلى الله في السفر في ضوء القرآن والسنة) .

ولكني وجدت بحثين اثنين قريبين من هذا الموضوع ، لكن هناك فروق جوهرية بينهما وبين هذا البحث.

١-(**دعوة النبي ﷺ في السفر: الوسائل والأساليب**) [١]

للدكتور: عبدالله بن إبراهيم الشويمان، وهو يتحدث عن الوسائل والأساليب التي استخدمها النبي ﷺ عند الدعوة في السفر . ويختلف هذا البحث عنه بأنه يدرس الدعوة إلى الله في السفر في ضوء نصوص الكتاب والسنة ، بموضوعاتها ومناهجها ووسائلها وأساليبها ومعوقاتها وكيفية التغلب عليها ،أي بمعنى أن هذا البحث يدرس الموضوع من كافة جوانبه.

٢-(**الاحتساب على مخالفات السفر**) [٢] .

للدكتور :خالد بن عبدالرحمن القريشي، وهو يتحدث عن المخالفات التي تقع في السفر ، وقد بين فيه جملة من المخالفات التي تقع قبل السفر أو أثناءه أو بعده وطرق الاحتساب عليها.

ويختلف هذا البحث عنه بأنه يدرس مجال الدعوة إلى الله في السفر بطرائقها ووسائلها المشروعة ، وما يعيق ذلك وكلها وفق ما بينته نصوص الكتاب والسنة.

منهج البحث:

تعتبر هذه الدراسة من أنواع البحوث الكيفية التحليلية ،وسيكون المعتمد فيها على المنهج الاستقرائي : وهو المنهج الذي يقوم على التتبع لأمور جزئية مستعاناً على ذلك بالملاحظة والتجربة وافتراض الفروض ، لاستنتاج أحكام عامة منها.[٣]

وسأقوم بتتبع موضوع الدعوة إلى الله في السفر في ضوء نصوص الكتاب والسنة والحكم عليها بما قرره العلماء في كتبهم للوصول لأهداف البحث المرجوة.

---

(١) بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض،العدد (١٢) رجب ١٤٣٠هـ

(٢) بحث ، وهو مطبوع في دار الحضارة للنشر والتوزيع بالرياض ، ١٤٢٤هـ .

(٣) انظر: مناهج البحث العلمي، عبدالرحمن بدوي ١٨-١٩، ط/٣ وكالة المطبوعات، الكويت: ١٩٧٧م .

خطة البحث:

البحث يشتمل على مقدمة وأربعة فصول ، وخاتمة.

المقدمة : وتشتمل على

- أهمية الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- تساؤلات الدراسة.
- منهج الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- تقسيمات الدراسة.

الفصل الأول: الدعوة إلى الله في السفر مفهومها ، وأهميتها ومشروعيتها في الكتاب والسنة.

المبحث الأول: مفهوم الدعوة إلى الله في السفر وأهميتها.

المبحث الثاني : الدعوة إلى الله في السفر في ضوء نصوص القران الكريم.

المبحث الثالث : الدعوة إلى الله في السفر في ضوء نصوص السنة النبوية.

الفصل الثاني : ضوابط الدعوة إلى الله في السفر .

المبحث الأول : ضوابط الدعوة إلى الله في السفر الخاصة بالداعي .

المبحث الثاني : ضوابط الدعوة إلى الله في السفر الخاصة بالدعوة.

الفصل الثالث: وسائل وأساليب الدعوة إلى الله في السفر .

المبحث الأول: وسائل الدعوة إلى الله في السفر

المبحث الثاني: أساليب الدعوة إلى الله في السفر.

الفصل الرابع :معوقات الدعوة إلى الله في السفر وكيفية التغلب عليها.

المبحث الأول : المعوقات المتعلقة بالداعية وكيفية التغلب عليها.

المبحث الثاني: المعوقات المتعلقة بالمدعو وكيفية التغلب عليها.

الخاتمة.

النتائج .

التوصيات.

أبرز المصادر والمراجع.

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الموضوعات.

الفصل الأول

الدعوة إلى الله في السفر
مفهومها وأهميتها ومشروعيتها
في الكتاب والسنة.

المبحث الأول: مفهوم الدعوة إلى الله في السفر وأهميتها.

الدعوة إلى الله ميادينها شتى ومتنوعة ، ومن أبرز ما ينشط فيه الدعاة على مر العصور ميدان السفر، وبما أن الدراسات المتعلقة بهذا الميدان الدعوي قليلة ، فإنه لم يوجد مصطلح يوضح المراد بالدعوة إلى الله في ميدان السفر ، وفق ما يترتب على أهميته من خلال نشاط الدعاة فيه. وسأتطرق في هذا المبحث إلى بيان مفهومه، و أهميته وذلك من خلال مطلبين.

ففي المطلب الأول سأتحدث عن بيان مفهوم الدعوة في هذا الميدان ، وذلك بتوضيح مفهوم الدعوة و السفر كلٍّ على حدة ، مع توضيح مشتقاتهما من الألفاظ التي تدل عليهما للوصول إلى المعنى المقصود بالدعوة في هذا الميدان.

وفي المطلب الثاني: سأركز الكلام عن أبرز الأمور الدالة على أهمية الدعوة في هذا الميدان وذلك وفق ما وضحته نصوص الكتاب والسنة وما سطره سلف هذه الأمة.

المطلب الأول : مفهوم الدعوة إلى الله في السفر.

أولاً: مفهوم الدعوة.

بعد استقراء أقوال المختصين في علم الدعوة من خلال كتبهم ومؤلفاتهم ، اتضح لدي مدى وضوح وانضباط هذا المفهوم لدى البعض ،وغموضه وتداخله لدى البعض الآخر ، مما أدى إلى عدم وجود تعريف جامع مانع للمراد بالدعوة ، فكثرت التعريفات وتنوعت بحسب ما يراد لها من السياق، وسيتبين ذلك من خلال بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للدعوة.

فالدعوة في اللغة : مصدر للفعل الثلاثي :دعا يدعو دعوة .

ولها في اللغة معانٍ متعددة كلها تدور حول : الطلب ،والسؤال ،والنداء ،والتجمع والدعاء،والحث ،والاستمالة ،والترغيب ، يقال:دعا بالشيء :طلب إحضاره،ودعا إلى الشيء:حثه على قصده،يقال:دعاه إلى القتال،ودعاه إلى الصلاة،ودعاه إلى الدين،وإلى المذهب:حثه على اعتقاده وساقه إليه. [1]

([1]) انظر : الصحاح في اللغة ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط/٣، ١٤٠٤هـ (٢٣٣٦/٦) ، ولسان العرب ، لأبن منظور ، دار صادر ،بيروت ،ط/١ . (٢٨٢/٢٠) ، والمعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ،دار النشر : دار الدعوة، تحقيق : مجمع اللغة العربية، مادة (دعا) (٢٨٦/١).

أما اصطلاحا : فمفهوم الدعوة إلى الله ،يختلف بحسب الإطلاق لمعنى الدعوة ، فمن قصد الدعوة بأنها الدين ، عرفها بأنها : دين الإسلام ، واستشهد بقوله تعالى ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [١]

قال ابن جرير الطبري رحمه الله : وَإِنَّمَا عَنَى بِالدَّعْوَةِ الْحَقِّ : تَوْحِيدُ اللَّهِ ، وَشَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. [٢]

أما من قصد أن الدعوة هي التبليغ والنشر فقد عرفها بأنها : طلب الخير للغير وفق الطرق المشروعة والمتاحة. [٣]

فعليه فالذي يحدد المعنى المقصود بالمراد بالدعوة هو ما يجري من سياق الكلام ، والمراد بالاصطلاح في الغالب هو الإطلاق الثاني وهو التبليغ والنشر ، ومن أجمع التعاريف التي تبين هذا المفهوم هو تعريف الدكتور محمد أبوالفتح البيانوني والقائل بأن الدعوة : تبليغ الإسلام للناس ،وتعليمه إياهم ،وتطبيقه في واقع الحياة. [٤]

وهذا التعريف هو المختار لدي في المقصود بمفهوم الدعوة لاستناده إلى عدد من النصوص التي تبين هذا المعنى منها :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [٥]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [٦]

---

(١) سورة الرعد : آية (١٤) .

(٢) جامع البيان في تأويل القران، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق:أحمد محمود شاكر ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ٢٠٠٠م. (٤٨٥/١٣).

(٣) حاشية معالم الدعوة والحسبة ، د.أحمد بن علي الخليفي ، [بحث غير منشور] ، ص(٣) .

(٤) المدخل لعلم الدعوة ، لمحمد أبوالفتح البيانوني ، مؤسسة الرسالة، ط/٣ ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م . ص (١٧) .

(٥) سورة يوسف : آية (١٠٨).

(٦) سورة النحل : آية (١٢٥).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾[١]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٢]

ثانياً : مفهوم السفر

كما اختلف في مفهوم الدعوة بين المختصين ،فإن الخلاف شمل أيضاً المراد بمفهوم السفر، وتوضيح ذلك سأبينه فيما يأتي:

السفر لغة: السين والفاء والراء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الانكشاف والجَلاء. من ذلك السَّفَر، سمِّي بذلك لأنَّ الناس ينكشفون عن أماكنهم[٣].

أما اصطلاحاً : فمفهوم السفر يختلف بحسب مناط التخفيف الحاصل في السفر ، ولذلك فإن على المسافر أمرين هما نية السفر ،ومسافة الخروج، فأما النية فلأن السفر يرتبط به أحكام، كقصر الصلاة الرباعية والإفطار للصائم والمسح على الخفين .. ، فإنه إن لم ينو الشخص السفر لكنه خرج من بلده فإنه لا ينطبق عليه أحكام المسافر وإن خرج من البنيان.

أما مسافة الخروج فلأن المسافة هي المعول الرئيس للتخفيف ، لأنه كل ما كان المكان بعيداً فإن المشقة تزود ، وقد اختلف العلماء في تحديد المسافة التي يعتبر بها الشخص مسافراً ، فمنهم من قال بأنه مسير يوم واستدلوا بقوله تعالى ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾[٤] وبقوله ﷺ : « لا تسافر امرأة يوما إلا مع ذي محرم ». [٥]

وهذا قول قوي وتدعمه الأدلة ، بل هذا هو الذي عليه العمل عند أهل العلم كما قال ذلك الترمذي رحمه الله عند إخراجه لهذا الحديث.

---

(١) سورة الحج : آية (٦٧).

(٢) سورة فصلت : آية (٣٣)

(٣) معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس الرازي ،تحقيق :عبدالسلام هارون، دار الفكر ،بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ، مادة (سفر) . (٨٢/٣).

(٤) سورة النحل : آية (٨٠)

(٥) أنظر : سنن الترمذي ، كتاب:الرضاع ،باب: كراهية أن تسافر المرأة وحدها ، رقم (١١٦٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٦٩/٣).

ومنهم من قال بأنه "الخروج على قصد مسيرة ثلاثة أيام ولياليها فما فوقها بسير الإبل و مشي الأقدام". [١]

وهذا أيضاً قول قوي وتدعمه الأدلة ، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لاَ تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ ». [٢]

وممن قال بذلك الماوردي رحمه الله حيث قال : فلما جعل المحرم شرطا في الثلاثة ، و لم يجعله شرطاً فيما دونها علم أن الثلاثة حد السفر وما دونها ليس بسفر. [٣]

ومنهم من قال بأن من خرج أربع برد [٤] ، فإنه يعتبر مسافراً يجوز له الأخذ برخص السفر وأحكامه ،واستدلوا بقوله ﷺ « يا أهل مكة لا تقصروا الصلاة في أقل من أربعة برد من مكة إلى عسفان». [٥]

وممن استدل بذلك المالكية والشافعية وبعض من الحنابلة. [٦]

وللخروج من كل هذا الخلاف فإن الضابط في المسألة يرجع إلى العرف فما عده أهل العرف سفرا فهو سفر، وإلا فلا يعد سفرًا تُناط به أحكام التخفيف. [٧]

ومما يستحسن ذكره أن هذا اللفظ قد ورد في كتاب الله في أكثر من آية سواءً بلفظه أو بمعناه أو بدلالته،وقد ورد بهذا اللفظ في ثمان آيات في كتاب الله وهي :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [٨]

---

(١) التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ،بيروت ،ط ١ ، ١٤٠٥هـ . ص (١٥٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب:التقصير ،باب: في كم يقصر الصلاة ، رقم (١٠٨٦).

(٣) الحاوي الكبير ، لأبي الحسن الماوردي، ، دار الفكر ،بيروت ،ط ١ . (٨١٨/٢).

(٤) البرد بضم الباء جمع بريد، والبريد في الأصل الرسول،ثم استعمل في المسافة التي يقطعها،وهي اثنا عشر ميلا. [أنظر : المصباح المنير، الفيومي، (٢٥٢/١) ، مادة (برد)].

(٥) أخرجه الدار قطني في سننه كتاب:الصلاة ،باب: قدر المسافة التي تقصر في مثلها الصلاة ، رقم (١٤٤٧) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (٤٣٩).

(٦) انظر: مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، للحطاب الرعيني، (٤٩٠/٢) ، والحاوي الكبير ، لأبي الحسن الماوردي، (٨١٨/٢) ، وكشاف القناع على متن الإقناع، منصور البهوتي، (٣٦/٤).

(٧) انظر : نظم القواعد الفقهية ، عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ص (٥٦).

(٨) سورة البقرة : آية (١٨٤).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (١)

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ (٢)

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ (٣)

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ (٤)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٥)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾ (٦)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ ﴾ (٧)

---

(١) سورة البقرة : آية (١٨٥).

(٢) سورة البقرة : آية (٢٨٣).

(٣) سورة النساء : آية (٤٣).

(٤) سورة المائدة : آية (٦).

(٥) سورة التوبة : آية (٤٢) .

(٦) سورة الكهف : آية (٦٢) .

(٧) سورة سبا : آية (١٩) .

أما أبرز المصطلحات والمعاني التي تدل أو تُشتّق من لفظ السفر في الكتاب العزيز فهي سبعة ألفاظ وهي إجمالاً ما يلي :

١- الرحلة. [١]

قال تَعَالَىٰ:﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾[٢]

قال ابن كثير رحمه الله : "المراد بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام في المتاجر وغير ذلك، ثم يرجعون إلى بلدهم آمنين في أسفارهم"[٣]

٢- السياحة [٤].

وقد جاء في كتاب الله ما يشير إلى هذا المعنى كما قال سبحانه ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢ ﴾[٥]

قال القرطبي رحمه الله: "أي قل لهم سيحوا أي سيروا في الأرض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين أحداً من المسلمين بحرب ولا سلب ولا قتل ولا أسر".[٦]

---

(١) قال ابن فارس حيث قال :الراء والحاء واللام أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مُضيٍّ في سفَر. يقال رحل يرحل رحلة. [معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي ، (٤٩٧/٢) ، مادة (رحل)].

(٢) سورة قريش : آية (١-٢) .

(٣)تفسير القران العظيم ، أبو الفداء محمد أبن إسماعيل ابن كثير، تحقيق: سامي محمد سلامة ، دار طيبة، ط/٢، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م ، (٤٩١/٨) .

(٤) قال ابن منظور : "والسِّياحةُ الذهاب في الأَرض للعبادة والتَّرَهُّب وساح في الأَرض يَسيح سِياحةً وسُيُوحاً وسَيْحاً وسَيَحاناً أَي ذهب وفي الحديث لا سِياحة في الإِسلام أَراد بالسِّياحة مفارقةَ الأَمصار والذَّهابَ في الأَرض وأَصله من سَيْح الماء الجاري" [لسان العرب، بن منظور ، (٤٩٢/٢) ، مادة (سيح)].

(٥) سورة التوبة : آية (٢) .

(٦) الجامع لأحكام القران ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق:محمد البردوني ،وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية،القاهرة ، ط/٢ ، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م . (٦٤/٨) .

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾[١]

قال السعدي رحمه الله: والصحيح أن المراد بالسياحة: السفر في القربات، كالحج، والعمرة، والجهاد، وطلب العلم، وصلة الأقارب، ونحو ذلك. [٢]

٣- الخروج من البلد[٣].

فالخروج يطلق على الانفصال ، والسفر مما يحصل به الانفصال عن البلد كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ ﴾[٤]

قال قتادة رحمه الله: كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر، خرجوا ولهم بَغْي وفخر، وقد قيل لهم يومئذ: ارجعوا، فقد انطلقت عيركم، وقد ظفرتم، قالوا: لا والله ، حتى يتحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعددنا. [٥]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ ﴾[٦] ، قال

---

(١) سورة التوبة : آية (١١٢) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر ابن سعدي ،تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق ،مؤسسة الرسالة،بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م. ص (٣٥٣) .

(٣) جاء في المعجم الوسيط : " خرج خروجا برز من مقره أو حاله وانفصل" [المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (٢٢٤/١) ، مادة (خرج)] .

(٤) سورة الأنفال : آية (٤٧) .

(٥) جامع البيان في تأويل القران ، لابن جرير الطبري . (٥٨٠/١٣).

(٦) سورة الحشر : آية (٢) .

الطبري رحمه الله :فخرجوا من ديارهم، فمنهم من خرج إلى الشام، ومنهم من خرج إلى خيبر [١].

٤- الهجرة [٢].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ [٣]

قال ابن القاسم رحمه الله : سمعت مالكا يقول: المراغم الذهاب في الأرض ،والسعة سعة البلاد .[٤]

فالهجرة في الأصل تعد سفراً ، لأنه يتم بها الانفصال والخروج من بلاد فيها تضييق إلى بلاد أخرى فيها سعة ، وهجرة النبي ﷺ وأصحابه ،وخروجهم من مكة إلى المدينة ،هي بهذا المعنى فإنه حصل لهم من الخير والسعة بخروجهم من مكة إلى المدينة.

٥- العبور [٥].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ﴾ [٦]

قال الأَزهري إِلا عابري سبيل معناه إِلا مسافرين لأَن المسافر يُعْوِزُه الماء وقيل إِلا مارّين في المسجد غَير مُرِيدين الصلاة [٧].

---

(١) جامع البيان في تأويل القران ، لابن جرير الطبري. (٢٦٢/٢٣) .

(٢) قال ابن فارس :وهاجَرَ القومُ مِن دارٍ إلى دارٍ: تَرَكُوا الأولى للثانية، [معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي . (٣٤/٦) مادة (هجر)].

(٣) سورة النساء : آية (١٠٠) .

(٤) الجامع لأحكام القران ، القرطبي. (٣٤٧/٥) .

(٥) قال ابن فارس : العين والباء والراء أصلٌ صحيح واحدٌ يدلُّ على النفوذ والمضيِّ في الشيء. يقال: عَبَرت النّهرَ عُبُوراً. وعَبْر النهر: شَطُّه. ويقال: ناقةٌ عُبْرُ أسفارٍ: لا يزال يُسافَرُ عليها.[معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي ، (٢٠٧/٤) مادة (عبر)].

(٦) سورة النساء : آية (٤٣) .

(٧) انظر : لسان العرب ، لابن منظور .(٥٢٩/٤) مادة (عبر).

٦- السير في الأرض[١] .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[٢] .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾[٣]

وإنما أمر بالسير في الأرض لأن السير يدني إلى الرائي مشاهدات جمة من مختلف الأرضين بجبالها وأنهارها ومحتوياتها ويمر به على منازل الأمم حاضرها وبائدها فيرى كثيرا من أشياء وأحوال لم يعتد رؤية أمثالها، فإذا شاهد ذلك جال نظر فكره في تكوينها بعد العدم جولانا لم يكن يخطر له ببال حينما كان يشاهد أمثال تلك المخلوقات في ديار قومه، لأنه لما نشأ فيها من زمن الطفولة فما بعده قبل حدوث التفكير في عقله اعتاد أن يمر ببصره عليها دون استنتاج من دلائلها حتى إذا شاهد أمثالها مما كان غائبا عن بصره جالت في نفسه فكرة الاستدلال، فالسير في الأرض وسيلة جامعة لمختلف الدلائل فلذلك كان الأمر به لهذا الغرض من جوامع الحكمة. [٤]

---

(١)قال ابن منظور : السَّيْرُ الذهاب سارَ يَسِيرُ سَيْراً ومَسِيراً وتَسْياراً ومَسِيرةً وسَيْرورَةً ... ويقال سارَ القومُ يَسِيرُون سَيْراً ومَسِيراً إِذا امتدّ بهم السَّيْرُ في جهة توجهوا لها ويقال بارك الله في مَسِيرِكَ أَي سَيْرِك. [لسان العرب ، لابن منظور (٣٨٩/٤) مادة (سار)].

(٢) سورة الأنعام : آية (١١) .

(٣) سورة العنكبوت : آية (٢٠) .

(٤) التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، ط/١ ،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م . (١٥٣/٢٠) .

٧- الضرب في الأرض.[١]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾[٢]

قال السعدي رحمه الله : أي: في السفر. [٣]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾[٤]

قال ابن كثير : "ومسافرين في الأرض يبتغون من فضل الله في المكاسب والمتاجر" [٥]

فهذه جملة من المعاني التي تدل على لفظة السفر في كتاب الله، وهناك في السنة نصوص تعزز هذا الجانب وتوضحه لكن تم الأخذ بما في كتاب الله رغبة في الاختصار .

ثالثاً: مفهوم الدعوة إلى الله في السفر.

بعد أن وضحت مفهوم الدعوة ومفهوم السفر كلاً على حدة سأسعى بإذن الله إلى أن أبين المعنى المراد بالدعوة إلى الله في السفر .

وذلك بطرح سؤال يتعلق بالمراد من السفر هل هو سفر الدعوة المحض؟ أم سفر العبادة ، أم سفر التجارة وطلب الرزق أم سفر النزهة والسياحة أم السفر بصفة عامة، وبما أن موضوع البحث يتناول الدعوة إلى الله في السفر بشكل عام ، و لم يخصص موضوعاً معيناً ، فإني إذا سأقول أنه السفر بكل اطلاقاته ومقاصده ، فعليه يمكن القول بأن مفهوم الدعوة إلى الله في السفر هو :

تبليغ الدين للناس وتعليمهم إياه وتطبيقه أثناء الانتقال من مكان إلى آخر ، بشتى الوسائل والأساليب المتاحة.

---

(١)قال ابن منظور : قال اللّه عز وجل وإِذا ضَرَبْتُم في الأَرض أَي سافرتم وقوله تعالى لا يسْتَطِيعُونَ ضَرْباً في الأَرض يقال ضَرَبَ في الأَرض إِذا سار فيها مسافراً فهو ضارِبٌ والضَّرْبُ يقع على جميع الأَعمال إِلا قليلاً ضَرَبَ في التجارة وفي الأَرض وفي سبيل اللّه . [لسان العرب ، لابن منظور .(٥٤٣/١) مادة (ضرب)].

(٢) سورة النساء: آية (١٠١) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن ، لابن سعدي . ص (١٩٧) .

(٤) سورة المزمل : آية (٢٠) .

(٥) تفسير القران العظيم ، لابن كثير. (٢٥٨/٨) .

المطلب الثاني : أهمية الدعوة في السفر ومشروعيتها.

بعد أن ذكرت في المطلب السابق المقصود بالدعوة إلى الله في ميدان السفر ، سأذكر هنا إجمالاً بعضاً من الأمور التي توضح أهمية الدعوة إلى الله في هذا الميدان ، والتي منها ما يلي :

أولاً: أن الدعوة إلى الله في السفر قام بها الأنبياء والمرسلون – عليهم الصلاة والسلام – وحثوا عليها ، و من الشواهد على ذلك ما يلي :

- قيام نبي الله موسى عليه السلام بالنصح لقومه وهم لازالوا في الطريق بعد خروجهم من مصر ومجاوزتهم البحر متجهين إلى الشام وذلك عندما طلبوا منه أن يجعل لهم إلهاً كما للمشركين الذين يعبدون الأصنام آلهة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾[1] .

قال محمد رشيد رضا رحمه الله في تفسير هذه الآيات : " وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ بِالْبَاءِ هُنَا لِلْمُصَاحَبَةِ كَقَوْلِكَ : سَافَرْتُ بِهِ وَجِئْتُ بِهِ ، وَإِسْنَادُ الْمَسِيرِ فِي عَمُودِ الْغَمَامِ إِلَى الرَّبِّ مَجَازِيٌّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[2] (فَأَتَوْا) عَقِبَ تَجَاوُزِهِمْ إِيَّاهُ ، وَدُخُولِهِمْ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مِنَ الْبَرِّ الْأَسْيَوِي عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ يَعْبُدُونَهَا ، فَمَاذَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِمْ إِذْ رَأَوْهُمْ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللهِ تَعَالَى كَالْمِصْرِيِّينَ الَّذِينَ أَنْقَذَهُمُ اللهُ تَعَالَى مِنْهُمْ ، وَأَرَاهُمْ آيَاتِهِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ فِيهِمْ ؟ هَلِ اسْتَهْجَنُوا شِرْكَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ كَمَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ ؟ وَالْمَعْقُولُ مِمَّنْ رَأَى مَا رَأَوْا مِنْ سُوءِ مَصِيرِ الْمُشْرِكِينَ ، وَحُسْنِ عَاقِبَةِ الْمُوَحِّدِينَ ؟ الْجَوَابُ : أَنَّهُمْ لَمْ يُنْكِرُوهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، وَلَا بِقُلُوبِهِمْ ، بَلْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةً حَنِينًا مِنْهُمْ

([1]) سورة الأعراف : آية (١٣٨-١٤١)

([2]) سورة البقرة : آية (٢١٠).

إِلَى مَا أَلِفُوا فِي مِصْرَ مِنْ عِبَادَةِ آلِهَةِ الْمِصْرِيِّينَ وَتَمَاثِيلِهَا وَأَنْصَابِهَا وَقُبُورِهَا ، فَعَلِمَ بِهَذَا الطَّلَبِ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا فَهِمُوا التَّوْحِيدَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى". (١)

- تعليم نبينا محمد ﷺ لعقبة بن عامر المعوذتين ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ أَقُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاقَتَهُ فِي السَّفَرِ فَقَالَ لِي « يَا عُقْبَةُ أَلاَ أُعَلِّمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا ». فَعَلَّمَنِي (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) قَالَ فَلَمْ يَرَنِي سُرِرْتُ بِهِمَا جِدًّا فَلَمَّا نَزَلَ لِصَلاَةِ الصُّبْحِ صَلَّى بِهِمَا صَلاَةَ الصُّبْحِ لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الصَّلاَةِ الْتَفَتَ إِلَىَّ فَقَالَ « يَا عُقْبَةُ كَيْفَ رَأَيْتَ » (٢).

قال العيني رحمه الله : قوله: " كيف رأيت؟ " إنما قال، له ذلك ترغيبا له، وتنبيها على فَضْل السُّورتَيْن وتأكيدا " (٣)

ثانياً: أن السفر من أجل الدعوة أرشد إليه النبي ﷺ وندب إليه الدعاة، ومما يثبت ذلك ما يلي:

- بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة قبل الهجرة ليعلم أهلها القرآن والإسلام فعن الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ. (٤)
- بعث علي و معاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى اليمن ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ « إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى

---

(١) تفسير القران الحكيم (تفسير المنار) ،محمد رشيد رضا،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٠م. (٩/٩٤) .

(٢) أخرجه أبي داود في سننه كتاب: الصلاة ، باب: في المعوذتين، رقم (١٤٦٤)،وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٤٦٢).

(٣) شرح سنن أبي داود ،أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني، تحقيق:أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري ،مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م. (٥/٣٧٩) .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب:المبعث النبوي ،باب: مقدم النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، رقم (١٤٦٤).

فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ». (١)

ثالثاً: أن القيام بالدعوة إلى الله في السفر فيه الثبات على المبادئ والقوة في النفس والعزم عند إظهار الدعوة والعزة بالتمسك بهذا الدين ، حيث إنه لا يوفق في هذا الميدان إلا من وفقه الله لذلك ، ولأن في هذا الميدان من المعوقات والمصاعب ما قد يسبب نفوراً عن قبول الدعوة ، بسبب يتعلق بالداعي أو المدعو ، ومما يشهد لذلك أن ربيعة بن عباد من بنى الديل وكان جاهليا قال : رأيت النبي ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول: « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » والناس مجتمعون عليه ووراءه رجل وضئ الوجه أحول ذو غديرتين يقول إنه صابئ كاذب يتبعه حيث ذهب فسألت عنه فذكروا لي نسب رسول الله ﷺ وقالوا لي هذا عمه أبو لهب. (٢)

فدل هذا الأثر على ثبات النبي ﷺ في الدعوة في هذا الميدان مع ما انتابه من تعويق عمه أبي لهب لدعوته .

رابعاً: أن هناك إرشادات وعبادات وأموراً لا تحصل إلا في السفر ،وقد يجهل بعض الناس فيها وفي أحكامها ، فهنا تبرز أهمية الدعاة في إبراز الواجبات والتحذير من المخالفات ومما يشهد لذلك ، أن في السفر تحصل هناك رخص شرعية ، وأمور وسنن ومنهيات ينبغي الحرص عليها اتباعاً للهدي النبوي ، ومن ذلك ما روي عن كعب بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليس من البر الصيام في السفر» (٣) وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لاَ تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ ». (٤)

وعن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ ، وَكَانَ غُلاَمٌ يَحْدُو بِهِنَّ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشَةُ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ ». (٥)

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب:الزكاة،باب:أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء،رقم (١٤٩٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، رقم (١٩٠٢٦) ، وقال شعيب الأرناؤوط صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

(٣)أخرجه الإمام أحمد في المسند ، رقم (٢٣٧٣٠) ، وقال شعيب الأرناؤوط :إسناده صحيح.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب:التقصير ، باب: في كم يقصر الصلاة، رقم (١٠٨٦).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب:الأدب ، باب: كنية المشرك ، رقم (٦٢١٠).

قَالَ قَتَادَةُ رحمه الله : يَعْنِي ضَعَفَةَ النِّسَاءِ، إلى غير ذلك من النصوص والأدلة التي توضح أحكام ورخص السفر ،فتبرز هنا أهمية الدعوة والتبيين وذلك لشدة الحاجة في بعض الأحيان وخاصة في هذه الأزمنة المتأخرة ، والتي أصبح السفر فيها منتشراً ، يقول الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله: يتضح لكل طالب علم أن الدعوة إلى الله من أهم المهمات،وأن الأمة في كل زمان ومكان في أشد الحاجة إليها بل في أشد الضرورة إلى ذلك[١].

خامساً: ميدان السفر تظهر فيه روح الداعي الحريص على نشر وتبليغ دين الله ، وذلك لأن الدعوة فيه من أشق الأمور حيث أن المسافر في العادة يكون مشغولاً في سفره بما ذهب إليه دون غيره من الأمور الأخرى حتى وإن كانت أموراً شرعية يقتضي الزمان والمكان القيام فيها بواجب الدعوة أو النصيحة.

ولهذا فقد وصف النبي ﷺ السفر بأنه قطعة من العذاب فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ : «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ». [٢]

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله : قوله "السفر قطعة من العذاب" أي جزء منه والمراد بالعذاب الألم الناشئ عن المشقة لما يحصل في الركوب والمشي من ترك المألوف"[٣]

سادساً: أن فيه تحصيل الأجر العظيم في الدنيا والآخرة ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أنه سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ « لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى فَقَالَ أَيْنَ عَلِيٌّ فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَأَمَرَ فَدُعِيَ لَهُ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ فَقَالَ نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ

---

(١) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، عبدالعزيز ابن باز،طبع الجمعية السعودية للدراسات الدعوية ،الرياض، ١٤٢٩هـ. ص (١٣) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه،كتاب:العمرة ، باب: السفر قطعة من العذاب، رقم (١٨٠٤).

(٣)فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد أبن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ،بيروت، ١٣٩٧هـ . (٦٢٣/٣).

لأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ». [١]

قال العيني رحمه الله : يريد خير لك من أن تكون فتتصدق بها. [٢]

والأجر العظيم لا يكون إلا بعد مشقة ، ولذلك كان للمسافر ، سفراً مباحاً ، دعوة مجابة بصفة عامة ، فكيف إن كان في سفر دعوة ، ودعا ربه ، فستجتمع له الخيرات من كل جانب، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده». [٣]

قال العظيم أبادي رحمه الله : "يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ دَعَوْته لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَبِالشَّرِّ لِمَنْ آذَاهُ وَأَسَاءَ إِلَيْهِ لِأَنَّ دُعَاءَهُ لَا يَخْلُو عَنْ الرِّقَّة" [٤]

سابعاً: أن فيه تحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [٥]

فمن خلال وضوح أهمية الدعوة إلى الله في السفر تتضح مشروعية الدعوة إلى الله في هذا الميدان ، وذلك لأن الدعوة إلى الله من خصائصها الانضباط بالحكم الشرعي في كل شئونها فما وافق النصوص عمل به ، وما خالفها طُرح ورد ، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [٦] .

وقد قال النبي ﷺ في حجة الوداع : « إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب:بدء الوحي ، باب: دعاء النبي ﷺ للإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، رقم (٢٩٤٢).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني، (٤٥٦/٢١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، رقم (٧٥٠١) ، وقال شعيب الأرناؤوط حسن لغيره .

(٤) عون المعبود على سنن أبي داود ، محمد بن شمس الحق العظيم آبادي ،تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان،المكتبة السلفية، المدينة النبوية، ط/٢ ،١٣٨٨هـ . (٣٩٥/٤).

(٥) سورة آل عمران : آية (١٠٤) .

(٦) سورة النساء : آية (٥٩) .

أبدا كتاب الله و سنة نبيه ﷺ ». [١]

وسيتبين في المبحثين اللاحقين من هذا الفصل مشروعية الدعوة إلى الله في السفر من خلال ما سيعرض من نصوص الدعوة إلى الله في السفر في ضوء الكتاب والسنة.

(١) المستدرك على الصحيحين ، أبي عبدالله الحاكم النيسابوري ،تحقيق:مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط/١، ١٤١١هـ . ح رقم (٣١٩)، وقال الحاكم: وقد احتج البخاري بأحاديث عكرمة وأحتج مسلم بأحاديث أبي أويس وسائر رواته متفق عليهم، ووافقه الذهبي.

المبحث الثاني : الدعوة إلى الله في السفر في ضوء نصوص القران الكريم

لقد اشتمل كتاب الله على ما فيه صلاح الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة ،ففيه النور والهدى والموعظة والشفاء لكل من عرضه على قلبه بتدبر وفهم وإقبال، "ومن أصغى إلى كلام الله وكلام رسوله بعقله ، وتدبره بقلبه ، وجد فيه من الفهم والحلاوة والبركة والمنفعة ما لا يجده في شيء من الكلام لا منظومه ولا منثوره" [١].

فكتاب الله كتاب شامل ومتوازن وعمليّ يصلح لكل زمان ولكل مكان.

ولقد ورد فيه نصوص كثيرة تتبيّن فيها مواقف مهمة للدعوة وللدعاة ، وذلك لكي يأخذ منها الدعاة الدروس والعظة والعبرة والثبات عند الدعوة .. وتلك المواقف تساق ضمن القصص الحق في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾[٢] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[٣].

ولاشك أن مواقف الدعوة إلى الله في السفر في القرآن الكريم تأتي من خلال القصص الحق لما ورد من أخبار الأنبياء والعباد الصالحين السابقين الذين أُمرنا أن نقتدي بهم ، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ ﴾[٤]

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾[٥]

قال السعدي رحمه الله : ثم كرر الحث [لهم] على الاقتداء بهم، فقال: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ وليس كل أحد تسهل عليه هذه الأسوة، وإنما تسهل على من ﴿ كَانَ يَرْجُوا۟

---

(١) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د.ناصر العقل ، مكتبة الرشد، الرياض.(٢/٢٧٠) .

(٢) سورة الأعراف : آية (١٧٦) .

(٣) سورة يوسف : آية (١١١) .

(٤) سورة الأنعام : آية (٩٠) .

(٥) سورة الممتحنة : آية (٤-٦) .

﴿ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ ﴾ فإن الإيمان واحتساب الأجر والثواب، يسهل على العبد كل عسير، ويقلل لديه كل كثير، ويوجب له الإكثار من الاقتداء بعباد الله الصالحين، والأنبياء والمرسلين، فإنه يرى نفسه مفتقراً ومضطراً إلى ذلك غاية الاضطرار. ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ عن طاعة الله والتأسي برسل الله، فلن يضر إلا نفسه، ولا يضر الله شيئا .[1]

ومن تلك المواقف الدعوية التي ينبغي أن يقتدى بأولئك الصالحين فيها ، ما كان متعلقاً بالدعوة إلى الله في السفر ، وسأركز الحديث فيها على ما يتعلق بمعالم الدعوة إلى الله في ميدان السفر من خلال قصص سفر الأنبياء والصالحين في القرآن الكريم ، ولأن القصد ليس حصر جميع ما في كتاب الله من أسفار أنبياء الله فإني سأسلط الضوء هنا ، على معالم الدعوة في ميدان السفر لواحد من الأنبياء و آخر من غيرهم ممن ورد ذكرهم في القرآن الكريم من عباد الله الصالحين.

فقسمت هذا المبحث إلى مطلبين تفصيلها ما يلي:

المطلب الأول : معالم الدعوة في سفر نبي الله موسى عليه السلام.

المطلب الثاني: معالم الدعوة في سفر ذي القرنين .

المطلب الأول : معالم الدعوة في سفر نبي الله موسى عليه السلام.

لقد كانت حياة نبي الله موسى عليه السلام مليئة بالأسفار ، ولقد قص علينا القرآن كثيراً من أسفاره عليه السلام والتي منها ما كان قبل النبوة، ومنها ما كان بعد ، وسأبين في هذا المطلب جملة من الأسفار التي وردت في القرآن الكريم ، في حياة موسى عليه السلام قبل وبعد النبوة ، لما فيها من الشواهد الدعوية الذي ينبغي على الدعاة التركيز عليها .

أولاً: سفر موسى عليه السلام قبل النبوة.

وهو السفر إلى مدين بعد أن وكز القبطي فقتله ، وكان لابد من التطرق لهذا السفر الذي قام به نبي الله موسى عليه السلام قبل النبوة ، وذلك لسببين:

أولهما أن القرآن قد قص خبر هذا السفر ، فينبغي عدم الإعراض عنه.

والثاني أن فيه شواهد أخلاقية ينبغي الاقتداء بها في السفر خاصة للدعاة.

([1])تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي. ص (٨٥٦)

وأهمية ذكر هذه الشواهد لأن السفر يغلب عليه المشقة والنصب والتعب،وهذه الأمور وقوعها على النفس عادة يؤدي إلى سوء الخلق ، ولأن بعض النفوس تأبى سوء الخلق حتى مع مظنة وقوعه مما يستدعيه من الأمور الجالبة له ، فإن في قصة نبي الله موسى عليه السلام عندما توجه إلى مدين وما حصل له من سقي الغنم للفتاتين مع ما فيه من الجوع والتشرد والخوف ، دلالات مهمة للدعاة وذلك بالاقتداء به عليه السلام حيث كان عظيم الخلق ، مع ما كان فيه، مما دعا الفتاتين أن تقصان خبر ما فعل معهما على أبيهما ، وأدى ذلك إلى قيام الأب باستدعائه عن طريق إحدى ابنتيه ، فظهر من كمال خلقه ما بينته بأنه قوي أمين ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]

قال ابن كثير رحمه الله :"فلما رآهما موسى، عليه السلام، رق لهما ورحمهما"[2].

ولهذا قالت يا أبتي استأجره وذلك لتخلقه بالأخلاق الفاضلة ، قال الزمخشري رحمه الله وقولها :﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ كلام حكيم جامع لا يزاد عليه . لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان ، أعني الكفاية والأمانة في القائم بأمرك ، فقد فرغ بالك وتم مرادك. وقد استغنت بإرسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل والحكمة ، أن تقول : استأجره لقوَّته وأمانته [3].

ثانياً : سفر موسى عليه السلام ببني إسرائيل من مصر إلى الأرض المقدسة:

بعد أن رجع موسى عليه السلام من مدين ونزل الوحي عليه ، بالقيام بدعوة فرعون وأهل مصر ، ثم ما حصل له من دعوتهم ، أمره الله بالخروج من مصر ببني إسرائيل إلى الأرض المقدسة ، خوفاً عليهم من فتنة فرعون وقومه ، وأثناء هذا السفر حصلت جملة من الشواهد الدعوية

([1]) سورة القصص : آية (٢٣-٢٥) .

([2]) تفسير القران العظيم، لابن كثير (٢٢٦/٦) .

([3]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،جار الله أبو القاسم الزمخشري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، (٤٠٣/٣) .

التي تظهر دعوة نبي الله موسى عليه السلام لقومه في هذا الميدان ، فلما خرج بهم وحصلت لهم المعجزات الباهرات الظاهرات ، التي حكاها لنا الله في كتابه الكريم ، مِن فلق البحر ، وإهلاك عدو الله وعدوهم ، فبعد أن جاوزوا البحر بقليل ، أشركوا بالله ، وهذا قمة الجهل والضلال ، مما استدعى موسى عليه السلام لتنبيههم و دعوتهم على الفور قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1]

قال محمد رشيد رضا رحمه الله : كَانَ جَوَابُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ وَصَفَهُمْ بِالْجَهْلِ الْمُطْلَقِ غَيْرِ مُتَعَلِّقٍ بِشَيْءٍ ، وَهُوَ: يَشْمَلُ كُلَّ مَا يَصْلُحُ لَهُ مِنَ الْجَهْلِ الَّذِي هُوَ فَقْدُ الْعِلْمِ ، وَالْجَهْلِ الَّذِي هُوَ سَفَهُ النَّفْسِ وَطَيْشُ الْعَقْلِ ، وَأَهَمُّهُ الْمُنَاسِبُ لِلْمَقَامِ جَهْلُ التَّوْحِيدِ ، وَمَا يَجِبُ مِنْ إِفْرَادِ الرَّبِّ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ ، وَلَا التَّقَيُّدِ بِمَظْهَرٍ مِنَ الْمَظَاهِرِ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ مَعَهُ ، وَلَا سِيَّمَا مَظْهَرُ الْأَصْنَامِ وَالتَّمَاثِيلِ لِبَعْضِ الْمَخْلُوقَاتِ.[2]

ثالثاً: سفر موسى عليه السلام مع فتاه لمقابلة الخضر:

وهذا السفر له قصة بينها نبينا محمد ﷺ حيث قال: « بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ قَالَ مُوسَى لاَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً.. ».[3]

وتظهر ملامح الدعوة من سفر موسى عليه السلام مع فتاه من خلال سياق قصتهما التي أوردها الباري سبحانه في كتابه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا

---

(1) سورة الأعراف : آية (١٣٨-١٤٠) .

(2) أنظر: تفسير المنار ، لمحمد رضا ، (٩٧/٩) .

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب:العلم، باب: ما ذكر في ذهاب موسى ﷺ في البحر إلى الخضر، رقم (٧٤).

﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[1]

فلما سافر موسى عليه السلام وفتاه لمقابلة العبد الصالح ظهر أهمية إعداد الداعية لنفسه من خلال السفر في طلب العلم ،ونبذ الغرور والكبر عن النفس ،من خلال التعلم والرحلة في طلبه مع أن الله حباه عن غيره من البشر في وقته بالنبوة والرسالة،"وهذا هو الذي حمل موسى على الرحلة إلى عالم الأرض ليعلمه مما علمه الله هذا وهو كليم الرحمن وأكرم الخلق على الله في زمانه وأعلم الخلق فحمله حرصه ونهمته في العلم على الرحلة إلى العالم الذي وصف له فلولا أن العلم أشرف ما بذلت فيه المهج وأنفقت فيه الأنفاس لاشتغل موسى عن الرحلة إلى الخضر بما هو بصدده من أمر الأمة وعن مقاساة النصب والتعب في رحلته" [2]

رابعاً: سفر موسى عليه السلام مع الخضر:

لقد كان اللقاء مع الخضر هو سبب سفر موسى مع فتاه ، فبعد أن وجدا الشخص المطلوب بدأت قصة سفر جديد كما قص علينا الله خبرهم في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾[3]

قال السعدي رحمه الله :" ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ أي: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمك الله، ما به أسترشد وأهتدي، وأعرف به الحق في تلك القضايا؟ وكان الخضر، قد أعطاه الله من الإلهام والكرامة، ما به يحصل له الاطلاع على بواطن كثير من الأشياء التي خفيت، حتى على موسى عليه السلام".[4]

---

(1) سورة الكهف : آية (٦٠-٦٥) .

(2) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، لأبن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت.(١٥٩/١)

(3) سورة الكهف : آية (٦٠-٦٦).

(4) تيسير الكريم الرحمن ، السعدي، ص (٤٨١) .

قال الزجاج : وفيما فعل موسى وهو من جملة الأنبياء من طلب العلم ، والرحلة في ذلك ما يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم وإن كان قد بلغ نهايته ، وأن يتواضع لمن هو أعلم منه.[١]

وقد بين القرآن الكريم أن في السفر ينبغي على الداعية عدم أخذ الأمور بظواهرها ، وتقديم المصلحة العامة على الخاصة ،ومعرفة خير الخيرين وشر الشرين ،ودفع أضر الضررين، فمن المتقرر عند أهل العلم وجوب تقدير المصالح والمفاسد في الأمر المطروح قبل الإفتاء فيه، والعمل على تحصيل أعلى المصلحتين ودفع أعظم المفسدتين عند التزاحم.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين "[٢] .

كذلك عدم إغفال الاحتساب على المنكرات في السفر ، كل ذلك ظهر من خلال استنكار موسى عليه السلام على الخضر مما حصل من خرق السفينة وقتل الغلام وبخل أهل القرية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾ قال ابن كثير رحمه الله : فلم يملك

---

(١)فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط/٣، ١٤١٧هـ .(٤٠٨/٤) .

(٢)مجموع الفتاوى ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، القاهرة، ط/٣، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م. (٥٤/٢٠) .

موسى عليه السلام نفسه أن قال منكرًا عليه: ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ . وهذه اللام لام العاقبة لا لام التعليل، كما قال الشاعر لدُوا للْمَوت وابْنُوا للخرَاب[١]

﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ قال مجاهد: منكرًا [٢].

المطلب الثاني: معالم الدعوة في سفر ذي القرنين .

لقد كان ذو القرنين أحد الملوك الصالحين الذين قص علينا الخالق –سبحانه وتعالى– قصتهم في القرآن الكريم كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾[٣]

قال ابن كثير رحمه الله: "والصحيح أنه كان ملكاً من الملوك العادلين"[٤] ، فسفر ذي القرنين الذي ورد في القرآن الكريم ،كان لثلاث جهات متفرقة، وذلك بتقدير الله كما قال السيوطي رحمه الله عند تفسير هذه الآية: "إنما أراد ربك أن يريك الأرض وقد جعل لك سلطانا فيها فسر فيها فعلم الجاهل وثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شيء فبنى السد"[٥]، وسأبين في هذا المطلب معالم الدعوة في كل سفر من هذه الأسفار على حدة.

أولاً: سفر ذي القرنين إلى المغرب.

كانت رحلته إلى المغرب هي أول رحلاته التي قُص في القران الكريم خبرها ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن

---

(١) ديوان أبي العتاهية ، (ص٢٠) ، وعجز البيت: فكلكم يصير إلى تباب .

(٢) تفسير القران العظيم، لابن كثير (١٨٢/٥).

(٣) سورة الكهف : آية (٨٣) .

(٤)البداية والنهاية ، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م. (٥٣٦/٢) .

(٥)الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق ونشر : مركز هجر للنشر والتوزيع ، مصر، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م . (٦٣٦/٩) .

تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨٧ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءَ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ٨٨ ﴾ (١)

قال ابن كثير رحمه الله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ ﴾ أي: فسلك طريقًا حتى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب، وهو مغرب الأرض ،وأما الوصول إلى مغرب الشمس من السماء فمتعذر، وما يذكره أصحاب القصص والأخبار من أنه سار في الأرض مدّة والشمس تغرب من ورائه فشيء لا حقيقة له، وأكثر ذلك من خرافات أهل الكتاب، واختلاق زنادقتهم وكذبهم. (٢)

في قوله: ﴿ أَمَّا مَن ظَلَمَ ﴾ أي: من استمر على كفره وشركه بربه ﴿ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ قال قتادة: بالقتل.

وقوله: ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴾ أي: شديداً بليغاً وجيعاً أليماً، وفيه إثبات المعاد والجزاء.

وقوله: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ ﴾ أي: تابعنا على ما ندعوه إليه من عبادة الله وحده لا شريك له ﴿ فَلَهُۥ جَزَآءَ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ أي: في الدار الآخرة عند الله، عز وجل، ﴿ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴾ قال مجاهد: معروفًا. (٣)

فظهر في دعوته حرصه على محاربة الشرك وإذلال أهله ، مع عدم إغفال دعوتهم وموعظتهم بتذكيرهم بالجزاء الأكبر والذي يكون في يوم القيامة فيميز الله بين المؤمن والكافر ،كذلك ظهر في دعوته سياسة حكيمة تفرق بين المسيء والمحسن ، مما يتوجب على الدعاة مراعاتها أثناء واجب التبليغ ،فالمحسن يُكرم ويترل مترلته التي يستحقها،والمسيء لا يستحق إلا ما يردعه ويبعده حتى يكون ذلك عقوبة له في الدنيا قبل الآخرة.

---

(١) سورة الكهف : آية (٨٦-٨٨).

(٢)الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي.(١٩١/٥) .

(٣)انظر : تفسير القران العظيم ، ابن كثير .(١٩٣/٥) .

وظهر في دعوة ذي القرنين الأخذ بالأسباب عند الدعوة إلى الله عامة وفي السفر خاصة ، كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [١]

قال السعدي رحمه الله : ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ أي: أعطاه الله من الأسباب الموصلة له لما وصل إليه، ما به يستعين على قهر البلدان، وسهولة الوصول إلى أقاصي العمران، وعمل بتلك الأسباب التي أعطاه الله إياها، أي: استعملها على وجهها، فليس كل من عنده شيء من الأسباب يسلكه، ولا كل أحد يكون قادرا على السبب، فإذا اجتمع القدرة على السبب الحقيقي والعمل به، حصل المقصود، وإن عدما أو أحدهما لم يحصل. [٢]

فلذلك ينبغي على الدعاة الأخذ بالأسباب عند الدعوة وخاصة الأسباب المادية والإفادة منها عند الدعوة، وعدم الاعتماد على التواكل ، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة عن أهمية الأخذ بالأسباب مع التوكل فعن عمرو بن أمية قال: قال رجل للنبي ﷺ أرسل ناقتي وأتوكل؟ قال: « اعقلها وتوكل» [٣].

ثانياً: سفر ذي القرنين إلى المشرق:

وهذه الرحلة هي الرحلة الثانية التي ذكرت في القران الكريم ،وكانت بعد رحلته الأولى،قَالَ تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ﴾ [٤]

قال ابن كثير رحمه الله : ثم سلك طريقًا فسار من مغرب الشمس إلى مطلعها ، وكان كلما مرّ بأمة قهرهم وغلبهم ودعاهم إلى الله عز وجل، فإن أطاعوه وإلا أذلهم وأرغم آنافهم،

---

(١) سورة الكهف : آية (٨٥-٨٦) .

(٢)تيسير الكريم الرحمن ، السعدي. ص (٤٨٥) .

(٣) أخرجه الإمام أبن حبان في صحيحه، عند ذكر الإخبار بأن المرء يجب عليه مع توكل القلب الاحتراز بالأعضاء ضد قول من كرهه، رقم (٧٣١)، والترمذي في سننه ،كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع،باب :صفة أواني الحوض ،رقم (٢٥١٧) ،وقال الترمذي حديث غريب وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٤) سورة الكهف : آية (٨٩-٩٠) .

واستباح أموالهم، وأمتعتهم واستخدم من كل أمة ما يستعين به مع جيوشه على أهل الإقليم المتاخم لهم... أما قوله: ﴿ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ ﴾ أي: ليس لهم بناء يكنهم، ولا أشجار تظلهم وتسترهم من حر الشمس. (١)

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ قال ابن الجوزي رحمه الله : كما وجد أولئك عند مَغْرِب الشمس وحكم فيهم ، كذلك وجد هؤلاء عند مطلعها وحكم فيهم (٢).

وهذا ما ينبغي أن يتسم به الدعاة من الثبات على الأصول عند الدعوة ، فظهر في هذه الرحلة الثانية الاستمرار على النسق في القيام بالدعوة أثناء السفر ، فكلما مر على قرية دعاها إلى التوحيد ونبذ الشرك فمن أطاعه وآمن بالله سلِم وأمِن ، ومن عصاه غلبه وكسر شوكته ، بل إنه اتضح اهتمامه بأهل القرية التي كانت تعيش بطريقة بدائية عند مطلع الشمس ، في سياق أن الله أخبرنا عنهم في القرآن لكنه لم يخبرنا بما عمل معهم ذو القرنين ، لحكمة يعلمها الله حيث قال سبحانه ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ﴾ أي : أحطنا بما عنده من الخير والأسباب العظيمة وعلمنا معه، حيثما توجه وسار. (٣)

قال الزحيلي : وهذا تأريخ لحال جماعة بدائية تعيش على صيد الأسماك، دون ستر ولا مأوى، مما يستوجب على أهل المدينة شكر النعمة العظمى على العيش بأمان وارتياح تحت ظلال الأشجار وفي ردهات المنازل(٤).

ثالثاً: سفر ذي القرنين بين السدين.

وهذه هي الرحلة الثالثة التي وردت في القرآن الكريم من رحلات ذي القرنين ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا

---

(١)انظر : تفسير القران العظيم ، ابن كثير .(١٩٣/٥- ١٩٥) .

(٢) زاد المسير في علم التفسير ،أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، المكتب الإسلامي ،بيروت، ط/٣، ١٤٠٤هـ .(٢٩٤/٤)

(٣)تيسير الكريم الرحمن ، السعدي. ص (٤٨٦).

(٤)انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،د.وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ،دمشق،ط/٢، ١٤١٨هـ .(٣١/١٦).

يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ﴾[1]

قال البيضاوي رحمه الله : ثم أتبع سببا يعني طريقا ثالثا معرضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب إلى الشمال [2].

قال الزحيلي: وأما رحلة ذي القرنين إلى الشمال بين الشرق والغرب وبين السدين وهما جبلان بين أرمينية وأذربيجان، فكانت إنقاذا لشعب مقهور مستضعف يتعرض لغارات القبائل المتوحشة، فيفسدون في الأرض، فبنى لهم سدا منيعا حصينا حماهم من تلك الموجات الغازية، وأعلمهم أن بقاءه مرهون بإرادة اللّه.

وهذا مثل فيه عبرة للدول القوية التي يجب عليها المحافظة على الشعوب الضعيفة، والإبقاء على ثرواتها دون أخذ شيء منها، منعا من الإسهام في إضعافها، وأخذا بيدها نحو الأفضل، وإغاثتها وإنقاذها من التخلف والضياع، فإن ذا القرنين ملك الدنيا أبى أن يأخذ شيئا من أموال أولئك الأقوام، بالرغم من بناء السد الحصين [3].

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾

يقول ابن كثير رحمه الله: فقال ذو القرنين بعفة وديانة وصلاح وقصد للخير: مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ أي: إن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه [4].

فظهر في رحلة ذي القرنين الثالثة جملة من الأمور التي ينبغي على الدعاة التركيز عليها والاهتمام بها ، منها القيام بالعمل الإغاثي لنصرة الشعوب المظلومة والمقهورة ،والحرص على العفة وعدم أخذ أموال الناس جراء القيام بالعمل الخيري أو الدعوي ، كذلك يظهر الإخلاص في العمل لوجه الله ، وهذه المهمات والصفات الثلاث هي لب عمل الدعاة إلى الله إذا أضيف لها الرفق والرحمة ،والذي ظهر من مخاطبة ذي القرنين لهؤلاء القوم.

([1]) سورة الكهف : آية (٩٢-٩٥).

([2])انظر : تفسير البيضاوي ،أبو سعيد ناصر الدين الشيرازي البيضاوي ،دار الفكر، بيروت .(٥٢٣/٣)

([3])انظر : التفسير المنير ، الزحيلي،(٣١/١٦).

([4])انظر : تفسير القران العظيم ، ابن كثير،(١٩٦/٥).

المبحث الثالث: الدعوة إلى الله في السفر في ضوء السنة المطهرة.

كانت حياة النبي ﷺ مليئة بكثير من الأسفار ، منها ما قبل البعثة ومنها ما بعدها ،ولأنه ورد في كتاب الله جملة من أسفاره ﷺ فسأتطرق في هذا المبحث – قبل بيان نصوص من قيامه ﷺ بالدعوة في ميدان السفر وفق ما ورد في السنة المطهرة – إلى جملة من أسفاره التي وردت في الكتاب العزيز كسفره للهجرة أو للحج أو للغزو مع بيان بعض معالم الدعوة فيها .

أولاً: سفر النبي ﷺ في الهجرة.

ورد في هجرة النبي ﷺ مع صاحبه من مكة إلى المدينة مواقف دعوية اتضح فيها قوة وثبات الداعية على موقفة واطمئنانه بنصر وتوفيق الله ،فمتى ما استوثق الداعي بنصر الله له فإنه سيُعان على دعوته كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴾[١] ، قال ابن كثير رحمه الله :﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾ أي: تنصروا رسوله، فإن الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه، كما تولى نصره ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾[٢]

وهذه الثقة لا تعني عدم الأخذ بالأسباب ، فالنبي ﷺ كان يراعي ذلك في كل أموره ومن ذلك السفر يقول محمد رشيد رضا رحمه الله ، عن مراعاة النبي ﷺ للأخذ بالأسباب في السفر:" أَعْطَى حَالَ الْأَخْذِ بِسُنَنِ اللهِ فِي الْأَسْبَابِ وَالْمُسَبَّبَاتِ فِي بَدْرٍ حَقَّهُ ، وَأَعْطَى حَالَ التَّوَكُّلِ الْمَحْضِ فِي الْغَارِ حَقَّهُ "[٣].

ثانياً: سفر النبي ﷺ للغزو[٤].

---

(١) سورة التوبة : آية (٤٠)

(٢)تفسير القران العظيم ، ابن كثير .(١٥٥/٤)

(٣)تفسير المنار ، محمد رشيد رضا .(٣٧٠/١٠)

(٤)كان لابد من إدراج هذه النقطة في هذا المبحث ، لبروز الحاجة لذكر سفر النبي ﷺ في الغزو وذلك لعدة أسباب : أولها: أن في غزوات النبيﷺ خروج من البلد ،وذلك مقتضى المراد بلفظ السفر ، الثاني: أن من وسائل الدعوة الجهاد لإعلاء كلمة الله وهو غالباً يكون جهاد الطلب والذي يكون في العادة فيه سفر وخروج من البلد، والثالث:أن هناك شواهد دعوية حدثت أثناء السفر وليست مما وقع في نفس المعركة مما يتطلب إظهار الدلائل والشواهد الدعوية منها.

ورد في القرآن الكريم غزوات خرج فيها النبي ﷺ من المدينة كغزوة بدر وأحد وحنين وفتح مكة وفتح خيبر وغزوة تبوك، وقد بان في كثير منها مواقف دعوية يستقى منها الدعاة أعظم الأمثلة في الصبر والثبات والثقة بنصر الله ، واتضح فيها التحذير من بعض التصرفات أو الصفات ، وبيان ذلك إجمالاً يظهر فيما يلي :-

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾[1]

قال السعدي رحمه الله : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ ﴾ أي: عبرة عظيمة ﴿ في فئتين التقتا ﴾ وهذا يوم بدر ﴿ فئة تقاتل في سبيل الله ﴾ وهم الرسول ﷺ وأصحابه ﴿ وأخرى كافرة ﴾ أي: كفار قريش الذين خرجوا من ديارهم بطرا وفخرا ورئاء الناس، ويصدون عن سبيل الله، فجمع الله بين الطائفتين في بدر، وكان المشركون أضعاف المؤمنين، فلهذا قال ﴿ يرونهم مثليهم رأي العين ﴾ أي: يرى المؤمنون الكافرين يزيدون عليهم زيادة كثيرة، تبلغ المضاعفة وتزيد عليها، وأكد هذا بقوله ﴿ رأي العين ﴾ فنصر الله المؤمنين وأيدهم بنصره فهزموهم، وقتلوا صناديدهم، وأسروا كثيرا منهم، وما ذاك إلا لأن الله ناصر من نصره، وخاذل من كفر به، ففي هذا عبرة لأولي الأبصار، أي: أصحاب البصائر النافذة والعقول الكاملة.[2]

كما يظهر في سفر النبي ﷺ للغزو حسن الاستعداد والتخطيط للأمر، والصبر على البلاء والابتلاء عند عدم نجاح القصد ،كما فعل الرسول ﷺ وصحابته في غزوة أحد.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾[3]

فكانت غزوة أحد مثالا على الابتلاء في سبيل الدعوة إلى الله من خلال ما أصاب المسلمين فيها من القتل والإصابة وانتصار عدوهم عليهم ، وذلك كله بقدر الله وقضائه لعدم اتباع إرشادات النبي ﷺ والركون للدنيا والطمع بها ،يقول محمد رشيد رضا رحمه الله : وَقَدِ

---

(1) سورة آل عمران : آية (١٣).

(2) تيسير الكريم الرحمن ، السعدي. ص (١٢٣) .

(3) سورة آل عمران : آية (١٢١) .

انْتَهَتِ الْحَرْبُ بِصَرْفِ اللهِ الْمُشْرِكِينَ عَمَّا كَانُوا يُرِيدُونَ مِنِ اسْتِئْصَالِ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا أُولَاهُمُ الْغَالِبِينَ بِحُسْنِ تَدْبِيرِ الرَّسُولِ ﷺ وَالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ وَتَمَحُّضِ الْقَصْدِ إِلَى الدِّفَاعِ عَنْ دِينِ اللهِ وَأَهْلِهِ ، فَلَمَّا أَخْرَجَهُمُ الظَّفَرُ عَنِ الْتِزَامِ طَاعَةِ رَسُولِهِمْ وَقَائِدِهِمْ ، وَدَبَّ إِلَى قُلُوبِ فَرِيقٍ مِنْهُمُ الطَّمَعُ فِي الْغَنِيمَةِ فَشِلُوا وَتَنَازَعُوا فِي الْأَمْرِ.[١]

ثم إن هذه الهزيمة ليست مدعاة للكف عن سبيل الدعوة والتبليغ ، بل يجب أن تكون حافزاً لكم أيها المسلمون للقيام بالدعوة بشكل أفضل وأقوى ،ولا يغرنكم أن هؤلاء الكفار قد انتصروا فإنهم يحسون بالآلام كما تحسون **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ** ﴾[٢]

قال محمد رشيد رضا رحمه الله: أَيْ إِنَّ مَا أَصَابَكُمْ مِنَ الْقَرْحِ فِي أُحُدٍ لَيْسَ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُوهِنًا لِأَمْرِكُمْ وَمُضْعِفًا لَكُمْ فِي عَمَلِكُمْ وَلَا مُوجِبًا لِحُزْنِكُمْ وَانْكِسَارِ قُلُوبِكُمْ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَصْرًا تَامًّا لِلْمُشْرِكِينَ عَلَيْكُمْ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَرْبِيَةٌ لَكُمْ عَلَى مَا وَقَعَ مِنْكُمْ مِنْ مُخَالَفَةِ قَائِدِكُمْ ﷺ فِي تَدْبِيرِهِ الْحَرْبِيِّ الْمُحْكَمِ ، وَفَشَلِكُمْ وَتَنَازُعِكُمْ فِي الْأَمْرِ .[٣]

وفي غزوة تبوك بين الله سبحانه أن هناك من قد يعوق القيام بالدعوة ، فلا يحرص الداعية على من لم يكن يحمل هم القيام بها ، وذلك يظهر في من خذل الرسول ﷺ و لم يخرج معه للقتال **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ۖ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾** ﴾[٤]

فظهر فيها بيان ما قد يعيق نشر وتبليغ الدعوة من خلال بث روح التشاؤم والخور والتهويل وهذا هو دأب المنافقين ، كذلك " القلوب الحائرة تبث الخور والضعف في الصفوف ، والنفوس الخائنة خطر على الجيوش ولو خرج أولئك المنافقون ما زادوا المسلمين قوة

---

(١)تفسير المنار ، محمد رشيد رضا.(٨٦/٤)

(٢) سورة آل عمران : آية (١٣٩-١٤٠)

(٣)تفسير المنار ، محمد رشيد رضا.(٩١/٤)

(٤) سورة التوبة : آية (٤٧)

بخروجهم بل لزادوهم اضطرابا وفوضى ولأسرعوا بينهم بالوقيعة والفتنة والتفرقة والتخذيل". [١]

وفي غزوة حنين يظهر الحذر من العجب بالنفس أو بالكثرة ، فإن الكثرة لا تغني إن لم يكن معها إخلاص وإيمان ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [٢]

قال محمد رشيد رضا رحمه الله : وَابْتِلَائِهِ إِيَّاهُمْ بِالتَّوَلِّي وَالْهَزِيمَةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَى عَجَبِهِمْ بِكَثْرَتِهِمْ وَرِضَاهُمْ عَنْهَا ، وَنَصْرِهِمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِعِنَايَةٍ خَاصَّةٍ مِنْ لَدُنْهُ ؛ لِيَتَذَكَّرُوا أَنَّ عِنَايَتَهُ تَعَالَى وَتَأْيِيدَهُ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِالْقُوَى الْمَعْنَوِيَّةِ ، أَعْظَمُ شَأْنًا وَأَدْنَى إِلَى النَّصْرِ مِنَ الْقُوَّةِ الْمَادِّيَّةِ ، كَالْكَثْرَةِ الْعَدَدِيَّةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا. [٣]

ثالثاً: سفر النبي ﷺ للحج أو العمرة .

بين القرآن في سفر النبي ﷺ للعمرة عام الحديبية جملة من المواقف الدعوية التي ينبغي للدعاة التركيز عليها كالتخطيط للدعوة ،والثقة بنصر الله ،ولزوم طاعة رسول الله ﷺ كما بينها الله في سورة الفتح ،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ ﴾ [٤]

يقول السعدي رحمه الله : هذا الفتح المذكور هو صلح الحديبية، حين صد المشركون رسول اللهﷺ لما جاء معتمرا في قصة طويلة، صار آخر أمرها أن صالحهم رسول الله ﷺ على وضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين، وعلى أن يعتمر من العام المقبل، وعلى أن من أراد أن يدخل في عهد قريش وحلفهم دخل، ومن أحب أن يدخل في عهد رسول الله ﷺ وعقده فعل، وبسبب ذلك لما أمن الناس بعضهم بعضا، اتسعت دائرة الدعوة لدين الله عز وجل، وصار كل مؤمن بأي محل كان من تلك الأقطار، يتمكن من ذلك، وأمكن الحريص على الوقوف على حقيقة الإسلام، فدخل الناس في تلك المدة في دين الله أفواجا، فلذلك سماه الله فتحا. [٥]

---

(١)في ظلال القران، سيد قطب إبراهيم ، دار الشروق ، القاهرة .(١٦٦٣/٣)

(٢) سورة التوبة : آية (٢٥) .

(٣)تفسير المنار ، محمد رشيد رضا .(٢١٧/١٠)

(٤) سورة الفتح : آية (١) .

(٥)تيسير الكريم الرحمن، السعدي. ص (٧٩١) .

بعد أن اتضح فيما سبق جملة من معالم الدعوة إلى الله في سفر النبي ﷺ في ضوء نصوص القرآن الكريم ،فإن في السنة المطهرة بياناً لكثير مما في هذه الأسفار من التفاصيل عما صدر فيها من أقوال أو أفعال أو إقرارات نبوية لأمور معينة في شتى مناحي الحياة ، ولأن هذا الموضوع يدور حول ما قام به النبي ﷺ في سفره مما يحث الدعاة على السير على منهاجه عند الدعوة في هذا الميدان ، وبالنظر إلى أن الدعوة في السفر قد ذكرت فيما سبق أنه ﷺ قام بها في سفر الهجرة وفي الغزو وفي الحج والعمرة ، ولأن الحديث عن دعوته في هذه المواطن خاصة فيما ورد في السنة لا يمكن حصرها واستقصائها في مبحث واحد ،لأن ذلك كله يتحدث عن حياة النبي ﷺ وسيرته ، وهذا ما لا يمكن حصره في مثل هذه البحوث التكميلية.

فعليه فإني سأركز الحديث في هذا المبحث عن جوانب مهمة من معالم الدعوة إلى الله في سفر النبي ﷺ ، وذلك في ثلاثة مطالب تقسيمها كما يلي:

١-معالم الدعوة إلى الله قبل السفر.

٢-معالم الدعوة إلى الله أثناء السفر.

٣-معالم الدعوة إلى الله بعد السفر.

المطلب الأول : معالم الدعوة إلى الله قبل السفر.

تقدم في مفهوم السفر ، أنه لابد للإنسان حين سفره من أمرين النية، والخروج من البلد ، وقد ورد في السنة من فعل النبي ﷺ ، قبل السفر جملة من الأمور ينبغي على الدعاة إلى الله الحرص عليها ، ونشرها بين الناس مثل:

أ- التوجه لله بالدعاء وإخلاص النية عند السفر .

فالسفر أنواع منه سفر الطاعة ومنه سفر المعصية ومنه السفر المباح ، فينبغي على الداعي إلى الله أن يخلص نيته في السفر لوجه الله ، وأن يبدأه بذكر الله والتضرع إليه ، بالحفظ والنصر والعمل الصالح ،كما كان النبي ﷺ يفعل عند ابتداء سفره ، فعن ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلاَثًا ثُمَّ قَالَ « سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ »[1].

قال المباركفوري رحمه الله: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ اِسْتِحْبَابُ هَذَا الذِّكْرِ عِنْدَ اِبْتِدَاءِ الْأَسْفَارِ كُلِّهَا وَقَدْ جَاءَتْ فِيهِ أَذْكَارٌ كَثِيرَةٌ [2].

وقال النووي رحمه الله :ويجب عليه تصحيح النية في حجه وغزوه ونحوهما وهو أن يريد به وجه الله تعالى. [3]

ولاشك أن التضرع لله بالدعاء قبل السفر مما يوجب حفظ الله أثناءه بل إعطائه خير الأمر الذي خرج من أجله ، كما قال النبي ﷺ : « من خرج من بيته يريد سفرا ومخرجا فقال

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج، رقم (١٣٤٢).

(2)تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، محمد عبدالرحمن المباركفوري، دار الحديث، القاهرة ،ط/١، ١٤٢١هـ . (٣٤٣/٨) .

(3)المجموع شرح المهذب ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. (٣٨٧/٤) .

حين يخرج بسم الله آمنت بالله توكلت على الله واعتصمت بالله وفوضت أمري إلى الله لا حول ولا قوة إلا بالله رزق خير ذلك المخرج وصرف عنه شره ».[١]

وينبغي على من أراد سفراً أن يودع أهله وأقاربه ، وجيرانه ومن يحب ، لأن ذلك من مما ينبغي أن يتحلى به الداعي إلى الله وهذا مما أمر به إمام الدعاة ﷺ ، فعن أبي هريرة قال ﷺ : « من أراد سفرا فليقل لمن يخلِّف : أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ».[٢]

قال النووي رحمه الله: يستحب أن يودع أهله وجيرانه واصدقاءه، وسائر أحبابه، وأن يودعوه.[٣]

بل ينبغي على من كان له والدين أن يستأذنهما في الخروج ، حتى ولو كان لأمر شرعي كالدعوة أو الجهاد.. ، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، أنه قال:جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد. فقال: « أحي والداك؟» قال: نعم. قال « ففيهما فجاهد».[٤]

قال ابن حجر رحمه الله: واستدل به على تحريم السفر بغير إذن الوالدين، لأن الجهاد إذا منع مع فضيلته،فالسفر المباح أولى.[٥]

ب-الحرص على الرفقة في السفر وعدم الوحدة.

وهذا ظهر في هجرة النبي ﷺ مع أبي بكر رضي الله عنه ، فقد اختار عليه السلام أفضل أصحابه وأكملهم لرفقته في سفره ، وقد حذر النبي ﷺ من ترك الرفقة في السفر ، فقال: « لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده »[٦].

قال ابن حجر رحمه الله : " أي الذي أعلمه من الآفات التي تحصل من ذلك "[٧]

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني و المسانيد ، أبو عمر يوسف أبن عبد البر النمري ، تحقيق:مصطفى العلوي ومحمد البكري، دار قرطبة ،القاهرة. (٣٥٧/٢٤).

(٢) أخرجه الأمام أحمد في المسند ، رقم (٤٥٢٤)، وقال شعيب الأرناؤوط صحيح .

(٣)المجموع شرح المهذب ، النووي. (٣٨٨/٤)

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب الجهاد والسير،باب الجهاد بإذن الأبوين . رقم (٣٠٠٤). والإمام مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: بر الوالدين وأنهما أحق به، رقم (٢٥٤٩).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر. (١٧٣/٦) .

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: السير وحده، رقم (٢٩٩٨).

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر. (١٣٩/٦) .

وقال ﷺ: « الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب » [١].

فهذا تشبيه بليغ يدل ويثبت على كراهية الوحدة في السفر بوجه عام ، فالأحرى بمن يقوم بسفر الطاعة كالسفر للدعوة تجنب الوحدة، وذلك اقتداء بسنة النبي ﷺ وإحياء لها ، وهنا ينبغي الإشارة إلى أن " الوحدة ليست محرمة ، وإنما هي مكروهة ؛ فمن أخذ بالأفضل من الصحبة فهو أولى ، ومن أخذ بالوحدة فلم يأت حراماً"[٢].

فبالرفقة الصالحة تحصل الألفة والتعاون على البر والتقوى ، وتحمُّل بعض مشاق السفر فينبغي على من سافر للدعوة إلى الله أن يتحرى الرفيق الصالح الذي يعينه على حمل أعباء الدعوة وذلك لأن في السفر من الشقة والتعب ما قد يسبب الانحراف أو الصد عن الهدف الرئيس وهو الدعوة.

كذلك فليحذر المسلم عامة، والداعية خاصة من مصاحبة الأشرار وأهل الأهواء والشهوات المضلة ، الذين يُزينون له الفواحش على أنها بطولة ورجولة ، ويدلونه على أماكن الشر والفساد ، فهؤلاء هم من أسباب الانتكاسة ،وفي صحبتهم هم وتعاسة.

يقول النووي رحمه الله : يستحب له أن يطلب رفيقا موافقا راغبا في الخير كارها للشر إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه إن تيسر له مع هذا كونه عالما فليتمسك به فإنه يمنعه بعلمه وعمله من سوء ما يطرأ على المسافر من مساوئ الأخلاق والضجر ويعينه على مكارم الأخلاق ويحثه عليها واستحب بعض العلماء كونه من الأجانب لا من الأصدقاء ولا الأقارب والمختار أن القريب والصديق الموثوق به أولى لأنه أعون له علي مهماته وأرفق به في أموره ثم ينبغي أن يحرص على إرضاء رفيقه في جميع طريقه ويحتمل كل واحد منهما صاحبه ويرى لصاحبه عليه فضلا وحرمة ويصبر علي ما يقع منه في بعض الأوقات[٣].

ج-تأمير شخص على المسافرين.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب: الجهاد، باب: في الرجل يسافر وحده، رقم (٢٦٠٧). والترمذي في كتاب الجهاد،باب:ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده. رقم (١٦٧٤) وقال حديث حسن صحيح.

(٢) انظر: شرح صحيح البخاري ، أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري ، تحقيق: أبو تميم ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد،الرياض،ط/٢، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م. (٥/١٥٥).

(٣)المجموع شرح المهذب ، النووي. (٤/٣٨٧)

التأمير في السفر سنة أرشد إليها النبي ﷺ وذلك لأن الاجتماع على أمير في السفر أقرب للنظام وعدم تشتت الجهود ، ولهذا فقد أمر ﷺ به بصيغة الجزم حيث قال : « إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم ». [١]

قَالَ حَفِيدُ الشَّيْخِ مَجْدِ الدِّينِ : فَأَوْجَبَ ﷺ تَأْمِيرَ الْوَاحِدِ فِي الِاجْتِمَاعِ الْقَلِيلِ الْعَارِضِ فِي السَّفَرِ تَنْبِيهًا بِذَلِكَ عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ الِاجْتِمَاعِ [٢].

وللتأمير في السفر فوائد شتى ذكر الإمام ابن مفلح رحمه الله جملة منها فقال : تأمل ما في فائدة التأمير؛ وهو واجب كما يفيده ظاهر النص ورجحه جماعة من أهل العلم: (إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمّروا أحدهم) ليحفظ عليهم أمرهم، ويلم شعثهم، ولا يتفرقوا ولا يختلفوا، فيجعلوا أميراً منهم عليهم يكون فقيهاً في أمور السفر عالماً بآداب الدين وأحكامه، سديد الرأي، يعلم كيف يتعامل مع النفوس، وإن لم يوجد اختاروا من بينهم أصلحهم لذلك[٣].

فلذلك ينبغي على الدعاة عند البدء بالسفر تأمير أحدهم ، وذلك لكي ينظم أمورهم ويوزع المهمات بينهم،ويكون مرجعاً لهم لما يختلفون فيه.

د- تحري الخروج في يوم فاضل كالخميس أو الاثنين.

ينبغي على الدعاة قبل السفر تحري الخروج في الأيام الفاضلة ،وذلك لسببين أولهما الاقتداء بفعل النبي ﷺ، وثانيهما لاجتماع فضائل الأعمال في هذه الأيام ، مما يكون أحرى بإجابة الدعاء ، لأن الأعمال ترفع كل اثنين وخميس ، والمسافر له دعوة مجابة، فإذا كثرت المسببات بلغ السبب بإذن الله .

وقد كان دأب النبي ﷺ في سفره الخروج في الأيام الفاضلة، يقول كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه لَقَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ إِذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ إِلاَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ. [٤]

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب: الجهاد، باب: في القوم يسافرون يأمرون أحدهم، رقم (٢٦١٠) و حسن الألباني هذا الحديث في صحيح سنن أبي داود (٤٩٤/٢).

(٢)الآداب الشرعية والمنح المرعية ، محمد أبن مفلح الحنبلي، دار الفكر،دمشق، ١٩٧٧م . (٢٤/٢) [ويقصد بحفيد الشيخ مجد الدين ، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية]

(٣)المرجع السابق . (١٣/٢٠) .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه،كتاب: الجهاد والسير، باب :من أراد غزوة فوارى بغيرها ، رقم (٢٩٤٩).

بل إنه كان ﷺ لا يحب الخروج إلا في يوم الخميس ، عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ. [١].

قال النووي :يستحب أن يكون سفره يوم الخميس فإن فاته فيوم الاثنين وأن يكون باكرا[٢].

ولعل من المناسب في هذه الأزمنة المتأخرة الخروج في السفر في أيام الخميس حيث إنه يوافق في العادة عطلة أسبوعية ، وقد يحصل في هذه العطلة الخروج من البلد للسفر فليحرص الدعاة من الاستفادة من هذه العطلة والتي تبدأ في يوم الخميس بالدعوة إلى الله من خلال دعوة المسافرين أو تبيين أحكام السفر لهم أو غير ذلك.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: من أراد غزوة فوارى بغيرها، رقم (٢٩٥٠).

(٢)المجموع شرح المهذب ، النووي. (٣٨٧/٤) .

المطلب الثاني: معالم الدعوة إلى الله أثناء السفر.

في هذا المطلب سيدور الحديث عن موضوعات الدعوة إلى الله التي تقع في السفر ، وعليه فإنه سيكون هذا المطلب على ثلاثة أفرع وهي:

١-موضوعات الدعوة إلى الله أثناء السفر المتعلقة بالعقيدة.

٢-موضوعات الدعوة إلى الله في السفر المتعلقة بالعبادات.

٣-موضوعات الدعوة إلى الله في السفر المتعلقة بالأخلاق.

أولاً: موضوعات الدعوة إلى الله في السفر المتعلقة بالعقيدة.

إن الدعوة إلى تصحيح أمور المعتقد من أهم ما قام به النبي ﷺ في مجمل دعوته ، ومنها ما يتعلق بالدعوة في ميدان السفر ، وسأذكر هنا جملة من الشواهد على قيام النبي ﷺ بالدعوة إلى توحيد الله ونبذ ما سواه أثناء السفر.

أ- تقديم الدعوة إلى توحيد الله قبل أي شيء آخر.

مما يدل على قيام النبي ﷺ بتقديم الدعوة إلى التوحيد قبل غيره من الأمور الأخرى ، قيامه بعرض كلمة التوحيد على المشركين خارج مكة قبل الهجرة كما فعل في أسواق العرب ، فقد سافر النبي ﷺ إلى تجمعات العرب ليعرض عليهم الإسلام ولم يكن يعرض عليهم إلا توحيد الله سبحانه ونبذ ما سواه من الأوثان والأصنام ، ويدل على ذلك ما قاله ربيعة بن عباد الديلي وكان جاهليا ثم أسلم : رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي المجاز يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ويدخل في فجاجها والناس متقصفون عليه فما رأيت أحدا يقول شيئا وهو لا يسكت يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا إلا أن وراءه رجلا أحول وضيء الوجه ذا غديرتين يقول أنه صابئ كاذب فقلت من هذا قالوا محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة قلت من هذا الذي يكذبه قالوا عمه أبو لهب. [1]

وبعد الهجرة استمر النبي ﷺ على هذا المنهج في الدعوة أثناء السفر ، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ :أَيْنَ تُرِيدُ؟قَالَ:

([1]) أخرجه أحمد في المسند. رقم (١٦٠٦٦) ، وقال شعيب الأرناؤوط ، صحيح لغيره.

إِلَى أَهْلِي ، قَالَ:هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ؟قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ:تَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، .. » . (١)

وعن أَبِي أَيُّوبَ ﷺ أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَأَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ أَوْ بِزِمَامِهَا ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ – أَوْ يَا مُحَمَّدُ – أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ فَكَفَّ النَّبِي ﷺ ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ « لَقَدْ وُفِّقَ – أَوْ لَقَدْ هُدِىَ – قَالَ كَيْفَ قُلْتَ ». قَالَ فَأَعَادَ. فَقَالَ النَّبِي ﷺ« تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ دَعِ النَّاقَةَ ».(٢)

ويلاحظ من هذه الأحاديث تقديم النبي ﷺ للدعوة إلى التوحيد في السفر قبل أي أمر آخر من أمور الدين ، وهذا مما ينبغي للدعاة مراعاته عند الدعوة في ميدان السفر ،فلا يبدأ بالمهم قبل الأهم ، ولذلك فقد حرص النبي ﷺ عند وصيته لمعاذ عندما بعثه لليمن أن يبدأ في دعوتهم بتحقيق التوحيد ،ثم رتب عليه باقي ما كلفه به، وذلك لأن التوحيد هو أول واجب وأخر واجب على المكلفين ولأن تحقيقه مناط لقبول الأعمال ، وتحقيقه يؤدي إلى الإقبال على باقي العبادات.

ب–قطع مسببات الشرك

مسببات الشرك كثيرة منها على سبيل المثال الحلف بغير الله ، والتمائم والقلائد والحروز التي تدفع العين ،وغير ذلك ، ومما يدل على قطع النبي ﷺ لمسببات الشرك عند الدعوة أثناء السفر ، أن أَبَا بَشِيرٍ الأَنْصَارِيَّ ﷺ ، كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَالنَّاسُ فِي مَبِيتِهِمْ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَسُولاً « أَنْ لاَ يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلاَدَةٌ مِنْ وَتَرٍ ، أَوْ قِلاَدَةٌ إِلاَّ قُطِعَتْ ». (٣)

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، رقم (١٣٤٠٦) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب: الإيمان، باب: الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من يتمسك بما أمر به دخل الجنة، رقم (١١٣)

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد و السير، باب: ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل، رقم (٣٠٠٥) .

ذكر ابن بطال أن الإمام مالك رحمه الله قال في الموطأ بإثر هذا الحديث – : أرى ذلك من العين ، ففسر المعنى الذي من أجله أمر الرسول بقطع القلائد ؛ وذلك أن الذي قلدها إذا اعتقد أنها ترد العين فقد ظن أنها ترد القدر ، ولا يجوز اعتقاد هذا. (١)

والذي يظهر من الحديث أن النبي ﷺ قطع السبب الذي قد يؤدي للإشراك بالله لأنه تعلق بما ليس بسبب، والتعلق بما ليس بسبب شرعي أو حسي شرك؛ لأنه بتعلقه أثبت للأشياء سببا لم يثبته الله لا بشرعه ولا بقدره، ولهذا أمر النبي ﷺ أن تقطع هذه القلائد.

أما إذا كانت هذه القلادة من غير وتر، وإنما تستعمل للقيادة كالزمام؛ فهذا لا بأس به لعدم الاعتقاد الفاسد، ولأن الناس يعملون ذلك كثيرا من الصوف أو غيره.

ومما يشاهد في هذه الأزمنة المتأخرة في كثير من بلدان المسلمين التعلق بمسببات الشرك ، كالتمسح بالقبور ووضع القبب عليها ، أو الاحتفالات بالموالد والأولياء وغير ذلك من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان ،فعلى الدعاة عند الدعوة في هذا الميدان أن يحذروا الناس من الشرك ومن أسبابه خاصة إن شاهدوا أو سمعوا من يفعل أو يقول شيئاً من ذلك، ويجب عليهم تبيين هذا الخطأ وتوضيحه لهم بالرفق واللين مع ذكر الدليل من الكتاب والسنة ،وذلك لأن كثيراً من هؤلاء إنما هم مقلدون تابعون.

ت- النهي عن التطير والتشاؤم والحث على التفاؤل.

لما كانت الطيرة من الشرك المنافي لكمال التوحيد الواجب ، لكونها من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته ، فقد نهى النبي ﷺ عنها فقال : « من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك ». (٢)

ولا ريب أن ذلك أمر خطير " لأن الطيرة هي التشاؤم بالشيء المرئي أو المسموع فإذا رده شيء من ذلك عن حاجته التي عزم عليها كإرادة السفر ونحوه فمنعه عما أراده وسعى فيه ما

---

(١) انظر: شرح صحيح البخاري ، لابن بطال ، (١٥٩/٥) .

(٢) أخرجه ، أحمد في المسند ؛ رقم (٧٠٤٥) . وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٦٢٦٤)

رأى وما سمع تشاؤما فقد دخل في الشرك فلم يخلص توكله على الله بالتفاته إلى ما سواه فيكون للشيطان منه نصيب"[١]

وقد كان أهل الجاهلية يتطيرون عند السفر فيتشائمون من السفر في بعض الأزمنة أو عند رؤية بعض الطيور فحذر النبي ﷺ من ذلك وبين أن هذه الأمور لا تضر فقال : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ».[٢] واللام هنا نافية لا تدل على النهي فقط بل دلت على أن المراد النفي وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيها والنفي في هذا أبلغ من النهي لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره والنهي إنما يدل على المنع منه فقط.

وليس من الطيرة الفأل الحسن فبينهما تضاد واختلاف ، وقد كان النبي ﷺ يعجبه الفأل ، ويكره التطير والتشاؤم ، وقد ظهر ذلك في ميدان السفر عند هجرته إلى المدينة حيث لقي رجلاً في الطريق فقال : « ما اسمك ؟ قال بريدة قال برد أمرنا ».[٣]

قال ابن القيم رحمه الله : فأبطل الطيرة وأخبر أن الفأل منها ولكنه خيرها ففصل بين الفأل والطيرة لما بينهما من الامتياز والتضاد ونفع أحدهما ومضرة الآخر ونظير هذا منعه من الرقاء بالشرك وإذنه في الرقية إذا لم تكن شركا لما فيها من المنفعة الخالية عن المفسدة.[٤]

لذلك فإن الداعية في سفره ينبغي عليه الحذر والتحذير من هذه الآفة العظيمة ، والتي ابتلي بها كثير من المسلمين ، فليحذر الداعية من التطير خاصة أنه في السفر سينتقل من مكان لآخر وقد لا يوفق في بعض الأمكنة عند عرض الدعوة، فإن تبع هوى نفسه فإنه سيقول إن هذا المكان مشئوم لا تنفع فيه الدعوة وهذا مزلق خطير ، كذلك في السفر سيواجه الداعي أصنافاً كثيرة من المدعوين من كافة الأشكال والتوجهات ، وقد يترتب عند عرض الدعوة رد فعل لدى الداعية من بعض المدعوين مما قد يجعله يتشاءم من دعوتهم مرة أخرى ، وهذا مما لا ينبغي أن يكون عليه الداعية.

---

(١) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، طبع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، ط/٥، ١٤٢٢هـ .ص (٢٦٣)

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب: السلام، باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، رقم (٥٩٢٠)

(٣) الوابل الصيب من الكلم الطيب ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ،تحقيق:محمد عبدالرحمن عوض ،دار الكتاب العربي، بيروت،ط/١، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م. (٢١٠/١)

(٤) مفتاح دار السعادة ، لأبن القيم. (٢٤٥/٢)

كذلك على الداعية أن يحذر المدعوين من هذه الآفة والتي تأخذ أشكالاً كثيرة من التصرفات التي تنافي التوكل على الله والإيمان به ، مثل التطير من بعض الأمراض ،وقد أخبرني أحد الأشخاص بأنه أجّل السفر للحج في أحد المواسم بسبب خوفه من وجود مرض أنفلونزا الخنازير بين الحجاج، ولاشك بأن هذا من التطير المذموم .

ث-التذكير بأسماء الله وصفاته وتبيينها.

قد لا تخلو آية في كتاب الله من التذكير بالله أو أسمائه أو صفاته ، كذلك في سنة النبي ﷺ شواهد كثيرة تبين أنه كان ﷺ يذكر ربه ويوضح أسماءه وصفاته ، ومن هذه الشواهد ، ما رواه أَبو مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال : « كنا مع رسول الله ﷺ فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ النبي ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ ، وَلاَ غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ » [1]

فدل هذا الحديث على أن النبي ﷺ كان في سفره يذكر الله ويبين ويعلم ويوجه الناس،وإذا رأى جهلاً أو مخالفة عقدية في ذات الله أو أسمائه أوصفاته فإنه يبينها على الفور ، " فَإِنَّ رَفْع الصَّوْت إِنَّمَا يَفْعَلهُ الْإِنْسَان لِبُعْدِ مَنْ يُخَاطِبهُ لِيَسْمَعهُ وَأَنْتُمْ تَدْعُونَ اللَّه تَعَالَى ، لَيْسَ هُوَ بِأَصَمَّ وَلَا غَائِب ، بَلْ هُوَ سَمِيع قَرِيب ، وَهُوَ مَعَكُمْ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَة ، فَفِيهِ : النَّدْب إِلَى خَفْض الصَّوْت بِالذِّكْرِ إِذَا لَمْ تَدْعُ حَاجَة إِلَى رَفْعه ، فَإِنَّهُ إِذَا خَفَضَهُ كَانَ أَبْلَغ فِي تَوْقِيره وَتَعْظِيمه ، فَإِنْ دَعَتْ حَاجَة إِلَى الرَّفْع رَفَعَ".[2]

وفي زيادة أخرى على هذا الحديث « ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً هِيَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ لاَ حَوْلَ ، وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ». [3]

قال ابن بطال رحمه الله : هذا باب جليل في الرد على القدرية ، وذلك أن معنى لا حول ولا قوة إلا بالله : لا حول للعبد ، ولا قوة له إلا بالله أي : بخلق الله له الحول والقوة ، التي هي

---

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: بدء الوحي، باب: ما يكره من رفع الصوت في التكبير، رقم (٢٩٩٢)

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢، ١٣٩٢هـ . (٦٨/٩)

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: بدء الوحي، باب: لا حول ولا قوة إلا بالله، رقم (٦٦١٠)

القدرة على فعله للطاعة والمعصية . قال المهلب : فأخبر ﷺ أن البارئ خالق لحول العبد وقدرته على مقدوره ، وإذا كان خالقًا للقدرة ، فلا شك أنه خالق للشيء المقدور ، فيكون المقدور كسبًا للعبد خلقًا لله تعالى. [١]

والتذكير بأسماء الله وصفاته والدعوة إلى نبذ ما يخالفها مما ينبغي أن يقوم به الدعاة أثناء السفر وألا يغفلوا عنه، وذلك لأن توحيد الأسماء والصفات هو الركن الثالث من أركان توحيد الله ، وبالتذكير بأسماء الله أو صفاته في السفر وخاصة في البلدان التي أنتشر فيها تأويل هذه الأسماء أو الصفات لفت لانتباه المدعوين لفهم المراد بهذه الأسماء أو الصفات من غير تحريف أو تشبيه أو تكييف.

ب- النهي عن التفريق بين المسلمين.

إن وحدة المسلمين غاية من غايات هذا الدين ، وقد كان النبي ﷺ يسعى لذلك بشتى الوسائل والأساليب ، وكان يحذر من الفرقة والتفرق ، ومما يدل على النهي عن الفرقة ما قام به المنافقون أصحاب مسجد الضرر من السعي لخلخلة وحدة المسلمين ،عندما أتوا إلى النبي ﷺ حينما أقبل من تبوك ونزل بذي أوَان، وبينها وبين المدينة ساعة، فقالوا: يا رسولَ الله ؛ إنَّا قد بنينا مسجداً لذي العِلَّة والحاجة، واللَّيلة المطيرة الشاتية، وإنَّا نُحِبُّ أن تأتيَنا فتُصَلِّيَ لنا فيه، فقال: « إنِّي عَلى جَناح سَفَر، وحَالِ شُغْلٍ، وَلَوْ قَدِمْنا إنْ شَاءَ اللهُ لأَتَيْنَاكُم فَصَلَّيْنَا لَكُم فيه »، فلما نزل بذي أوانَ جاءه خبرُ المسجد من السماء، فدَعا مالك بن الدُّخْشم أخا بني سلمة بن عوف، ومَعن بن عدى العجلاني، فقال: "انطلقا إلى هذا المسجدِ الظالِمِ أهلُه، فاهدِماه، وحرِّقاه، فخرجا مُسرعَين، حتى دخلاه وفيه أهلُه، فحرقاه وهدماه، فتفرَّقوا عنه، فأنزل الله فيه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٢]. [٣]

([١]) شرح صحيح البخاري ، لأبن بطال. (٣٠٩/١٠)

([٢]) سورة التوبة : آية (١٠٧)

([٣]) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة،بيروت ،مكتبة المنارة الإسلامية،الكويت، ط/٢٧، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م . (٥٤٩/٣).

قال السيوطي رحمه الله : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا ﴾ قال : ضاروا أهل قباء﴿ وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ قال : فإن أهل قباء كانوا يصلون في مسجد قباء كلهم فلما بني ذلك أقصر من مسجد قباء من كان يحضره وصلوا فيه ﴿ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ ﴾ فحلفوا ما أرادوا به إلا الخير.[1]

فينبغي على الداعية السعي لتوحيد صف المسلمين ،وعدم شق الصف، ويجب عليه تحذير الناس من عواقب هذه الأمور وذلك بالرجوع لكتاب الله وسنة نبيه واستشارة أهل العلم، وعلى الداعية في السفر إذا شاهد في أحد بلاد المسلمين من يدعو إلى الخروج على إمامه من غير وجود كفر ظاهر من هذا الإمام فعليه أن يبين لهذا الشخص خطورة ما يفعل فإن لم يستمع فإن على الداعية أن يحذر الناس منه لأن في ذلك حقناً لدماء المسلمين وتبليغاً لدين الله.

ثانياً: موضوعات الدعوة إلى الله في السفر المتعلقة بالعبادات.

نظمت الشريعة الإسلامية سائر العلاقات بين الخالق والمخلوقين وبين المخلوقين بعضهم مع بعض في جانب العبادات ، وسنذكر هنا جملة من الأمور التي تظهر اهتمام النبي ﷺ بتطبيق هذا الجانب في السفر من خلال ما يلي:

أ- الاحتساب على المخالفات المتعلقة بالعبادات.

فقد كان النبي ﷺ إذا رأى منكراً أو تقصيراً في السفر فيما يتعلق بالعبادات احتسب ، فقد يحتسب بالقول والوعظ ، كما فعل مع من يمسح على القدم بدون جورب ، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقَتْنَا الصَّلاَةُ وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ « وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلاَثًا ».[2]

([1]) الدر المنثور ، للسيوطي. (٥٢٥/٧).

([2]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: العلم ، باب: في رفع صوته بالعلم ، رقم (٦٠)

قال المباركفوري رحمه الله : وَفِقْهُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْمَسْحُ عَلَى الْقَدَمَيْنِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمَا خُفَّانِ أَوْ جَوْرَبَانِ إِذْ لَوْ جَازَ الْمَسْحُ عَلَى الْقَدَمَيْنِ لَمْ يَدْعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَاسِحِ عَلَى الْقَدَمَيْنِ بِالْوَيْلِ مِنْ النَّارِ. (١)

وقد يحتسب النبي ﷺ باليد كما فعل مع من استعجل في استعمال المغنم قبل قسمته ، فقد ذكر أبو داود عَنْ رجلٍ من الأنصار قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في سفرٍ، فأصَابَ النَّاسَ حاجَةٌ شديدةٌ وجَهْدٌ، وأصابُوا غنماً، فانتَهبُوها وإنَّ قُدورنَا لتغلي إذ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يمشي على قوسه، فَأَكْفَأَ قُدورَنَا بقوسِهِ، ثُمَّ جعلَ يُرْمِلُ اللَّحمَ بالترابِ، ثمَّ قال: « إنَّ النُّهْبَةَ لَيْسَتْ بِأَحَلَّ مِنَ المَيْتَةِ، أو إنَّ المَيْتَةَ لَيْسَتْ بِأَحَلَّ مِنَ النُّهْبَةِ».(٢)

قال الإسماعيلي رحمه الله :من أجل إنهم تعجلوا إلى الاختصاص بالشيء دون بقية من يستحقه من قبل أن يقسم ويخرج منه الخمس فعاقبهم بالمنع من تناول ما سبقوا إليه زجرا لهم عن معاودة مثله. (٣)

ولا يفهم من ذلك الشدة في الاحتساب عند السفر ، على المسافرين أو غيرهم ، فإن الناس تختلف أحوالهم بحسب العلم بالمنكر ، فعلى الداعية مراعاة درجات الاحتساب التي أرشد إليها النبي ﷺ بقوله « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».(٤)

ب-إقامة الشعائر التعبدية في السفر.

كان النبي ﷺ يقوم بالدعوة في السفر قولاً وعملاً ، فأما بالقول فقد كان يذكر الله في كل أحواله وقد دخل مكة يوم الفتح وهو يذكر الله ، أما عملياً فالشواهد كثيرة منها، أنه كان

---

(١) تحفة الأحوذي ، للمباركفوري ، (١/٥٠).

(٢) أخرجه الإمام أبي داود في سننه. كتاب: الجهاد ، باب: في النهي عن النهبى إذا كان في الطعام قلة في أرض العدو ، رقم (٢٧٠٥) . وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث صحيح.

(٣) فتح الباري ، لابن حجر ، (٩/٦٢٦)

(٤) أخرجه الإمام أبي مسلم في صحيحه. كتاب: الإيمان ، باب: كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم (٤٩)

يحرص على إقامة العبادات في السفر في أوقاتها ، فعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ : « كان إذا كان في سفر، فزالت الشمسُ، صلَّى الظهر والعصر، ثم ارتحل». [١]

وعن هاشم بن عاصم الأسلمي ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَانْتَهَى إِلَى الْغَمِيمِ أَتَاهُ بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ ، وَكَانُوا زُهَاءَ ثَمَانِينَ بَيْتًا ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ ، فَصَلَّوْا خَلْفَهُ. [٢]

فدلت هذه الأحاديث على قيام النبي ﷺ بالدعوة التطبيقية من خلال الحرص على إقامة الشعائر التعبدية ، وليظهر للمدعوين أهمية جانب العبادات في الشريعة .

فعلى الداعية وهو القدوة للمدعوين أن يحرص على إقامة العبادات في السفر ، وذلك لأنه لا أثر ولا وقع للقول بلا عمل ، وقد بين النبي ﷺ ذلك حيث قال: «.. يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له ». [٣]

ت-الأخذ بالرخص الشرعية في السفر.

الأخذ بالرخصة الشرعية مما لاشك فيه أنه طاعة لله ولرسوله واتباع لأوامرهما ، وقد قال رجل لابن عمر إني أقوى على الصوم في السفر فقال له من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة وهذا محمول على من رغب عن الرخصة لقوله ﷺ : « من رغب عن سنتي فليس مني». [٤]

---

(١)انظر : معرفة السنن والآثار ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي ،ط/١,١٤١٢هـ -١٩٩١م. (٤٤٦/٢)، وزاد المعاد في هدي خير العباد،لابن القيم. (٤٧٩/١).

(٢)انظر : الطبقات الكبرى ، أبو عبدالله محمد بن سعد البصري، تحقيق: إحسان عباس،دار صادر،بيروت،ط/١، ١٩٦٨م. (٢٤٢/٤) .

(٣) أخرجه الإمام أبي مسلم في صحيحه.كتاب: الزكاة ، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم (١٠١٥)

(٤) أخرجه الإمام ابن خزيمة في صحيحه ، رقم (١٩٧) ، وقال الاعظمي صحيح.

فعلى الداعية استثمار ما شرعه الله من الرخص بسبب السفر في بيان يسر الإسلام وسماحته وأن الله لا يريد العسر بعباده أو تكليفهم ما لا يطيقون،ولهذا شرع لهم مثل هذه الرخصة وغيرها، مع تبيين أن النبي ﷺ كان يأخذ بهذه الرخصة في السفر، ليقتدوا هم بذلك ، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "غزوْنَا مع رسولِ الله ﷺ في رمضان غزوتين: يَوْمَ بَدْرٍ، والفَتْحَ، فَأَفْطَرْنَا فيهِمَا".(١)

وعن ميمونة: "أن الناسَ شَكُّوا في صِيام النبي ﷺ يومَ عرفة، فأرسلت إليه بحِلاب وهو واقِف في الموقف، فشرِب منه والناسُ ينظرون".(٢)

ولهذا فقد سار الدعاة من بعد النبي ﷺ على استثمار الرخص الشرعية في السفر لدعوة الناس فهذا ابن عمر رضي الله عنه لا يزيد في السفر على ركعتين لا يصلي قبلها ولا بعدها فقيل له ما هذا قال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصنع.(٣)

فينبغي على الدعاة الحث على الأخذ برخص الشرع عند السفر ، وخاصة لمن يحصل له مضرة بعدم الأخذ بالرخصة فإن النبي ﷺ كان يكره الصوم في السفر إذا بلغ مضرة بالصائم عنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، رضي الله عنه قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلاً قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ فَقَالَ مَا هَذَا فَقَالُوا صَائِمٌ فَقَالَ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ. (٤)

قال ابن دقيق العيد رحمه الله :" أخذ من هذه القصة أن كراهة الصوم في السفر مختصة بمن هو في مثل هذه الحالة ممن يجهده الصوم ويشق عليه أو يؤدي به إلى ترك ما هو أولى من الصوم من وجوه القرب" (٥)

---

(١)أنظر : زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم (٢/٥٥).

(٢)أنظر : زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم (٢/٢٣٤) .

(٣) أخرجه الإمام النسائي في سننه، كتاب: تقصير الصلاة في السفر، باب:ترك التطوع في السفر، رقم (١٤٥٧) . وقال الألباني في صحيح سنن النسائي حسن صحيح لغيره.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: الصوم ، باب: قول النبي لمن ظلل عليه واشتد الحر ليس من البر الصوم في السفر ، رقم (١٩٤٦)

(٥) فتح الباري ، لابن حجر ، (٤/١٨٤)

ثالثاً: موضوعات الدعوة إلى الله في السفر المتعلقة بالأخلاق.

المتأمل في الشريعة الإسلامية ومنها السنة المطهرة يجد أنها اهتمت بجانب الأخلاق اهتماماً كبيراً وذلك لعِظم خُلُق النبي ﷺ والذي وصفه الباري سبحانه بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1] ، وقد ظهر تطبيق النبي ﷺ لهذا الجانب في السفر من خلال جملة من الأمور منها:

أ-الاهتمام بالمرافقين ، وحسن صحبتهم.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « جَابِرٌ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ مَا شَأْنُكَ قُلْتُ أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا فَتَخَلَّفْتُ فَنَزَلَ يَحْجُنُهُ بِمِحْجَنِهِ ثُمَّ قَالَ ارْكَبْ فَرَكِبْتُ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكُفُّهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : تَزَوَّجْتَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا قُلْتُ بَلْ ثَيِّبًا قَالَ أَفَلاَ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ قُلْتُ إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ وَتَمْشُطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ قَالَ أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ فَإِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ ثُمَّ قَالَ أَتَبِيعُ جَمَلَكَ قُلْتُ نَعَمْ فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلِي وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ فَجِئْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ قَالَ الآنَ قَدِمْتَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَدَعْ جَمَلَكَ فَادْخُلْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ فَأَمَرَ بِلاَلاً أَنْ يَزِنَ لَهُ أُوقِيَّةً فَوَزَنَ لِي بِلاَلٌ فَأَرْجَحَ فِي الْمِيزَانِ فَانْطَلَقْتُ حَتَّى وَلَّيْتُ فَقَالَ ادْعُ لِي جَابِرًا قُلْتُ الآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلَ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ قَالَ خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ». [2]

فدل هذا الحديث بالإضافة لعظم خُلُق النبي ﷺ إلى أهمية الاهتمام بالناس في السفر ، وأن هذا الاهتمام يؤدي إلى الإقبال على الداعي، فلذلك ينبغي على الدعاة في هذا الميدان أن يهتموا بالناس ،ويراعوا حاجاتهم وما ينقصهم من غير إساءة أو رجاء شيء من لعاع الدنيا ، وإنما يكون قصدهم هو الدعوة ، وهذا هو ما كان يفعله النبي ﷺ في هذا الميدان الدعوي

---

(1) سورة القلم : آية (٤) .

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الجهاد والسير ، باب: الصلاة إذا قدم من سفر، رقم (٣٠٨٧) .

فعن جابر ﷺ قال : « كان رسول الله ﷺ يتخلف في المسير فيزجي الضعيف ، ويردف ، ويدعو لهم »[١]

قال الشيخ عبدالمحسن العباد: يعني: يكون في آخر الركب وفي آخر الجيش. (يزجي الضعيف) يعني: المركوب الذي يكون ضعيفاً يسوقه. (ويردف الضعيف) أي: إذا كان هناك شخص يمشي يحمله ويجعله يركب وراءه، أو يقول: اركب وراء هذا، فيكون من فوائد ذلك أنه يسوق المركوب الذي قد ضعف، ويردف من كان ضعيفاً يمشي، ويدعو للجيش عموماً، ويدعو لهؤلاء الضعفة خصوصاً. [٢]

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : والحاصل أنه ينبغي للإنسان أن يكون مع رفقائه في السفر محسنا إليهم قاضيا لحاجتهم معينا لهم فإن هذا من الآداب النبوية. [٣]

ب-التحلي بالأخلاق الكريمة عند الدعوة .

فمن سمات الداعية الناجح أنه من أكرم الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس ،كذلك من سماته الصدق والعدل والصبر على الأذى ، وغير ذلك مما ينبغي على من سار في نهج الدعوة السير عليها ، وفي ميدان السفر يتأكد على الدعاة الالتزام بهذه الصفات عند الدعوة وذلك لما في السفر من مظنة سوء الخلق بسبب ما قد يلحق بالمسافر من التعب والجهد.

فعلى الدعاة أخذ القدوة من فعل النبي ﷺ ، فقد كان خلقه في السفر كما كان خلقه في الحضر ، بل قد لحقه في السفر من الأذى من بعض المدعوين ما يوجب سوء الخلق ، لكنه كان صابراً كريماً شجاعاً سمحاً ، فعن جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ ﷺ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ فَعَلِقَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: « أَعْطُونِي رِدَائِي لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاة نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُونِي بَخِيلاً ، وَلاَ كَذُوبًا ، وَلاَ جَبَانًا». [٤]

---

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ،كتاب: الجهاد ، باب: في لزوم الساقة ، رقم (٢٦٤١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢/٥٠٠)

(٢) شرح سنن أبي داود ، للشيخ عبدالمحسن العباد، (١٤/١٥٣)

(٣) شرح رياض الصالحين ، لابن عثيمين، (١/١١١٠)

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الجهاد والسير ، باب: الصلاة إذا قدم من سفر، رقم (٣٠٨٧) .

قال العيني رحمه الله: "وهذا من جوامع الكلم إذ أصول الأخلاق الحكمة والكرم والشجاعة وأشار بعدم الكذب إلى كمال القوة العقلية أي الحكمة وبعدم الجبن إلى كمال القوة الغضبية أي الشجاعة وبعدم البخل إلى كمال القوة الشهوية أي الجود وهذه الثلاث هي أمهات فواضل الأخلاق والأول هو مرتبة الصديقين والثاني هو مرتبة الشهداء والثالث هو مرتبة الصالحين" [١]

فتحلي الداعية في السفر بالخلق سيمهد الطريق أمام المدعو للاستماع إليه ، بل سيصل أثر دعوته للمدعو حتى لو لم يتكلم معه الداعي، وذلك لأن الدين المعاملة ، فبالتعامل السمح واللين يدرك الداعي بدعوته ما لا يدركه بالشدة والغضب ، يقول ابن باز رحمه الله : وكثير من المدعوين ينتفعون من السيرة والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ما لا ينتفعون من الأقوال التي قد لا يفهمونها[٢].

ج- النهي عن تضييق طرقات المسلمين لغير ما حاجة.

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولُ اللهِ ؟ غَزْوَةَ كَذَا وَكَذَا ، فَضَيَّقَ النَّاسُ الطَّرِيقَ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ مُنَادِيًا فَنَادَى : « مَنْ ضَيَّقَ مَنْزِلًا ، أَوْ قَطَعَ طَرِيقًا فَلا جِهَادَ لَهُ»[٣]

وذلك لأن في تضييق الطريق على الناس أذى لهم وإن كان المسافر في سفر وأمر محمود وهو الجهاد، قال الشيخ العباد : " وقوله: (لا جهاد له)، يعني: أنه جاهد من أجل أن يحصل خيراً، ولكنه عمل شيئاً أضعف من أجره بحيث أنه آذى غيره بذلك". [٤]

فعلى الداعية في السفر أن يحذر من تضييق طرقات المسلمين بحجة الدعوة ، ومن ذلك ما يحصل في هذه الأزمنة ، من الاستثمار السيئ لبعض الوسائل الدعوية المعاصرة ، كأن يقوم بوضع وسائل صوتية في الطريق وبصوت مرتفع جداً ليستمع الناس إليها ، أو أن يأتي أمام

---

(١) عمدة القاري ، للعيني ، (٢٤٧/٢١).

(٢) مجموع فتاوى ، عبدالعزيز بن باز ، (١١٠/٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ،ح رقم (١٥٦٨٦)، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده حسن من أجل سعد بن معاذ وبقية رجاله ثقات. وأخرجه أبو داود في سننه ، كتاب:الجهاد،باب: ما يؤمر من انضمام العسكر، رقم (٢٦٢٩) ،وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث حسن .

(٤) شرح سنن أبي داود ، للشيخ عبدالمحسن العباد، (١٣٣/١٤)

أبواب المحلات التجارية ويقوم بالتذكير من دون تنسيق مع أصحاب هذه المحلات، أو أن يفترش الطريق العام الذي يسير عليه الناس ، فينبغي على الداعية مراعاة المصالح والمفاسد التي قد تترتب على مثل هذه الأفعال ، والتي قد تسبب النفور من تقبُل الدعوة .

المطلب الثالث: معالم الدعوة إلى الله بعد السفر.

في هذا المطلب سيدور الحديث عن أبرز الموضوعات التي ينبغي على الدعاة الاهتمام بها بعد عودتهم من السفر ، فمن ذلك .

أ- الشكر لله والتضرع إليه بعد السفر.

وهذا مما ينبغي على الدعاة الاتصاف به فعليهم بذكر الله في كل أحوالهم ، ومن ذلك عند الرجوع من السفر ، كما كان النبي ﷺ يذكر الله إذا رجع من السفر ، عن عبدالله ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا قفل كبر ثلاثاً وقال: « آيبون إن شاء الله تائبون، عابدون حامدون، لربنا ساجدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده ». [١]

قال ابن بطال رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث : "وفيه حمد الله للمسافر عند إتيانه سالمًا إلى أهله وسؤاله الله التوبة والعبادة". [٢]

وشكر الداعية لربه بعد السفر هو ذكر لنعمة الله عليه بقيامه بالدعوة إليه وتبليغ دينه وتعليم خلقه ، فيجب على الداعية شكر ربه على اختياره له بأن جعله هادياً إليه من دون غيره من الناس.

ب- البدء بالصلاة في المسجد .

وهذه من السنن التي تغافل الناس عنها بعد العودة من السفر ، فينبغي على الدعاة وهم القدوة أن يكونوا هم من يحيي مثل هذه السنة ،وقد كان النبي ﷺ يقوم بها ،فعَنْ كَعْب ﷺ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ضُحًى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ.[٣]

---

(١)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: الجهاد و السير، باب: ما يقول إذا رجع من الغزو ، رقم (٣٠٨٤) .

(٢) شرح صحيح البخاري ، لابن بطال ، (٥/٢٤٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: الجهاد والسير ، باب: الصلاة إذا قدم من سفر، رقم (٣٠٨٨) .

وقد كان السلف يحثون عليها ويرغبون بها من أتى من سفر، حتى ولو صلاها في بيته ،فنقل ابن رجب عن إسحاق أنه قال: وإن صليتها في بيتك حين تدخل بيتك فإن ذلك يستحب.[١]

وهذا مما يدل على تأكيد سنيتها والله أعلم .

كذلك فإن تأدية الداعية للصلاة في المسجد بعد عودته من السفر هي دعوة عملية تطبيقية للمدعوين ، وذلك بالدلالة على أهمية الحرص على تأديتها في المساجد ، وأنها لا تترك إلا في أضيق الحدود وبأعذار شرعية مبيحة ، فهذا الداعي مع أنه مسافر والمسافر في الأصل يكون مجهداً تعباً من سفره، إلا أنه قدم أداء هذه الشعيرة على حظ نفسه من الراحة ،فهو بذلك دل على أهميتها بفعله لا بقوله .

ت- إظهار الداعية الشوق لبعض فئات المدعوين والفرح بلقائهم .

فقد كَانَ النبي ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ يُلَقَّى بِالْوِلْدَانِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، قالَ عبد الله بنُ جعفر: وإنه قَدِمَ مَرَّةً مِن سفر، فَسُبِقَ بي إليه، فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، ثم جِئَ بِأَحَدِ ابني فاطمَةَ، إما حَسَن وإما حُسين، فأردفه خلفَه، قالَ: فدخلنا المَدِينَةَ ثَلاثَةً على دَابَّةٍ.[٢]

فظهر في هذا الحديث إظهار رسول الله ﷺ شوقه لبعض المدعوين وفرحه بلقائهم ،وذلك لما للود واللين في التعامل من أثر فاعل على المخاطب ، ودل هذا الحديث على أن قرابة المدعو للداعية لا تعني تقديمه على غيره فيما ليس له وذلك حين أجلس النبي ﷺ سبطه خلفه على الدابة بينما كان ابن جعفر بين يديه.

كذلك يظهر من هذا الحديث أهمية البدء بالأهل والقرابة قبل غيرهم من الناس عند العودة من السفر ،وذلك لأن أهل البيت في الغالب هم أحرص الناس على عودة المسافر فوجب تطمينهم وتبشيرهم بالعودة ، وهذا ما كان يفعله النبي ﷺ وصحابته من بعده ، فعن ابن عمر رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ حين أقبل من حجته دخل المدينة ، فأناخ على باب مسجده ،

---

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن رجب الحنبلي ، تحقيق: طارق عوض الله ، دار ابن الجوزي،الدمام ، ط/٢، ١٤٢٢هـ . (٤٩٥/٢) .

(٢)أخرجه أحمد في المسند رقم (١٧٤٣) ، وقال شعيب الأرناؤوط ،صحيح على شرط الشيخين.

ثم دخله فركع ركعتين ، ثم انصرف إلى بيته ،قال نافع رحمه الله : فكان ابن عمر كذلك يصنع .[١]

وإظهار الشوق للمدعو والفرح بلقائه يورث المحبة والأخوة الصادقة ،ويدل على كمال خلق الداعية ، وأن له محبة في قلوب الناس ،وقد كان ﷺ يعتنِق القَادِمَ مِنْ سَفَرِهِ، ويُقَبِّلُه إذا كَان مِنْ أهْلِهِ ، قالت عائشةُ رضي الله عنها : لما قَدِمَ جعفرٌ وأصحابُه، تلقاه النبي ﷺ ، فَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ.[٢]

وكذلك كان صحابته ﷺ من بعده يظهرون الشوق والفرح عند التلاقي ،قال الشعبي رحمه الله : وكان أصحابُ رسولِ الله ﷺ إذا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ، تَعَانَقُوا.[٣]

ث-عمل وليمة ودعوة الناس إليها.

عن جابر ﷺ: أن النبي ﷺ لما قدم المدينة نحروا جزوراً أو بقرة وقال مرة نحرت جزورا أو بقرة [٤].

وهذه من السنن التي ينبغي على الدعاة إحياؤها ،وذلك لجمع الناس وتأليفهم ، قال ابن بطال رحمه الله: فيه إطعام الإمام والرئيس أصحابه عند القدوم من السفر وهو مستحب عند السلف ويسمى النقيعة.. ونقل عن المهلب ان بن عمر ﷺ كان إذا قدم من سفر أطعم من يأتيه ويفطر معهم.[٥]

فعمل الداعية وليمة بعد عودته من سفر الدعوة ،وجمع الناس عليها وإخبارهم بأحوال المسلمين وبما حصل في هذه الرحلة من الأمور الخيرة ، وفيه تشجيع للناس للقيام بواجب التبليغ وحث عليه.

---

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن رجب. (٤٩٥/٢)

(٢) انظر: شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد،الرياض، ط/١، ١٤٢٣هـ . (٢٩٦/١١)

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم ، (٤٥٤/٢)

(٤)أخرجه أحمد في المسند رقم (١٤٢٥١) ، وقال شعيب الأرناؤوط ،صحيح على شرط الشيخين.

(٥) انظر: شرح صحيح البخاري ، لابن بطال، (١٩٤/٦)

وفيه إيصال معلومات وأخبار عن أحوال بعض البلدان وما يحتاجون إليه وما ينقصهم في دينهم أو دنياهم مما يسهم بلفت الانتباه إليهم دعوياً أو إغاثياً .

الفصل الثاني
ضوابط الدعوة إلى الله في السفر

تمهيد:

إن الدعوة إلى الله في كل الميادين المتاحة ترتبط بقدرة الداعي على البلاغ والنشر، فالداعي هو الركيزة الأولى في إيصال مضمون الدعوة إلى المتلقين ، وعليه فقد جعلت هذا الفصل لتبيين جملة من الضوابط التي تخص هذا الداعي في السفر مما لا ينبغي له أن يتركها ، مع بيان جملة من الضوابط ، التي ترتبط بحال تقديم الدعوة من المكان والزمان في ميدان السفر وذلك في ضوء نصوص الكتاب والسنة.

وقبل أن أوضح هذه الضوابط التي ينبغي للداعية الاعتماد عليها ، لا بد من تبيين وذكر المراد بمصطلح الضوابط في اللغة وفي الاصطلاح وفي ما يتعلق بموضوع البحث.

فالمقصود بالضوابط في اللغة :

جمع ضابط ، وهو اسم فاعل من الضبط ، والضّبْطُ هو :لزوم الشيء وحبسه، وضبط الشيء : حفظه بالحزم والإحكام والإتقان حفظاً بليغاً ،ومنه قيل:ضبطت البلاد إذا قمت بأمرها قياماً ليس فيه نقص ،وضبطتَ الكتاب إذا صححت أخطاءه وأصلحت خلله ،ورجل ضابط :أي قوي حازم ،والضابطُ :القوي على عمله، والأضبط :الذي يعمل بكلتا يديه.

والضابط اصطلاحاً يعرف بأنه : حكم كلي ينطبق على جزئياته. [1]

والمراد بالضوابط هنا : الأحكام الكلية والمبادئ العامة للدعوة في السفر والتي تعم الدعاة والمدعوين وفق ما في القرآن الكريم والسنة المطهرة .

([1])انظر : المصباح المنير،للفيومي (٣٠٩/٥) والمعجم الوسيط ،لمجمع اللغة العربية (٥٣٣/١) ، ولسان العرب ،لابن منظور، (٣٤٠/٧) مادة(ضبط).

المبحث الأول: ضوابط الدعوة إلى الله في السفر الخاصة بالداعي.

بعد أن بينت أن المراد بالضوابط هي الأحكام العامة والكلية المختصة بالداعي والمدعوين ، وبما أن هذا المبحث سيختص بإبراز الضوابط المرتبطة بالداعي ، فسيكون الحديث عن ضوابط الداعي في السفر من خلال مطلبين اثنين :

فالمطلب الأول يتعلق بالداعي إلى الله في نفسه ، وسيرتكز الحديث فيه عن أبرز الضوابط التي يتسم بها الدعاة إلى الله في ميدان السفر، وذلك للتعرف والوقوف على ما ينبغي له قبل الشروع بالدعوة .

والمطلب الثاني ما يتعلق بغيره وهم المدعوون ، وسيرتكز الحديث فيه عن أبرز الضوابط المرتبطة بحال الداعي مع المدعو وذلك للوصول إلى الأثر الجيد عند بلاغهم.

المطلب الأول: ضوابط الداعية إلى الله في السفر من خلال ما يتعلق به.

١ – سلامة القصد.

يقصد بسلامة القصد الإخلاص حيث إنه مفتاح كل عمل ، ولهذا فقد عرف الإخلاص : بأنه " التوقّي من ملاحظة الخلق حتى عن نفسك وقيل :هو نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق "[١].

فيجب على الداعي أن يجعل الإخلاص لله عادته عند السفر وعند غيره ، وأن لا يدخل في ذلك رياء ولا سمعة ولا طلب شهرة ولهذا فقد قال ﷺ : « من سمَّع سمَّع الله به ، ومن يرائي يرائي الله به » [٢] . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾[٣]

فحسن النية وسلامة القصد من أبرز ضوابط الداعي في نفسه ، حتى يستقيم له أمره ويفوز بالأجر العظيم .

---

(١)انظر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد فقي، دار المعرفة،بيروت،ط/٢ ،١٣٩٥هـ -١٩٧٥م. (٢/٩١).

(٢)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: الرقاق ، باب: الرياء والسمعة، رقم (٦٤٩٩).

(٣) سورة البينة : آية (٥). .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :"لابد من حسن النية ، فلو تكلم بحق لقصد العلو في الأرض أو الفساد كان بمنزلة الذي يقاتل حمية ورياء،وإن تكلم لأجل الله تعالى مخلصاً له الدين كان من المجاهدين في سبيل الله ومن ورثة الأنبياء خلفاء الرسل".[١]

كذلك ينبغي على الداعي أن يحذر من مزالق الإخلاص كالطمع بما عند الناس أو محبة الشهرة والثناء والمدح إذ " لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فأقبل على الطمع أولا فاذبحه بسكين اليأس وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص". [٢]

يقول محمد الغزالي رحمه الله : والمفروض أن الداعية العارف بالله قد بلغ من منازل الإيمان منزلة تجعل رجاءه في الله وحده يسبق كل رغبة إلى مخلوق ، كما تجعل خشيته لله أسرع إلى فؤاده من أي رهبة تخامر نفسه أمام ذي سلطان" [٣]

٢-العلم

يقصد بالعلم هنا معرفة الأحكام التكليفية ، ومعرفة أحوال البلدان والمدعوين وبيئاتهم الاجتماعية والثقافية ، وذلك لأن في السفر أحكاماً قد لا تنطبق على المقيم ، مثل الرخص الشرعية، من جمع الصلوات وقصرها، ورخصة الإفطار في السفر ، والمسح على الخفين وغير ذلك من الرخص والأحكام المتعلقة بالسفر، وفي السفر قد يواجه الداعية في بعض البلدان من يتبع دليلاً فقهياً لا يتبعه الداعي فيحسن بالداعية أن يكون على اطلاع بجملة من أحكام الشريعة واختلافاتها فيما يتعلق بالفروع ،بالإضافة إلى ذلك فإن في السفر أموراً قد يغيب مفهومها عن غير العالم بها ، فينبغي عليه الحرص على التعلم ، ويشهد لذلك فعل الخضر مع موسى عليه السلام عندما قال له ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ فيتأكد ضابط العلم للداعي عند الدعوة ، وذلك لأنه في الواقع تختلف أحوال الناس بحسب بيئاتهم

([١])انظر : مجموع الفتاوى ، لابن تيمية (٢٣٥/٢٨).

([٢])انظر : الفوائد ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط/٢، ١٣٩٣هـ .ص (١٤٩)

([٣])انظر : مع الله دراسات في الدعوة والدعاة ، محمد الغزالي ، دار النهضة ،مصر . ط/١ . ص (١٤٦)

وأعرافهم ، فتتضح أهمية عدم تكلم الداعية إلا بعلم وحق ، ويتبين ذلك في سفر موسى وفتاه لمقابلة الخضر كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾[1]

قال الطبري رحمه الله: "وكان سبب سفر موسى ﷺ وفتاه، ولقائه هذا العالم الذي ذكره الله في هذا الموضع فيما ذكر ، أن موسى سئل: هل في الأرض ، أعلم منك؟ فقال: لا أو حدّثته نفسه بذلك، فكره ذلك له، فأراد الله تعريفه أن من عباده في الأرض من هو أعلم منه"[2] ، فينبغي على الداعية أن يكون ملماً بنصوص الوحي عالماً بمقاصدها ، وهذا يؤخذ من قصة موسى وما أصابه من الحيرة في أفعال الخضر ، فبين له بقوله ، ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِيۚ ﴾ أي أني لا أفعل ذلك من أمر نفسي بل الله هو الذي أمرني بذلك ، قال ابن عاشور رحمه الله : علم موسى أن ذلك بأمر من الله تعالى لأن النبي إنما يتصرف عن اجتهاد أو عن وحي، فلما نفى أن يكون فعله ذلك عن أمر نفسه تعين أنه عن أمر الله تعالى. وإنما أوثر نفي كون فعله عن أمر نفسه على أن يقول: وفعلته عن أمر ربي، تكملة لكشف حيرة موسى وإنكاره، لأنه لما أنكر عليه فعلاته الثلاث كان يؤيد إنكاره بما يقتضي أنه تصرف عن خطأ.[3]

وتتضح أهمية العلم في السفر مما رواه جابر ﷺ قَالَ خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلاً مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ فَقَالُوا مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِي ﷺ أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ « قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلاَّ سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ

([1]) سورة الكهف : آية (٦٠-٦٦).

([2])انظر : جامع البيان في تأويل القران ، لابن جرير الطبري، (٦٢/١٨).

([3])انظر : التحرير والتنوير ، للطاهر بن عاشور ، (١١٩/١٥).

يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ ». أَوْ « يَعْصِبَ ». شَكَّ مُوسَى « عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ ».[١]

وجه الدلالة من هذا الحديث أن النبي ﷺ ذم الفتوى بغير علم وعاب عليهم عدم السؤال عما يعلمون. قَالَ الْإِمَام الْخَطَّابِيُّ رحمه الله : فِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْعِلْم أَنَّهُ عَابَهِمْ بِالْفَتْوَى بِغَيْرِ عِلْم ، وَأَلْحَقَ بِهِمْ الْوَعِيد بِأَنْ دَعَا عَلَيْهِمْ وَجَعَلَهُمْ فِي الْإِثْم قَتَلَة لَهُ. [٢]

٣- التخلق بأخلاق الإسلام.

يقصد بالأخلاق الإسلامية ، كل ما له علاقة بالسلوك الإنساني السوي طبقاً للمبادئ والأهداف التي جاء بها الشرع الحنيف في كل جوانبه ، وفي السفر تبرز أهمية التمسك بالخلق الحسن من خلال ما يكون في السفر من مشقة وتعب ونصب ، وقد كان إمام الدعاة وقدوتهم ، يراعي هذا الجانب في الدعوة إلى الله في السفر ، فعن أبي سعيد ﷺ أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ، فذكر من أصناف المال حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل » [٣]

وعن جابر ﷺ قال : « كان رسول الله ﷺ يتخلف في المسير فيزجي الضعيف ، ويردف ، ويدعو لهم » فقد أردف النبي ﷺ أسامة وأردف الفضل بن العباس[٤].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ – قَالَ – وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسُبِقَ بِي إِلَيْهِ فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ – قَالَ – فَأُدْخِلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةً عَلَى دَابَّةٍ. [٥]

وهناك نصوص كثيرة تبين هذا الجانب في الدعوة إلى الله ، فعليه يتضح أهمية حسن الخلق في من يقوم بالبلاغ ، فهو من أبرز الضوابط التي ينبغي أن تكون من سمات الدعاة إلى الله ،

---

(١)أخرجه الإمام أبو داود في سننه،كتاب: الطهارة، باب: المجروح يتيمم ، رقم (٣٣٦) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٢)انظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود ، العظيم آبادي ، (٥٣٤/١).

(٣)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب: اللقطة، باب: استحباب بالمواساة بفضول المال، رقم (٣٢٥٨).

(٤)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب: الحج ، باب: حجة النبي ﷺ، رقم (١٢٨٠) .

(٥)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب: فضائل الصحابة ، باب: فضل عبدالله بن جعفر، رقم (٢٤٢٨).

وذلك لأن الأخلاق الحسنة هي مفتاح ما انغلق من قلوب المدعوين عن قبول الدعوة ، فيلزم الدعاة التحلي بها والصبر عليها.

المطلب الثاني: ضوابط الداعية إلى الله في السفر من خلال ما يتعلق بالمدعوين .

١- الالتزام بما يدعو إليه.

وذلك بأن يكون قدوة حقيقية ومثالاً حسناً في تمسكه بدينه ،وعمله بما يدعو إليه، ومحافظته على الواجبات والسنن ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[١] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾[٢] قال ابن القيم رحمه الله :"علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا قالت أفعالهم لا تسمعوا منهم فلو كان ما دعوا إليه حقا كانوا أول المستجيبين له فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع الطرق"[٣]

وقال ابن باز رحمه الله : " وكثير من المدعوين ينتفعون بالسيرة ولا سيما العامة وأرباب العلوم القاصرة فإنهم ينتفعون من السيرة والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ما لا ينتفعون من الأقوال التي قد لا يفهمونها "[٤]

٢- مراعاة اختلاف المدعوين وتنوع مشاربهم.

وذلك لأن الله قد قضى بأن الناس يختلفون في هذه الحياة من خلال اختلاف فهمهم أو أعرافهم أو أخلاقهم ، وكلام الداعية مع المدعو يتأثر بهذا الضابط ، فينبغي أن يتفهم الداعية إلى الله مدى تعدد واختلاف الناس ، حتى يصل مضمون ما يريد إيصاله لهذا المدعو ، وفي قصة نبي الله موسى عليه السلام في سفره إلى مدين ما يوضح هذا الجانب حيث فهم قصد الفتاتين من أنهما لا تسقيان بسبب الناس ، مع أن السؤال ما خطبكما تذودان؟

---

(١) سورة البقرة : آية (٤٤)

(٢) سورة الصف : آية (٢-٣)

(٣)انظر : الفوائد ، ابن قيم الجوزية ، ص (٦١).

(٤)انظر : مجموع فتاوى أبن باز ، جمع وإعداد :محمد بن سعد الشويعر . (١١٠/٣)

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]

قال ابن جرير رحمه الله :إذ سألهما موسى عن ذودهما، ولو كانتا تذودان عن غنمهما الناس، كان لا شك أنهما كانتا تخبران عن سبب ذودهما عنها الناس، لا عن سبب تأخر سقيهما إلى أن يُصْدِرَ الرعاء[2].

قال ابن القيم رحمه الله : "فإياك أن تهمل قصد المتكلم ونيته وعرفه فتجني عليه وعلى الشريعة وتنسب إليها ما هي بريئة منه"[3]

ولهذا فقد قرر فقهاء الإسلام مراعاة العرف والعادة المشتهرة لأهل بلد في الإفتاء ، يقول ابن القيم رحمه الله: "إذا جاءك رجل من غير إقليمك يستفتيك فلا تجره على عرف بلدك وسله عن عرف بلده فأجره عليه وأفته به دون عرف بلدك"[4]

ولهذا فيحمل على قول الإمام ابن القيم أنه ينبغي للدعاة مراعاة أعراف البلد الذي يأتيه .

قال ابن عاشور رحمه الله : وقد تفرع عن حكم لزوم الالتزام أن العرف فيه يقوم مقام الاشتراط فيجب على المنتصب للتعليم أن يعامل المتعلمين بما جرى عليه عرف أقاليمهم. [5]

٣- احترام المدعو .

ولقد حث الشارع الكريم على احترام الناس بصفة عامة ونهى عن السخرية أو الاستهزاء بهم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن

([1]) سورة القصص : آية (٢٣-٢٥)

([2])انظر : جامع البيان في تأويل القران، لأبن جرير الطبري (٥٥٣/١٩) .

([3])انظر : إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ،دار الجيل بيروت، ١٩٧٣م (٥٣/٣)

([4])انظر : إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبن قيم الجوزية، (٧٨/٣)

([5])انظر : التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، (١٠٦/١٥)

نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ وَلَا نَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [١]

قال ابن كثير رحمه الله : " ينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم"[٢]، فكيف بمن نرجو دعوته وهدايته لدين الإسلام ، فقد كان عبدالله ابن عمر يسلم على دهاقنة أهل الكتاب إذا صحبوه في السفر وذلك لكي يتألفهم ويبين لهم عظمة هذا الدين ، عن علقمة قال صحبنا عبد اللّه في سفر ومعنا أناس من الدهاقين قال فأخذوا طريقا غير طريقنا فسلم عليهم فقلت لعبد اللّه أليس هذا تكره قال إنه حق الصحبة قال أبو بكر ظاهره يدل على أن عبد اللّه بدأهم بالسلام لأن الرد لا يكره عند أحد وقد قال النبي ﷺ إذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم ،قال أبو بكر وإنما كره الابتداء لأن السلام من تحية أهل الجنة فكره أن يبدأ به الكافر إذ ليس من أهلها ولا يكره الرد على وجه المكافأة قال اللّه تعالى وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها وعن سليمان الأعمش قال قلت لإبراهيم اختلف إلى طبيب نصراني أسلم عليه قال نعم إذا كانت لك إليه حاجة فسلم عليه. [٣]

٤- الرفق واللين في الدعوة والبعد عن التشدد.

إن التشدد والتنطع في الأمر مهلك للداعي والمدعو على حد سواء ، ولذلك فقد حث الشارع الكريم على الرفق واللين عند الدعوة، والبعد عن التنطع أو الإكراه في الدعوة ، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ [٤]

و قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ». قَالَهَا ثَلاَثًا. [٥]

فالتشدد في الأمر حتى ولو كان الغرض منه تحقيق مصلحة ما ،فإنه في نهاية الأمر قد لا يؤدي إلى تحقيق غاية ومقصود ما يراد ، وفي الدعوة بصفة عامة وعند السفر فإنه ينبغي البعد

---

(١) سورة الحجرات : آية (١١)

(٢)انظر : تفسير القران العظيم، لأبن كثير ، (٣٧٦/٧).

(٣)انظر : أحكام القران ، أحمد بن علي الجصاص، تحقيق: محمد قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١ ،١٤٠٥هـ . (٣١٥/٥)

(٤) سورة البقرة : آية (٢٥٦)

(٥)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب: العلم، باب: هلك المتنطعون ، رقم (٦٩٥٥)

عن التشدد فيما يخص المدعوين ، وقد بين الخضر لموسى عند سفرهما أن لا يسأله عما يرى حتى ينبئه به لأنه عرف أن موسى عليه السلام لن يطيق صبراً بما يرى لشدته في الأمر،**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ﴾[1]

قال الألوسي رحمه الله : فَلا تَسْئَلْني عَنْ شَيْءٍ تشاهده من أفعالي فضلا عن المناقشة والاعتراض حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً أي حتى أبتدئك ببيانه ، والغاية على ما قيل مضروبة لما يفهم من الكلام كأنه قيل أنكر بقلبك على ما أفعل حتى أبينه لك أو هي لتأبيد ترك السؤال فإنه لا ينبغي السؤال بعد البيان بالطريق الأولى ، وعلى الوجهين فيها إيذان بأن كل ما يصدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة [2].

وقد كان النبي ﷺ يعرف أحوال بعض المشركين والمنافقين، وتحقق لديه أن أولئك المشركين لا يؤمنون وهو مع ذلك يدعوهم دوما إلى الإيمان، و يعاملهم معاملة المؤمنين، قال الشاطبي رحمه الله : "يعلم أنه ليس كل ما يعلم مما هو حق يطلب نشره وإن كان من علم الشريعة ومما يفيد علمًا بالأحكام، بل ذلك ينقسم، فمنه ما هو مطلوب النشر، وهو غالب علم الشريعة، ومنه ما لا يطلب نشره بإطلاق، أو لا يطلب نشره بالنسبة إلى حال أو وقت أو شخص.ومن ذلك تعيين هذه الفرق، فإنه وإن كان حقًّا فقد يثير فتنة، كما تبين تقريره فيكون من تلك الجهة ممنوعًا بثه.ومن ذلك علم المتشابهات والكلام فيها، فإن الله ذم من اتبعها"[3]

فعلى ذلك ينبغي للداعية إلى الله عدم فرض الحكم الشرعي ، وأن الأصل التخيير ، وسوق الدعوة سوقا رقيقا ، وهذا هو منهج الدعاة في القرآن الكريم ، كما بان ذلك في سفر ذي القرنين لجهة مغرب الشمس **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن

([1]) سورة الكهف : آية (٦٥-٧٠)

([2])انظر : روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الحسيني الآلوسي ،تحقيق:علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية،بيروت ، ١٤١٥هـ (٣١٥/٨)

([3])انظر : الموافقات ، الشاطبي ،تحقيق :أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م . (١٦٧/٥)

ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[1]

قال الماوردي رحمه الله : " فيه وجهان: الأول : أنه خيره في عقابهم أو العفو عنهم .

والثاني : إما أن تعذب بالقتل لمقامهم على الشرك وإما أن تتخذ فيهم حُسناً بأن تمسكهم بعد الأسر لتعلمهم الهدى وتستنقذهم من العَمَى ، فحكى مقاتل أنه لم يؤمن منهم إلا رجل واحد "[2]

وهكذا كان منهج ذي القرنين حتى عندما وصل إلى القوم الذين لا يفقهون قولا ، فإنه ساق إليهم الدعوة عن طريق ربطهم بخالقهم بقوله ما مكني فيه ربي خير ،**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ﴾[3]

فبإمكان ذي القرنين أن يقول آمنوا بالله ثم سينجيكم هو سبحانه ، لكنه ، أراد أن يسوق إليهم الدعوة سوقا رقيقاً.

([1]) سورة الكهف : آية (٨٦-٨٨)

([2])انظر : النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي،تحقيق:السيد عبد المقصود ،دار الكتب العلمية،بيروت. (٣٣٩/٣)

([3]) سورة الكهف : آية (٩٢-٩٥)

المبحث الثاني: ضوابط الدعوة إلى الله في السفر الخاصة بالدعوة.

سأبين في هذا المبحث الضوابط الخاصة بالدعوة إلى الله في السفر وستكون تلك الضوابط في ثلاثة مطالب تتعلق بمعرفة حال قبول الدعوة وزمانها ومكانها وذلك لأن الضوابط الخاصة بالدعوة إلى الله في السفر ، ترتبط بالمكان والزمان والحال القائم ، كما قال ابن القيم رحمه الله: "فمن سوى بين الناس في ذلك وبين الأزمنة والأمكنة والأحوال لم يفقه حكمة الشرع" [1] . وتفصيلها كما يلي :

المطلب الأول : الضوابط المتعلقة بمعرفة حال قبول الدعوة.

ينبغي على من يقوم بالدعوة إلى الله في السفر أن يراعي حال قبولها في نفس المدعو، وذلك لا يتأتى إلا بجملة من الضوابط التي تراعي حاله ومنها:

١- معرفة حال المدعو النفسية والبيئية والاجتماعية ،من قبول الدعوة.

من أهم الضوابط المتعلقة بحال قبول الدعوة بصفة عامة وفي السفر بصورة أخص ، معرفة الحالة النفسية والاجتماعية والبيئية للمدعو ، وذلك لأن بمعرفة هذه الأمور لن تجد الدعوة عوائق لقبولها في نفس المدعو .

ومن الشواهد على ذلك ، ما جرى في قصة نبي الله موسى عليه السلام مع الخضر ، ومعرفة الخضر لحال نبي الله موسى عليه السلام النفسية من عدم قبوله لما يشاهد من المنكرات، كذلك ما جرى للنبي ﷺ في عرفات حين عرض الإسلام على رجل من همدان ، فخاف الرجل أن يخفره قومه فطلب مهلة، وقد روى جابر رضي الله عنه ذلك فقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ فَيَقُولُ : « هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلاَمَ رَبِّي » قَالَ : فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَمْدَانَ فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : « وَهَلْ عِنْدَ قَوْمِكَ مَنَعَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَسَأَلَهُ مِنْ أَيْنَ هُوَ ؟ فَقَالَ : مِنْ هَمْدَانَ ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ الْهَمْدَانِيَّ خَشِيَ أَنْ يَخْفِرَهُ قَوْمُهُ ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : آتِي قَوْمِي فَأُخْبِرَهُمْ ثُمَّ أَلْقَاكَ مِنْ عَامٍ قَابِلٍ ، قَالَ : نَعَمْ فَانْطَلَقَ فَجَاءَ وَفْدُ الأَنْصَارِ فِي رَجَبٍ» . [2]

([1])انظر : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن قيم الجوزية. (١٢٨/٢)

([2])انظر : المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبدالله الحاكم، رقم (٤٢٢٠) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، و وافقه الذهبي .

كذلك سؤال النبي ﷺ من يلاقيه في السفر عن نفسه ، وذلك ليتعرف عليهم ويترلهم مترلتهم إن كانوا مسلمين أو ليعرض عليهم الإسلام إن لم يكونوا مسلمين .

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه لَقِي رَكْبًا بِالرَّوْحَاءِ فَقَالَ « مَنِ الْقَوْمُ ». قَالُوا الْمُسْلِمُونَ. فَقَالُوا مَنْ أَنْتَ قَالَ « رَسُولُ اللَّهِ ». فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا فَقَالَتْ أَلِهَذَا حَجٌّ قَالَ « نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ ». (١)

وأخرج الإمام أحمد في حديث طويل أن هرقل بعث أعرابياً إلى رسول الله ﷺ بكتاب ، وهو في تبوك، يقول الأعرابي : فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين ظهراني أصحابه محتبياً على الماء فقلت أين صاحبكم قيل ها هو ذا فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال ممن أنت فقلت أنا أحد تنوخ قال هل لك في الإسلام الحنيفية ملة أبيك إبراهيم قلت إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم فضحك وقال ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ يا أخا تنوخ .. الحديث(٢)

وفي الحديبية عندما جاء الحليس بن علقمة مبعوثاً من قريش ، قال النبي ﷺ : « هَذَا فُلاَنٌ وَهْوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُدْنَ فَابْعَثُوهَا لَهُ » فَبُعِثَتْ لَهُ وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلاَءِ أَنْ يُصَدُّوا ، عَنِ الْبَيْتِ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ رَأَيْتُ الْبُدْنَ قَدْ قُلِّدَتْ وَأُشْعِرَتْ فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا ، عَنِ الْبَيْتِ. (٣)

فمعرفة حال المدعو من قبول الدعوة يرتبط بحالته النفسية والاجتماعية ،والبيئة المحيطة به، فمتى ما راعى من يقوم بواجب الدعوة هذه الأمور الثلاث فإن دعوته سيكون لها أثر إيجابي في نفس المدعو.

٢- تفقد المدعو والاهتمام به ووعظه وإيجاز الكلام معه وبيان فضله إن كان له فضل.

---

(١)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب: الحج ، باب: صحة حج الصبي وأجر من حج، رقم (١٣٣٦)

(٢) انظر : مسند الإمام أحمد . رقم (١٥٦٩٣) ، وقال شعيب الأرناؤوط : هذا حديث غريب وباقي رجاله عدا التنوخي رجال الصحيح.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: الشروط ، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، رقم (٢٧٣١)

وهذا الضابط يدل عليه فعل النبي ﷺ مع الأنصار حين فتح مكة ، فعن أبي هريرة ﷺ قَالَ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنِّبَتَيْنِ وَبَعَثَ خَالِدًا عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الأُخْرَى وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْحُسَّرِ فَأَخَذُوا بَطْنَ الْوَادِي وَرَسُولُ اللَّهِﷺ فِى كَتِيبَةٍ – قَالَ – فَنَظَرَ فَرَآنِي فَقَالَ « أَبُو هُرَيْرَةَ ». قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ « لاَ يَأْتِينِي إِلاَّ أَنْصَارِىٌّ ». زَادَ غَيْرُ شَيْبَانَ فَقَالَ « اهْتِفْ لِي بِالأَنْصَارِ ». قَالَ فَأَطَافُوا بِهِ وَوَبَّشَتْ قُرَيْشٌ أَوْبَاشًا لَهَا وَأَتْبَاعًا. فَقَالُوا نُقَدِّمُ هَؤُلاَءِ فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ. وَإِنْ أُصِيبُوا أَعْطَيْنَا الَّذِي سُئِلْنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « تَرَوْنَ إِلَى أَوْبَاشِ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ ». ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى ثُمَّ قَالَ « حَتَّى تُوَافُونِي بِالصَّفَا ». قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَمَا شَاءَ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا إِلاَّ قَتَلَهُ وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوَجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا – قَالَ – فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُبِيحَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ لاَ قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ. ثُمَّ قَالَ « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِى سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ». فَقَالَتِ الأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ.
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَجَاءَ الْوَحْيُ وَكَانَ إِذَا جَاءَ الْوَحْيُ لاَ يَخْفَى عَلَيْنَا فَإِذَا جَاءَ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَنْقَضِيَ الْوَحْيُ فَلَمَّا انْقَضَى الْوَحْيُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ». قَالُوا لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « قُلْتُمْ أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ ». قَالُوا قَدْ كَانَ ذَاكَ. قَالَ « كَلاَّ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ ». فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ وَاللَّهِ مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلاَّ الضِّنَّ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْذِرَانِكُمْ ». [1]

٣- مراعاة من أقبل على الإسلام بترك بعض الفرائض مؤقتا.

قد يستلزم حال المدعو التدرج معه في التكاليف الشرعية ، وذلك بشكل مؤقت لأن الدين مبني على التيسير ، وعدم تكليف الإنسان ما لا يطيق ، حتى ولو قد شرط المدعو بعض الشروط فإنه يراعى على ذلك تأليفا له بصفة مؤقتة ، ويستدل لذلك بما أخرجه أبو داود عَنْ وَهْبٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ شَأْنِ ثَقِيفٍ إِذْ بَايَعَتْ ؟ قَالَ : اشْتَرَطَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، أَنْ

(1)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب: الجهاد والسير ، باب: فتح مكة ، رقم (٤٧٢٢)

لاَ صَدَقَةَ عَلَيْهَا ، وَلاَ جِهَادَ ، وَأَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ : « سَيَتَصَدَّقُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا». (١)

وهذا الضابط لا يطلق دائماً وإنما يكون لمن كان معرضاً بالكلية ، فإنه يُتألف بهذا الضابط ، أما من كان مستجيباً للدعوة فإنه لا ينطبق عليه هذا الضابط ، وذلك لأن النبي ﷺ لم يقبل هذا الشرط من ابن الخصاصية عندما بايعه على مثل هذا الشرط بأن لا يتصدق ولا يجاهد ، قال ابن الأثير رحمه الله :" فلم يَحْتَمِل لِبَشير ما احْتَمل لثَقِيف . ويُشْبه أن يكون إنَّما لم يَسْمَح له لِعْلمه أنه يَقْبَل إذا قيل له وثَقِيفٌ كانت لا تَقْبله في الحال وهو واحدٌ وَهُم جَمَاعة فأرادَ أن يَتألَّفهم ويُدَرِّجَهم عليه شيئاً فشيئاً" (٢)

المطلب الثاني : الضوابط المتعلقة بالزمن في الدعوة إلى الله في السفر .

من خصائص هذا الدين أن هناك بعض العبادات لا تكون إلا في زمن مخصوص ، وكما تقدم أن من أنواع السفر ، سفر الطاعة ، وهو ما كان لقضاء عبادة أو فعل مأمور ،كسفر الحج أو الجهاد أو السفر للقيام بالدعوة، فسأتطرق في هذا المطلب إلى بعض من الضوابط المختصة بالزمن من خلال هذه العبادات ، وهذه الضوابط هي :

١- معرفة العبادات المختصة بهذا الزمن وأحكامها.

فإذا كان السفر لأداء عبادة كالحج مثلاً فإنه يلزمه معرفة ما تختص به هذه العبادة في هذا الزمن ، لأنه لا يمكن أداء العبادة في غير هذا الوقت ، وقد بين الله ذلك في كتابه ووضحه ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ (٣)

---

(١)أخرجه أبي داود في سننه، في كتاب: الجهاد ، باب: ما جاء في خبر الطائف، رقم (٣٠٢٥) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود : حديث صحيح.

(٢)انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق: أحمد الزاوي ومحمود الطناحي ، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م. (٤٧٦/٣) .

(٣) سورة البقرة : آية (١٩٧)

يقول محمد رشيد رضا رحمه الله : "مَعْنَاهُ أَنَّ الْوَقْتَ الَّذِي يُؤَدَّى فِيهِ الْحَجُّ أَشْهُرٌ يَعْلَمُهَا النَّاسُ"[١] وعليه فإن الدعوة في زمن العبادات المختصة بوقت معين تستلزم جملة من الأمور منها ما يلي:

أولاً: استثمار وقت هذه العبادة في تقديم فقه هذه العبادة على غيرها.

فإن كان السفر من أجل عبادة الحج قدم فقه أداء المناسك الصحيح للحجاج ، والتحذير من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وإن كان السفر من أجل عبادة الجهاد ، قدم فقه الجهاد والسمع والطاعة والتحذير من الإدبار يوم الزحف والتحذير من الغلول .. إلى غير ذلك .

ومن الشواهد على ذلك في عبادة الحج عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنًى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ. فَقَالَ « اذْبَحْ وَلاَ حَرَجَ ». ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ فَقَالَ « ارْمِ وَلاَ حَرَجَ ». قَالَ فَمَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَىْءٍ قُدِّمَ وَلاَ أُخِّرَ إِلاَّ قَالَ « افْعَلْ وَلاَ حَرَجَ ».[٢]

ثانياً: استثمار تجمع الناس في زمن هذه العبادات لنشر الدعوة.

وذلك لأن الناس في أزمنة هذه العبادات يكون تهيئهم للتلقي والاستماع أكثر من غيرها من الأوقات . وقد قام النبي ﷺ في حجة الوداع يوم النحر باستثمار تجمع الناس في زمن عبادة مخصوصة لنشر الدعوة من خلال التبليغ وإقامة الحجة.

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ : « أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ أَلَيْسَ ذُو الْحَجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الْحَرَامِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ قَالُوا نَعَمْ

---

(١)انظر : تفسير المنار ، محمد رشيد رضا. (١٨١/٢)

(٢)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب: الحج، باب: من حلق قبل النحر أو نحر قبل الرمي ، رقم (٣٢١٦)

قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ فَلاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». (١)

٢-تحديد وقت الخروج والعودة.

وهذا الضابط مما ينبغي مراعاته ممن يقوم بالدعوة ، وذلك لما يترتب عليه من ضرر ، فإن البعد عن البلد والأهل وتركهم لفترة طويلة وإن كان لسبب مباح مما لم تطلب به الشريعة ولم تحث عليه وقد كان النبي ﷺ يستعجل بالعودة ويأمر بها فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ». (٢)

قال ابن حجر رحمه الله : "وفي الحديث كراهة التغرب عن الأهل لغير حاجة واستحباب استعجال الرجوع ولا سيما من يخشى عليهم الضيعة بالغيبة ولما في الإقامة في الأهل من الراحة المعينة على صلاح الدين والدنيا ولما في الإقامة من تحصيل الجماعات والقوة على والعبادة"(٣)

فينبغي حال الاعتدال في وقت الخروج في السفر في مدة الوقت بألا تزيد عما يسبب الضرر في أشياء أخرى ، وكذلك ينبغي الاعتدال في عدد مرات الخروج ، فإن السفر المتعدد وبأوقات متقاربة وإن كان في أصله مباحاً إلا أنه في منزلة المسافر الدائم ، وممن استشهد بلزوم الاعتدال في كل شأن الإنسان مع نفسه انطلاقا من محبة الله ورسوله للعدل، أبن قيم الجوزية حيث يقول: "من كمال محبة الله ورسوله للعدل فإنه أمر به حتى في شأن الإنسان مع نفسه فنهاه أن يحلق بعض رأسه ويترك بعضه لأنه ظلم للرأس حيث ترك بعضه كاسيا وبعضه عاريا ونظير هذا أنه نهى عن الجلوس بين الشمس والظل فإنه ظلم لبعض بدنه ونظيره نهى أن يمشي الرجل في نعل واحدة بل إما أن ينعلهما أو يحفيهما". (٤)

---

(١)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: الحج ، باب: الخطبة أيام منى ،رقم (١٧٤١)

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: الحج ، باب: السفر قطعة من العذاب ،رقم (١٨٠٤)

(٣) انظر : فتح الباري، لابن حجر ، (٣/٧٣٠) .

(٤) انظر : تحفة المودود بأحكام المولود ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ،تحقيق : عبدالقادر الأرناؤوط ،مكتبة دار البيان ،دمشق،ط/١، ١٣٩١هـ . ص (١٠٠) .

المطلب الثالث : الضوابط المتعلقة بالمكان في الدعوة إلى الله في السفر.

لا ريب أن بعض الأماكن تعتبر من ميادين الدعوة إلى الله ، فلهذا ينبغي على من يقوم بالدعوة إلى الله مراعاتها ، وفي السفر يعتبر المسافر كالسائح في الأرض ، وذلك لأن الله في القرآن الكريم أمرنا بالسير في الأرض والتفكر في ملكوت السموات والأرض ، ومن أهم الضوابط التي تبرز مراعاتها أثناء السفر للدعاة فيما يتعلق بالمكان ما يلي.

١-الأمن على النفس من الفتنة.

وذلك لأن في بعض الأماكن من المنكرات والبدع ما فيه مخالفة صريحة لصحيح الدين مما ضل به جماعات ممن ينتسبون لهذا الدين كالطواف على القبور وتقديس الأضرحة ،وغير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة ، والإنسان إذا شاهد ذلك فإنه غير مأمون الفتنة على نفسه وقد حذر المولى سبحانه من مجالسة أمثال هؤلاء لخشية الافتتان بهم ،**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾[1]

قال السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية :" وذلك أن الواجب على كل مكلف في آيات الله الإيمان بها وتعظيمها وإجلالها وتفخيمها، وهذا المقصود بإنزالها، وهو الذي خَلَق الله الخَلْق لأجله، فضد الإيمان الكفر بها، وضد تعظيمها الاستهزاء بها واحتقارها، ويدخل في ذلك مجادلة الكفار والمنافقين لإبطال آيات الله ونصر كفرهم.

وكذلك المبتدعون على اختلاف أنواعهم، فإن احتجاجهم على باطلهم يتضمن الاستهانة بآيات الله لأنها لا تدل إلا على حق، ولا تستلزم إلا صدقا، بل وكذلك يدخل فيه حضور مجالس المعاصي والفسوق التي يستهان فيها بأوامر الله ونواهيه، وتقتحم حدوده التي حدها لعباده ومنتهى هذا النهي عن القعود معهم ﴿ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ أي: غير الكفر بآيات الله والاستهزاء بها.

([1]) سورة النساء : آية (١٤٠)

﴿إِنَّكُمْ إِذًا﴾ أي: إن قعدتم معهم في الحال المذكورة ﴿ مِثْلُهُمْ ﴾ لأنكم رضيتم بكفرهم واستهزائهم، والراضي بالمعصية كالفاعل لها، والحاصل أن من حضر مجلسا يعصى الله به، فإنه يتعين عليه الإنكار عليهم مع القدرة، أو القيام مع عدمها. [١]

وقد حذر العلماء من السفر إلى بلاد غير المسلمين إن لم يأمن الإنسان على نفسه الفتنة في بلادهم ،يقول ابن باز رحمه الله : من شروط السفر إلى بلادهم : أمن الفتنة بقهرهم وسلطانهم وشبهاتهم وزخرفتهم ، وأمن التشبه بهم والتأثر بفعلهم . [٢]

٢- معرفة الأماكن المنهي عن المبيت فيها أو زيارتها.

وهذا مما ينبغي على من يقوم بالدعوة إلى الله في السفر الاهتمام به ،وذلك لأن هناك بعض الأماكن ينهى عن المبيت فيها كأماكن عذاب الأمم السابقة ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاَءِ الْمُعَذَّبِينَ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لاَ يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ». [٣]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "فَنَهَى عَنْ عُبُورِ دِيَارِهِمْ إلَّا عَلَى وَجْهِ الْخَوْفِ الْمَانِعِ مِنْ الْعَذَابِ . وَهَكَذَا السُّنَّةُ فِي مُقَارَنَةِ الظَّالِمِينَ وَالزُّنَاةِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ وَالْفُجُورِ وَسَائِرِ الْمَعَاصِي : لَا يَنْبَغِي لِأَحَدِ أَنْ يُقَارِنَهُمْ وَلَا يُخَالِطَهُمْ إلَّا عَلَى وَجْهٍ يَسْلَمُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَقَلُّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا لِظُلْمِهِمْ مَاقِتًا لَهُمْ شَانِئًا مَا هُمْ فِيهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ" [٤]

وهناك بعض الأماكن مما ابتدعه الجُهال من المتصوفة والرافضة ومن سار على نهجهم كبناء المساجد على القبور للتبرك بأصحابها ، والاهتمام بالأضرحة والمزارات ممن مات من سلف هذه الأمة ، وهذا مما حذر منه النبي ﷺ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ ، فَقَالَ

---

(١)انظر : تيسر الكريم الرحمن ، لابن سعدي، ص (٢١٠) .

(٢)انظر : مجموع فتاوى ابن باز ، لابن باز، (٤٠٥/٩) .

(٣)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: الصلاة ، باب: الصلاة في البيعة ،رقم (٤٣٣) .

(٤)انظر : مجموع فتاوى، لابن تيمية ، (٣٢٤/١٥) .

رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ، أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ - بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ». (١)

وهناك أماكن مما وضعت للهو والمجون كالمراقص والخمارات ونحوها مما حذر منه النبي ﷺ. فعن أَبِي مَالِك الأَشْعَرِيُّ وَاللَّهِ مَا كَذَبَنِي سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ ، يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعَلَمَ وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». (٢)

ولا ريب أن الدعوة في هذه الأماكن مما ينبغي استثماره لكن ذلك لا يلزم إن لم يتحقق الضابط الأول وهو الأمان على النفس من الوقوع في الفتنة.

---

(١)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: الصلاة ، باب: الصلاة في مواضع الخسف والعذاب ،رقم (٤٣٤) .

(٢)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: الأشربة ، باب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير أسمه ،رقم (٥٥٩٠)

الفصل الثالث
وسائل وأساليب
الدعوة إلى الله في السفر

تمهيد:

إن تبليغ الدعوة إلى الله بكل مقتضياتها ومضامينها المتعددة لا يتحقق إلا بوسائل ولا يحصل إلا بأسباب ، ولا يعطي أحسن الثمار إلا بأساليب وطرق ، وإن المتأمل في سير الدعاة جميعاً وفي مقدمتهم الأنبياء عليهم السلام ليجد أنهم اتخذوا كافة الوسائل والأساليب للتبليغ، وقد وضع العلماء والمختصين ثلاث حالات لحكم إعمال الوسيلة أو الأسلوب في الدعوة إلى الله و تفصيل ذلك كما يلي :

الحالة الأولى :النص على مشروعية الوسيلة أو الأسلوب في الكتاب والسنة، وحكم الوسيلة أو الأسلوب فيها توقيفي، لا يجوز لأحدٍ منعها أو تحريم استخدامها،سواءً أكانت على سبيل الوجوب أو الندب أو الجواز ،ومثاله قوله تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾[1].

الحالة الثانية: النص على منع الوسيلة والأسلوب في الكتاب والسنة ،فالحكم فيها توقيفي بمنع استخدامها ، ولا يجوز لأحد مخالفة ذلك ،وبناء على ذلك فلا يجوز للداعية استخدام هذا النوع من الوسائل والأساليب الممنوعة شرعاً كالكذب والزور ودق الناقوس للصلاة والتشبه بالكفار وما إلى ذلك.

الحالة الثالثة: عدم النص على الوسيلة والأسلوب بمشروعية أو منع في الكتاب والسنة فالحكم فيها أنها اجتهادية بحسب ما تمليه المصالح المرسلة والقياس الصحيح،مع الأخذ بالاعتبار ببعض الضوابط الشرعية لذلك[2].

ولهذا ينبغي على من يقوم بالدعوة أن يراعي هذه الحالات عند إعمال الوسيلة أو الأسلوب في ميدان السفر ، وسأستعرض في هذا الفصل جملة من الوسائل والأساليب التي وردت في القرآن الكريم أو في السنة المطهرة في ميدان السفر ، من خلال ذكر شواهد وتطبيقات على إعمال هذه الوسائل والأساليب .

---

(1) سورة النحل : آية (١٢٥) .

(2) أنظر : الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ، أ.د.عبدالرحيم المغذوي ، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط/١ ،١٤٢٩هـ . (٦٦٨/٢) .

المبحث الأول : وسائل الدعوة إلى الله في السفر:

قبل البدء بذكر أبرز وسائل الدعوة إلى الله في السفر ، لابد من بيان المعنى المراد بالوسائل في اللغة والاصطلاح.

ففي اللغة: الوسائل جمع وسيلة، وهي بمعنى الوصلة والاتصال،وهي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به[١].

أما في الاصطلاح فهي : مجموعة الطرق والأدوات التي يستعين بها الداعية في توصيل دعوته إلى المدعوين[٢].

فالوسيلة إذاً هي الأداة التي توصل مضمون البلاغ إلى المدعو ، وقد أمر الله بالأخذ بالوسائل لطلب رحمته والخوف من عذابه ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾[٣].

وبما أن إيصال مضمون البلاغ للمدعو هو المراد من اتخاذ الوسائل ، فإن ما حصل به هذا البلاغ هو المطلوب سواءً كان في السفر أو في أي ميدان أخر ، وفي هذا المبحث سأذكر بعض الوسائل والأدوات التي تظهر في السفر مما يستلزم على الدعاة استثمارها في البلاغ ، وذلك على ضوء ما في نصوص القران الكريم والسنة المطهرة ، ومن خلال مطلبين اثنين يتعلقان بأبرز الوسائل المباشرة والوسائل غير المباشرة .

المطلب الأول: وسائل الدعوة إلى الله المباشرة.

الوسيلة المباشرة هي الأداة المستعملة بطريقة ملموسة بين الداعية والمدعو ، بحيث يشعران ببعض أثناء الاتصال.

ومن الوسائل المباشرة في الدعوة إلى الله أثناء السفر ما يلي:

أولاً: وسيلة الحوار.

وهو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين لمعالجة قضية من القضايا من دون وجود خصومة .

---

(١) انظر : القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الفكر، بيروت،١٤٠٣هـ . (٦٥/٤) ، ولسان العرب، لابن منظور ، (٧٢٤/١١-٧٢٥) ،مادة (وسل).

(٢) حاشية معالم الدعوة ، د.أحمد بن علي الخليفي ، ص (٨٥) .

(٣) سورة الإسراء : آية (٨٥) .

وهو من أبرز وسائل الدعوة إلى الله المباشرة ، حيث إن بالحوار يدور الحديث بين الداعي والمدعو بصورة شخصية ومباشرة، ومن أبرز الشواهد على تطبيقه في القرآن الكريم حوار موسى مع فتاه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾[1].

حيث كان الحوار هادئاً بعيداً عن الخصومة والغضب وهذا ما ينبغي أن يتصف به الداعية أثناء حواراته ، لأن الحوار الهادئ والبعيد عن الخصومة واللدد فيه فوائد كبيرة للدعوة ، حيث كان من فائدة هذا الحوار الهادئ أن نسب فتى موسى النسيان إلى الشيطان وهذا من إيمان صاحب موسى بنسب ما لا يليق بغير الخالق سبحانه ، " وإنما نسبه إلى الشيطان مع أن فاعله الحقيقي هو اللّه تعالى والمجازي هو الاستغراق المذكور هضما لنفسه بجعل ذلك الاستغراق والانجذاب لشغله عن التيقظ للموعد الذي ضربه اللّه تعالى بمنزلة الوساوس ففيه تجوز باستعارة الشيطان لمطلق الشاغل ". [2]

وفي السنة المطهرة هناك شواهد كثيرة لحوارات قام بها النبي ﷺ في السفر ، واتسمت بالهدوء وعدم الانفعال ، منها ما رواه أَبُو أَيُّوبَ رضي الله عنه أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي سَفَرٍ. فَأَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ أَوْ بِزِمَامِهَا ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ – أَوْ يَا مُحَمَّدُ – أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ فَكَفَّ النَّبِي ﷺ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ « لَقَدْ وُفِّقَ – أَوْ لَقَدْ هُدِىَ – قَالَ كَيْفَ قُلْتَ ». قَالَ فَأَعَادَ. فَقَالَ النَّبِي ﷺ « تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ دَعِ النَّاقَةَ ».[3]

فدل هذا الحديث على إعمال وسيلة الحوار في عرض أهم أركان الإسلام أثناء السفر، فالأعرابي طرح موضوعاً للحوار بجلافة حيث كان ممسكاً بخطام الناقة، وهو بذلك كأنه يقول لن أدعك حتى تخبرني ، فما كان من النبي ﷺ إلا أن أجابه بهدوء وبين له ما سئل

---

(1) سورة الكهف : آية (٦٢-٦٤) .

(2) روح المعاني ، للألوسي. (٨/٣٠٠)

(3) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: الإيمان، باب: الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من يتمسك بما أمر به دخل الجنة، رقم (١١٣) .

عنه، مع توضيح هدايته إن عمل بما أوصاه به النبي ﷺ ،فينبغي على الداعي في السفر أن يبدأ حواره مع المدعوين بالأمور التي تهمهم في الدين وهي ما تسمى بالأصول وعدم التركيز على الأمور الثانوية .

وقد كان النبي ﷺ في أسفاره يُعمل وسيلة الحوار مع من يصاحبه ، كما فعل مع جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه حيث قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ مَا شَأْنُكَ قُلْتُ أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا فَتَخَلَّفْتُ فَنَزَلَ يَحْجُنُهُ بِمِحْجَنِهِ ثُمَّ قَالَ ارْكَبْ فَرَكِبْتُ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكُفُّهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : تَزَوَّجْتَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا قُلْتُ بَلْ ثَيِّبًا قَالَ أَفَلاَ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ قُلْتُ إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ وَتَمْشُطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ قَالَ أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ فَإِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ ثُمَّ قَالَ أَتَبِيعُ جَمَلَكَ قُلْتُ نَعَمْ فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلِي وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ فَجِئْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ قَالَ الآنَ قَدِمْتَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَدَعْ جَمَلَكَ فَادْخُلْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ فَأَمَرَ بِلاَلاً أَنْ يَزِنَ لَهُ أُوقِيَّةً فَوَزَنَ لِي بِلاَلٌ فَأَرْجَحَ فِي الْمِيزَانِ فَانْطَلَقْتُ حَتَّى وَلَّيْتُ فَقَالَ ادْعُ لِي جَابِرًا قُلْتُ الآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلَ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ قَالَ خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ. (١)

فدل هذا الحديث على حسن ملاطفة الداعية للمدعو والحوار معه بهدوء ، فهذا الشاب متزوج حديثاً وزوجته تكبره سناً وقد تحمل أعباء أخواته الصغار فجعل النبي ﷺ يلاطفه ويحاوره ويماكسه في بيع جمله ، لإضفاء جو من الألفة معه، حتى يكون الحوار مثمراً، فعلى من يقوم بالدعوة أن يحرص في السفر على استثمار هذه الوسيلة المباشرة مع المدعو وحسن الملاطفة في الحوار، وهنا فائدة جليلة في هذا الحديث وهي عدم ميل الداعية إلى فرض ما يناسب المدعو في غير دينه ، فالنبي ﷺ لم يفرض على جابر الزواج ببكر وإنما بين له أفضلية الزواج منها على الزواج من الثيب.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الجهاد والسير ، باب: الصلاة إذا قدم من سفر، رقم (٣٠٨٧) .

ثانياً: وسيلة التربية بالتعليم.

من أبرز ما يميز المسافر أنه قد يحصل له في سفره فوائد جمة ، ليس أقلها العلم وحسن التلطف الناتج عن تربية صحيحة ، وفي نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة شواهد كثيرة على ما في السفر من التربية بالتعليم ، فمن أبرز الشواهد على تطبيق التربية وحسن التلطف مع ما يحصل من التعليم ، ما جرى من قصة الخضر مع موسى عليه السلام ، فقد كان الخضر يربي نبي الله موسى عليه السلام تربية عملية من خلال تذكيره بالصبر وعدم الاستعجال بحكم ما اشترطا عليه، حتى أن موسى عليه السلام ، استفاد من هذه التربية بتقديم العذر النهائي بعدم العود وإن فعل فالخضر معذور: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا** ﴿٧٦﴾ ﴾[1].

قال الألوسي رحمه الله :" والمراد المبالغة في النهي أي فلا تكن صاحبي البتة ، وهذا يؤيد كون المراد من النهي فيما لا تأكيد فيه التحريم ، والمراد به الحزم بالترك والمفارقة لا الترخيص على معنى إن سألتك بعد فأنت مرخص في ترك صحبتي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً أي وجدت عذرا من قبلي"[2]

وفي السنة المطهرة هناك شواهد كثيرة ، من تربية النبي ﷺ لصحابته وتعليمهم في السفر كقوله لجابر ألا بكراً تلاعبك وتلاعبها ، وقوله لأنجشة رفقاً بالقوارير ،وكفه للفضل ابن العباس أن يكرر النظر إلى الخثعمية وهو في الحج ، كذلك ما رواه أَبو مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه حيث قال : « كنا مع رسول الله ﷺ فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ النبي ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ ، وَلاَ غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ » [3]

وفي هذا تربية عملية على عدم رفع الصوت عند الدعاء ، مع التعليم بأسماء الله سبحانه وصفاته ، قال النووي رحمه الله : فَإِنَّ رَفْع الصَّوْت إِنَّمَا يَفْعَلهُ الْإِنْسَان لِبُعْدِ مَنْ يُخَاطِبهُ

---

(1) سورة الكهف : آية (٧٦).

(2) روح المعاني ، للألوسي. (٨/٣٢٥).

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: الجهاد والسير، باب: ما يكره من رفع الصوت في التكبير، رقم (٢٩٩٢)

لِيَسْمَعهُ وَأَنْتُمْ تَدْعُونَ اللَّه تَعَالَى ، لَيْسَ هُوَ بِأَصَمَّ وَلَا غَائِب ، بَلْ هُوَ سَمِيع قَرِيب ، وَهُوَ مَعَكُمْ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَة . فَفِيهِ : النَّدْب إِلَى خَفْض الصَّوْت بِالذِّكْرِ إِذَا لَمْ تَدْعُ حَاجَة إِلَى رَفْعه ، فَإِنَّهُ إِذَا خَفَضَهُ كَانَ أَبْلَغ فِي تَوْقِيره وَتَعْظِيمه ، فَإِنْ دَعَتْ حَاجَة إِلَى الرَّفْع رَفَعَ" [١]

فدل هذا الحديث على أنه ينبغي على الداعية أن يحث الناس على خفض الصوت بالذكر إلا ما ورد في الشرع برفع الصوت فيه والجهر كالتلبية في الحج ،وأذكار أدبار الصلوات .

كذلك ينبغي على الداعية تعليم المدعوين بأفضل الأعمال والأقوال وترغيبهم في فعلها ، كما جاء في زيادة أخرى على هذا الحديث « ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً هِيَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ لاَ حَوْلَ ، وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ». [٢]

ثالثاً: وسيلة الإفتاء.

الفتوى هي إخبار عن حكم الله تعالى في إلزام أو إباحة ، وهي من أبرز وسائل الدعوة المباشرة ، حيث يكون فيها السؤال والجواب ،بين المفتي والمستفتي ، ومن أبرز الشواهد على إعمال هذه الوسيلة و تطبيقها في السفر، ما ظهر من فتوى ذي القرنين عن حكم من لم يقبل توحيد الله وأصر على الكفر. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [٣].

قال ابن عاشور رحمه الله : فجملة ﴿ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ استئناف بياني لما أشعر به تنكير ﴿ قوما ﴾ من إثارة سؤال عن حالهم وعما لاقاه بهم ذو القرنين... ويكون قوله: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ ﴾ جوابا منه إلى ربه. وقد أراد الله إظهار سداد اجتهاده. [٤]

و تظهر في السنة شواهد كثيرة من استثمار وسيلة الفتوى في الدعوة إلى الله، فعن عمران بن حصين قال: « كنا في سفر مع النبي ﷺ .. فَصَلَّى بِالنَّاسِ فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنْ صَلاَتِهِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ

([١]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي. (٦٨/٩).

([٢]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: القدر، باب: لا حول ولا قوة إلا بالله، رقم (٦٦١٠)

([٣]) سورة الكهف : آية (٨٦-٨٨) .

([٤]) التحرير والتنوير، لابن عاشور. (١٢٨/١٥)

مُعْتَزِلٍ لَمْ يُصَلِّ مَعَ الْقَوْمِ ، قَالَ : مَا مَنَعَكَ يَا فُلاَنُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ قَالَ أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ ، وَلاَ مَاءَ قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ ، فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ » . (١)

وعنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلاً قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ فَقَالَ مَا هَذَا فَقَالُوا صَائِمٌ فَقَالَ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ. (٢)

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ فَقَالَ : « لاَ يَلْبَسِ الْقَمِيصَ ، وَلاَ الْعِمَامَةَ ، وَلاَ السَّرَاوِيلَ ، وَلاَ الْبُرْنُسَ ، وَلاَ ثَوْبًا مَسَّهُ الْوَرْسُ ، أَوِ الزَّعْفَرَانُ فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ». (٣)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النبي ﷺ أنه لَقِي رَكْبًا بِالرَّوْحَاءِ فَقَالَ « مَنِ الْقَوْمُ ». قَالُوا الْمُسْلِمُونَ. فَقَالُوا مَنْ أَنْتَ قَالَ « رَسُولُ اللَّهِ ». فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا فَقَالَتْ أَلِهَذَا حَجٌّ قَالَ « نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ ». (٤)

فدلت هذه الأحاديث على أهمية إعمال الداعية لوسيلة الإفتاء في السفر ،خاصة إذا رأى ما يُدعى إلى تبيينه من الأحكام أو الواجبات أو المنهيات أو إذا سئل عن حكم شرعي فإنه ينبغي عليه الإجابة إذا كان السؤال في المسائل العامة التي لا تحتاج إلى تفصيل مع تأصيل هذه الفتوى بطريقة شرعية مناسبة لا لبس فيها ولا تشويش ، كذلك فينبغي على الداعي عند استعمال هذه الوسيلة، أن يتقي الله ، وأن يستحضر ذهنه ودليل بلد هذا المستفتي إن كان من أهل السنة والجماعة وذلك لأن بعض البلدان تتبع مذهباً فقهياً فوجب على الداعي أن لا يشوش على هذا المستفتي أمر دينه فإن عرف ، وإلا فليدفع بالمستفتي إلى غيره ممن يثق بعلمه ، وذلك لأن الأصل في الإفتاء التورع والتثبت ، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتدافعونها فيما بينهم ، وقد سار سلف الأمة من بعدهم على منهج التورع والتثبت ، فهذا مفتي الديار السعودية محمد بن إبراهيم رحمه الله قد أثر عنه " أنه لا يفتي وهو واقف إلا ما

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: التيمم ، باب: الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء، رقم (٣٤٤)

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: الصوم ، باب: قول النبي ﷺ لمن ظلل عليه واشتد الحر ليس من البر الصوم في السفر ، رقم (١٩٤٦)

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: العلم ، باب: من أجاب السائل بأكثر مما سأله ، رقم (١٣٤)

(٤)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب: الحج ، باب: صحة حج الصبي وأجر من حج، رقم (١٣٣٦)

ندر ولا يفتي وهو في السيارة، وإنما كان إذا أراد أن يفتي تربع واستحضر ذهنه واستجمع قواه وطلب من السائل أن يلقي عليه المسالة فعند ذلك يفتي". [١]

رابعاً: وسيلة الكرم (إكرام المدعو).

فالإكرام وحسن الوفادة والاستقبال من أبرز أسباب كسب قلب المدعو لقبول الدعوة ، بل والدفاع عنها ، ومن أبرز الشواهد على إعمال هذه الوسيلة في السفر وتطبيقها في القرآن الكريم حسن استقبال سليمان عليه السلام لبلقيس لما جاءته من بلادها ، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٢].

فدلت هذه الآيات أن سليمان عليه السلام ، اتخذ قصرا عظيما منيفا من زجاج لهذه الملكة ، ليريها عظمة سلطانه وتمكنه ، فلما رأت ما آتاه الله من الملك الواسع وجلالة ما هو فيه من العز والجاه ، وتبصرت في أمره ، بعد أن رأت منه حسن إكرام ووفادة، انقادت لأمر الله تعالى وعرفت أنه نبي كريم ، وملك عظيم ، وأسلمت لله عز وجل.

أما في السنة المطهرة فبرز إعمال هذه الوسيلة بكثرة ، ومن الشواهد على تطبيقها ما رواه ابْن شِهَابٍ قَالَ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ فَتْحِ مَكَّةَ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ فَنَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ .[٣]

---

(١) انظر :الفتوى بين مطابقة الشرع ومسايرة الأهواء، صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، طبع ونشر وكالة المطبوعات بوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية،الرياض، ط/١ ، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م . ص (١١)

(٢) سورة النمل : آية (٤٢-٤٤) .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب:الفضائل ، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا ، رقم (٦١٦٢)

قال الشافعي رحمه الله وذلك قبل أن يسلم ولكنه قد أعار رسول الله ﷺ أداة سلاحا وقال فيه عند الهزيمة أحسن مما قال بعض من أسلم من أهل مكة عام الفتح . [١]

وقد كان النبي ﷺ يعطي بعض الناس ويكرمهم لكسب قلوبهم ودعوتهم ، عَن سَعْدٍ ،رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا ، وَسَعْدٌ جَالِسٌ ، فَتَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَرَاهُ مُؤْمِنًا ؟ فَقَالَ : أَوْ مُسْلِمًا ؟ فَسَكَتُّ قَلِيلاً ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي ، فَقُلْتُ : مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَرَاهُ مُؤْمِنًا ؟ فَقَالَ : أَوْ مُسْلِمًا ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي ، وَعَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : يَا سَعْدُ ، إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ». [٢]

وفي حديث إرسال هرقل أعرابياً إلى رسول الله ﷺ، وهو في تبوك، ظهر إكرام النبي ﷺ لهذا الأعرابي حيث يقول الأعرابي : فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال إن لك حقا وإنك رسول فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها إنا سفر مرملون قال فناداه رجل من طائفة الناس قال أنا أجوزه ففتح رحله فإذا هو يأتي بحلة صفورية فوضعها في حجري قلت من صاحب الجائزة قيل لي عثمان ثم قال رسول الله ﷺ أيكم يترل هذا الرجل فقال فتى من الأنصار أنا فقام الأنصاري وقمت معه [٣]

وهذا الإكرام للمدعو يكون لتأليف قلبه لقبول الدعوة بإسلامه ، أو طمعاً في تثبيت إسلامه، أو إسلام نظرائه ، أو دفعاً لشره ، يقول ابن كثير رحمه الله : أما المؤلفة قلوبهم: فأقسام: منهم من يعطى ليُسلم، كما أعطى النبي ﷺ صفوان بن أمية من غنائم حنين، وقد كان شهدها مشركا. قال: فلم يزل يعطيني حتى صار أحبَّ الناس إليَّ بعد أن كان أبغض الناس إلي، كما قال الإمام أحمد رحمه الله : عن صفوان بن أمية قال: أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين، وإنه لأبغض الناس إلي، فما زال يعطيني حتى صار وإنه لأحب الناس إلي.ومنهم من

---

(١) السنن الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة الباز ، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م. (١٨/٧) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الإيمان ، باب: إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة ، رقم (٢٧) .

(٣)انظر : مسند الإمام أحمد ، رقم (١٥٦٩٣) .

يُعْطَى ليحسُن إسلامه، ويثبت قلبه، كما أعطى يوم حنين أيضا جماعة من صناديد الطلقاء وأشرافهم: مائة من الإبل وقال: "إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه، مخافة أن يَكُبَّه الله على وجهه في نار جهنم" وفي الصحيحين عن أبي سعيد: أن عليا بعث إلى النبي ﷺ بذُهَيبة في تربتها من اليمن فقسمها بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس، وعُيَينة بن بدر، وعلقمة بن عُلاثة، وزيد الخير، وقال: "أتألفهم" ومنهم من يُعطَى لما يرجى من إسلام نظرائه. ومنهم من يُعطَى ليجبي الصدقات ممن يليه، أو ليدفع عن حَوزة المسلمين الضرر من أطراف البلاد.[1]

خامساً: وسيلة الخطابة.

يقصد بها فن مخاطبة الجماهير للتأثير عليهم واستمالتهم .

وهذه الوسيلة من أبرز الوسائل التي استعملها النبي ﷺ في السفر ، وذلك لأن في الخطبة يجتمع الناس للاستماع ، وفيه تظهر قدرة الدعاة في استخدام عدد من الأساليب الدعوية ، من ترغيب أو ترهيب ، أو بشارة أو غير ذلك .

ومن أبرز الشواهد على استخدام النبي ﷺ للخطابة في السفر من أجل الدعوة ، خطبته ﷺ بعد فتح مكة ، فعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ وَهْوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الأَمِيرُ أُحَدِّثْكَ قَوْلاً قَامَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ فَلاَ يَحِلُّ لاِمْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا ، وَلاَ يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهَا فَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ.[2]

ففي هذه الخطبة بين النبي ﷺ حرمة القتال في مكة المكرمة وأنها لم تحل إلا له فقط ، وفي زمن مخصوص ، وهذا فيه من تعظيم حرمات الله وعدم الخوض فيها .

كذلك فقد خطب النبي ﷺ في فتح مكة لبيان الأخوة في الدين وترك أحلاف الجاهلية ، فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ ،

---

(1) انظر : تفسير القران العظيم ، لأبن كثير (٣٦٥/٢) .

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: العلم ، باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب ، رقم (١٠٤)

قَامَ خَطِيبًا فِي النَّاسِ ، فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ الإِسْلاَمَ لَمْ يَزِدْهُ إِلاَّ شِدَّةً ، وَلاَ حِلْفَ فِي الإِسْلاَمِ. والمسلمون يد على من سواهم تكافأ دماؤهم يجير عليهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم ترد سراياهم على قعدهم لا يقتل مؤمن بكافر دية الكافر نصف دية المسلم لا جلب ولا جنب ولا تؤخذ صدقاتهم إلا في ديارهم». (١)

كذلك من الشواهد خطبة النبي ﷺ للأنصار رضي الله عنهم بعد أن وجدوا في أنفسهم بعد أن لم يُعطوا من الفيء ، فجمعهم ﷺ وخطب فيهم ، فرغبهم ورهبهم وبشرهم ، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ : لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئًا فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: « يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلاَّلاً فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ قَالَ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ قَالَ لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ لَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا الأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ». (٢)

واستعمال هذه الوسيلة في السفر مما ينبغي أن يركز عليه الدعاة وذلك لأن في الخطبة ، تعليماً وتوجيهاً وتذكيراً ، ويحصل بها فوائد كثيرة للمدعوين إذا استثمرت استثماراً حسنا.

سادساً: الاهتمام بالمسافرين وخدمتهم.

وهذه الوسيلة من سمات الدعاة بل من أبرز صفاتهم التواضع ولين الجانب مع من يصاحبهم في السفر ، وقد حث رسول الله ﷺ على استخدام هذه الوسيلة ودلل على أنها من الصدقة ، فعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : «خِدْمَةُ الرَّجُلِ يَخْدُمُ غُلاَمُهُ أَصْحَابَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ فَأَيُّ الصَّدَقَةِ بَعْدَ ذَلِكَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ :

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، رقم (٦٦٩٢) ، وقال شعيب الأرناؤوط :صحيح وهذا إسناد حسن .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: المغازي ، باب: غزوة الطائف في شوال سنة ثمان ، رقم (٤٣٣٠) .

بِنَاءٌ يَضْرِبُهُ الرَّجُلُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ فَأَيُّ الصَّدَقَةِ بَعْدَ ذَلِكَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : عَسْبُ فَرَسٍ يَحْمِلُهُ صَاحِبُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ». (١).

ومن أبرز الشواهد على ذلك أن النبي ﷺكان يهتم بمن معه في السفر فيردف ويأمر من معه فضل ظهر أن يردف ، فعن جابر ﷺ قال : « كان رسول الله ﷺ يتخلف في المسير فيزجي الضعيف ، ويردف ، ويدعو لهم » فقد أردف النبي ﷺ أسامة وأردف الفضل بن العباس(٢).

كذلك كان ﷺ يراعي حال الرجال والنساء ، ويسأل عنهم ويتفقد أحوالهم حتى بعد العودة ، كما فعل مع أم سليم رضي الله عنها ، فقد " كانت أم سليم تسافر مع النبي ﷺ ، تخرج إذا خرج، وتدخل معه إذا دخل، وقال رسول الله ﷺ إذا ولدت فأتوني بالصبي، قال: فكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقا، فدنوا من المدينة، فضربها المخاض، واحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله ﷺ ، فقال أبو طلحة: يا رب إنك لتعلم أنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج، وأدخل معه إذا دخل، لقد احتبست بما ترى، قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد فانطلقا قال: وضربها المخاض حين قدموا، فولدت غلاما، وقالت لابنها أنس: يا أنس! لا يطعم شيئا حتى تغدوا به إلى رسول الله ﷺ ، وبعثت معه بتمرات، قال: فبات يبكي، وبت مجنحا عليه، أكالئه حتى أصبحت، فغدوت إلى رسول الله ﷺ ، وعليه بردة، وهو يسم إبلاً أو غنما قدمت عليه، فلما نظر إليه، قال لأنس: أولدت بنت ملحان؟ قال: نعم، فقال: رويدك أفرغ لك، قال: فألقى ما في يده، فتناول الصبي وقال: أمعه شيء؟ قالوا: نعم، تمرات، فأخذ النبي ﷺ بعض التمر فمضغهن، ثم جمع يزاقه ، ثم فغز فاه، وأوجره إياه، فجعل يحنك الصبي، وجعل الصبي يتلمظ: يمص بعض حلاوة التمر وريق رسول الله ﷺ ، فكان أول من فتح أمعاء ذلك الصبي على ريق رسول الله ﷺ فقال: انظروا إلى حب الأنصار التمر، قال: قلت: يا رسول الله سمه، قال: فمسح وجهه وسماه عبد

(١) سنن سعيد بن منصور الخراساني ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، رقم (٢٤٠٧).
(٢)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب: الحج ، باب: حجة النبي ﷺ ، رقم (١٢٨٠)

الله، فما كان في الأنصار شاب أفضل منه، قال: فحرج منه رجل كثير، واستشهد عبد الله بفارس ".[١]

فالداعي يحرص على المدعوين ويتخول أحوالهم ويراعي ظروفهم ويهتم بهم ،حتى وإن أشغله عنهم بعض ما يهمه من أمور الدين أو الدعوة ، فالمدعو يتأثر بإقبال الداعي عليه واهتمامه به ،ودعائه له ، خاصة إذا كانوا في سفر أو بعد عود منه ،وذلك لأن في السفر تنجلي الأخلاق وتسفر عن الوجه الحقيقي للأشخاص، فعلى الدعاة الإحاطة بهذا الأمر والاهتمام به لكسب قلوب المدعوين.

سابعاً: وسيلة الرياضة.

ويقصد بها الأنشطة البدنية بكافة أنواعها كالمسابقة والمصارعة والرمي وغير ذلك .

واتخاذ وسيلة الرياضة في السفر من أجل الدعوة ظهرت من خلال قيام النبي ﷺ بها كما فعل من مسابقته لعائشة ومصارعته لركانة ، فعن عائشة قالت : خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم و لم أبدن فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالى حتى أسابقك فسابقته فسبقته فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال : « تعالي حتى أسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك وهو يقول هذه بتلك».[٢]

فمسابقة النبي ﷺ لزوجه فيها بيان الاهتمام بالأسرة وإعطائهم حقهم من الفسحة والترويح عن النفس من خلال وسيلة الرياضة .

وكذلك ظهر استثمار النبي ﷺ لوسيلة الرياضة في الدعوة مصارعته ﷺ لركانة قال ابن إسحاق : خلا ركانة يوما برسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله ﷺ : «يا ركانة ألا تتقى الله وتقبل ما أدعوك إليه. قال: إني لو أعلم أن الذي تقول حق لاتبعتك.فقال له رسول الله: " أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق ؟ ".قال: نعم.قال: " فقم حتى أصارعك ".قال: فقام ركانة إليه فصارعه، فلما بطش به رسول الله ﷺ أضجعه لا يملك من

---

(١) أحكام الجنائز ، للألباني، ص (٢٥) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، رقم (٢٦٣٢٠) ، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده جيد رجاله ثقات رجال الشيخين غير عمر بن أبي حفص المعيطي.

نفسه شيئا. ثم قال: عد يا محمد. فعاد فصرعه.فقال: يا محمد والله إن هذا للعجب، أتصرعني قال: " وأعجب من ذلك إن شئت أريكه، إن اتقيت الله واتبعت أمري ». [١]

فدلت هذه النصوص على مشروعية إعمال وسيلة الرياضة في السفر من خلال السبق أو الرمي أو غيرها من الرياضات البدنية المباحة .

فعلى الدعاة استثمار الأنشطة الرياضية التي تحصل في السفر لنشر الدعوة ، واستثمار حب بعض الشباب للرياضة في تبيين الأحكام الشرعية لبعض الرياضات سواءً ما كان في ذات الرياضة أو ما يتعلق بها كاللباس أو المظهر أو غير ذلك..، كذلك قد يصادف الداعية في السفر من يكون مسافراً لمشاهدة مباريات كرة القدم في مدن أو بلدان أخرى فعلى الدعاة تنبيه من يسافرون لأجل هذا الأمر بأنه من تضييع الأوقات فيما لا فائدة ولا طائلة منه وأن هذا مما لم يأمر به الشرع .

المطلب الثاني: وسائل الدعوة إلى الله غير المباشرة.

وهي الأدوات التي تستخدم مع المدعو بطريقة غير مباشرة ، وقد لا يشعر بها في حينه.

وهناك جملة من الوسائل غير المباشرة التي تستخدم في الدعوة إلى الله في السفر منها ما يلي:

أولاً:القدوة الحسنة

وبقصد بها السيرة الطيبة والنهج الحسن للداعية في كل أموره ، وذلك بأن لا يفعل ما ينهى عنه ولا يترك ما يأمر به.

وهذه الوسيلة من أنجع الوسائل في نشر الدعوة لما لها من الأثر الطيب في نفوس الناس ، ولهذا فقد أمرنا الله جل جلاله بالاقتداء بأهل الصلاح والعقل والمروءة ، في كل عصر وفي كل مصر وفي مقدمة أولئك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾**[٢].

---

(١) انظر : السيرة النبوية ، أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ،تحقيق: مصطفى عبد الواحد ،دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٦هـ . (٨٢/٢)

(٢) سورة الأنعام : آية (٩٠) .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾[1].

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله : " وكثير من المدعوين ينتفعون بالسيرة ولا سيما العامة وأرباب العلوم القاصرة فإنهم ينتفعون من السيرة والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ما لا ينتفعون من الأقوال التي قد لا يفهمونها "[2]

وقد ظهرت شواهد تطبيق هذه الوسيلة في الدعوة أثناء السفر من خلال قصة بناء ذي القرنين للسد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾[3] فعندما وجدوه فاتحا قويا ، وتوسموا فيه القدرة والصلاح .. عرضوا عليه أن يقيم لهم سدا في وجه يأجوج ومأجوج الذين يهاجمونهم من وراء الحاجزين ، ويغيرون عليهم من ذلك الممر ، فيعيثون في أرضهم فسادا ولا يقدرون هم على دفعهم وصدهم .. وذلك في مقابل خراج من المال يجمعونه له من بينهم[4].

كذلك تظهر هذه الوسيلة من خلال اقتداء الصحابة ﷺ بالنبي ﷺ عندما حلق رأسه بعد أن تصالح مع المشركين في صلح الحديبية ، كما ورد عند البخاري : " فَلَمّا فَرَغَ مِنْ قَضِيّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمّ احْلِقُوا فَوَاَللّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ حَتّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرّاتٍ فَلَمّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ قَامَ فَدَخَلَ عَلَى أُمّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنْ النّاسِ فَقَالَتْ أُمّ سَلَمَةَ يَا رَسُولَ اللّهِ أَتُحِبّ ذَلِكَ ؟ اُخْرُجْ ثُمّ لَا تُكَلّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتّى تَنْحَرَ بُدْنَك وَتَدْعُوَ حَالِقَك فَيَحْلِقَكَ فَقَامَ فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتّى فَعَلَ

---

(1) سورة الممتحنة : آية (٦) .

(2) مجموع فتاوى ابن باز (١١٠/٣)

(3) سورة الكهف : آية (٩٣-٩٤) .

(4) انظر : في ظلال القران، سيد قطب . (٢٢٩٢/٤) .

ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ فَلَمّا رَأَى النّاسُ ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمّا». [١]

ففي هذه الحادثة دلالة واضحة على أهمية القدوة وعظم تأثيرها ، فالصحابة لِما وقع لهم من الهم حيث إنهم مُنعوا من أداء النسك ، لم يمتثلوا لأمر رسول الله ﷺ ،وقد كرر عليهم ذلك ثلاث مرات ، فما كان من أم سلمة إلا أن أشارت عليه بفعل ذلك،لأن الفعل إذا انضم إلى القول كان أبلغ من القول المجرد.

فعلى الداعية الحرص على أن يكون قدوة لغيره من المدعوين ، بالتزامه بكل ما يدعوهم إليه أو ينهاهم عنه، وذلك لأنه قدوة فالأصل أن لا يفعل شيئاً يسقط ما يظنونه فيه ،وذلك بأن يأمرهم بشيء ولا يأتيه أو ينهاهم عن شيء وهو يفعله .

ثانياً: التخطيط للدعوة.

إن من أهم السمات المطلوبة في الداعية إلى الله هي البصيرة بمفهومها الواسع، والتي تشمل غير العلم بموضوع الدعوة معاني أخرى كثيرة من أهمها: وجود الفهم الشامل لدى الداعية بأهداف دعوته ومقاصدها، وإدراكه للوسائل الشرعية التي ينبغي أن يسلكها لتحقيق هذه الأهداف، والتنبؤ بما قد يعترضه من عوائق ومشكلات، وهذا الوعي والإدراك لمثل هذه الأمور هي ما يطلق عليها التخطيط للدعوة ، وهو لا يؤدي الغرض منه إن لم يكن وفق ضوابط حددها المختصون بما يلي :

١-أن يكون التخطيط من أهله،وأهله:هم أهل الاختصاص والكفاءات العلمية والعملية في مختلف جوانب الحياة.

٢-أن يكون التخطيط جماعياً بعيداً عن التفردات الشخصية والجماعية.

٣-أن يكون متعقلاً فلا يبنى على ردود الأفعال والعواطف.

٤-أن يكون متوازناً يحقق انسجاماً بين الواجبات والإمكانات.

٥-أن يكون منضبطاً بالأحكام الشرعية فلا يخالف حكماً شرعياً. [٢]

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: الصلح ، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ، رقم (٢٧٣١)

(٢) انظر : المدخل لدراسة علم الدعوة ، محمد البيانوني. ص(٣٠٨) .

ومن أبرز شواهد تطبيق هذه الوسيلة في الدعوة أثناء السفر، قبول النبي ﷺ شروط المشركين في صلح الحديبية مع ما قد يظهر فيها من الإجحاف في حق المسلمين ، لكن النظرة الثاقبة والتخطيط السليم من الرسول ﷺ وذلك بقصده مخالطة المشركين للمسلمين ومعرفتهم لحقائق الإسلام عن قرب مما يجعلهم يقبلون بهذا الدين فيما بعد ، وهذا ما تحقق لاحقاً ، فعَنْ أَنَسٍ أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِي -ﷺ فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ النَّبِي ﷺ لِعَلِيٍّ « اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ». قَالَ سُهَيْلٌ أَمَّا بِاسْمِ اللَّهِ فَمَا نَدْرِى مَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَكِنِ اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَقَالَ « اكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ». قَالُوا لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لاَتَّبَعْنَاكَ وَلَكِنِ اكْتُبِ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ. فَقَالَ النَّبِي ﷺ « اكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ». فَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِي ﷺ أَنَّ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ وَمَنْ جَاءَكُمْ مِنَّا رَدَدْتُمُوهُ عَلَيْنَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَكْتُبُ هَذَا قَالَ « نَعَمْ إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنَّا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا ».[1]

قال النووي رحمه الله: وَالْمَصْلَحَة الْمُتَرَتِّبَة عَلَى إِتْمَام هَذَا الصُّلْح مَا ظَهَرَ مِنْ ثَمَرَاته الْبَاهِرَة ، وَفَوَائِده الْمُتَظَاهِرَة ، الَّتِي كَانَتْ عَاقِبَتهَا فَتْح مَكَّة ، وَإِسْلَام أَهْلهَا كُلّهَا ، وَدُخُول النَّاس فِي دِين اللَّه أَفْوَاجًا ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَبْل الصُّلْح لَمْ يَكُونُوا يَخْتَلِطُونَ بِالْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تَتَظَاهَر عِنْدهمْ أُمُور النَّبِيّ ﷺ كَمَا هِيَ ، وَلَا يَحِلُّونَ بِمَنْ يُعْلِمهُمْ بِهَا مُفَصَّلَة ، فَلَمَّا حَصَلَ صُلْح الْحُدَيْبِيَة اِخْتَلَطُوا بِالْمُسْلِمِينَ ، وَجَاءُوا إِلَى الْمَدِينَة ، وَذَهَبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَكَّة ، وَحَلُّوا بِأَهْلِهِمْ وَأَصْدِقَائِهِمْ وَغَيْرهمْ مِمَّنْ يَسْتَنْصِحُونَهُ ، وَسَمِعُوا مِنْهُمْ أَحْوَال النَّبِيّ ﷺ مُفَصَّله بِجُزْئِيَّاتِهَا ، وَمُعْجِزَاته الظَّاهِرَة ، وَأَعْلَام نُبُوَّته الْمُتَظَاهِرَة ، وَحُسْن سِيرَته ، وَجَمِيل طَرِيقَته ، وَعَايَنُوا بِأَنْفُسِهِمْ كَثِيرًا مِنْ ذَلِكَ ، فَمَا زَلَّتْ نُفُوسهمْ إِلَى الْإِيمَان حَتَّى بَادَرَ خَلْق مِنْهُمْ إِلَى الْإِسْلَام قَبْل فَتْح مَكَّة فَأَسْلَمُوا بَيْن صُلْح الْحُدَيْبِيَة وَفَتْح مَكَّة ، وَازْدَادَ الْآخَرُونَ مَيْلًا إِلَى الْإِسْلَام ، فَلَمَّا كَانَ يَوْم الْفَتْح أَسْلَمُوا كُلّهمْ لِمَا كَانَ قَدْ تَمَهَّدَ لَهُمْ مِنْ الْمَيْل ، وَكَانَتْ الْعَرَب مِنْ غَيْر قُرَيْش فِي الْبَوَادِي يَنْتَظِرُونَ بِإِسْلَامِهِمْ إِسْلَام قُرَيْش ، فَلَمَّا أَسْلَمَتْ قُرَيْش أَسْلَمَتْ الْعَرَب فِي الْبَوَادِي [2].

([1]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب:الفضائل ، باب: صلح الحديبية في الحديبية ، رقم (٤٧٣٢) .

([2]) انظر :المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي. (٦/٢٤١).

فالتخطيط للدعوة ينبغي على الداعية التركيز عليه قبل السفر ،وذلك بمعرفة حال المدعوين ومن ذلك معرفة بيئاتهم وخلفياتهم الدينية والاجتماعية والنفسية ، وذلك حتى تسير الدعوة بشكل منظم ومرتب وغير عشوائي ،فالداعية إذا سار على شيء مخطط له ،كان كمن يسير على طريق معبد خال من الحفر والمطب ،فيأمن بعد توفيق الله من الخطأ والزلل ، وبعكسه من يدعو بشكل عشوائي ، فإنه إن سلم مرة فقد يتعثر في غيرها، وهذا مما لا ينبغي ولا يليق بمن يقوم بالدعوة إلى الله ، فالدعوة قائمة على الحكمة والبصيرة ،ومن الحكمة إنزال الشيء في موضعه ،ولا يتم ذلك إلا بالتخطيط والتنظيم.

ثالثاً : الكتابة .

وهذه الوسيلة قد يستخدمها الدعاة إن أرادوا الكتابة لأصحاب قرية وطئوها أثناء السفر ،أو حتى المدعو إذا أراد أن يكتب العلم الذي مع الداعية ، ومن الشواهد على تطبيق هذه الوسيلة في السفر ، أن هرقل بعث أعرابياً إلى رسول الله ﷺ بكتاب وأوصاه بثلاث مسائل أن يكتبها عن رسول الله ﷺ ، فجاءه وهو في تبوك، ويقص الأعرابي قصة قدومه فيقول : فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين ظهراني أصحابه محتبياً على الماء فقلت أين صاحبكم قيل ها هو ذا فأقبلت امشي حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال ممن أنت فقلت أنا أحد تنوخ قال هل لك في الإسلام الحنيفية ملة أبيك إبراهيم قلت إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم فضحك وقال ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[1] .

يا أخا تنوخ .. الحديث ، يقول الأعرابي : فأخذت سهما من جعبتي فكتبته في جلد سيفي فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال إن لك حقا وإنك رسول فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها إنا سفر مرملون ... [2]

فالداعية الحصيف يعمل كل الوسائل مع المدعوين ، والكتابة من الوسائل التي يبقى أثرها لفترة طويلة فقد كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله جملة من الكتب لأهل بلدان شتى كالعقيدة التدمرية والعقيدة الحموية والعقيدة الواسطية وبقيت هذه الكتابات موجودة

---

(١) سورة القصص : آية (٥٦) .

(٢)انظر : مسند الإمام أحمد ، رقم (١٥٦٩٣) .

لفترات طويلة وانتفع منها أناس شتى ، فينبغي على الدعاة الحرص على إعمال هذه الوسيلة في السفر، ومما يحسن استخدام هذه الوسيلة فيه في هذه الأيام ، القيام بكتابة منشورات دعوية تتعلق بأصول الإسلام و أركانه ،وتوزيعها على المسافرين ، أو على أهل البلاد المنوي السفر إليهم، وذلك لينتفعوا بها ، فقد لا يستطيع بعض الدعاة إيصال مفهوم ما للمدعو ، وذلك لتغير لغة أو لهجة المدعو عن الداعي ، فعليه فإنه قد ينتفع بالكتاب أكثر من المتكلم ، وقد قال ﷺ : رب مبلّغ أوعى من سامع.

رابعا: الحث على التفكر والنظر في النفس والكون والآيات.

فالتفكر في مخلوقات الله و آيَاتِه عند السفر فِيه بَيَانِ الْحَقَائِقِ الَّتِي يَهْتَدِي بِهَا أَهْلُ النَّظَرِ الصَّحِيحِ وَالْفِقْهِ الدَّقِيقِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْعِبْرَة ، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1] .

يَقُولُ ابن جرير الطبري رحمه الله: يُعَايِنُونَهَا فَيَمُرُّونَ بِهَا مُعْرِضِينَ عَنْهَا ، لاَ يَعْتَبِرُونَ بِهَا ، وَلاَ يُفَكِّرُونَ فِيهَا ، وَفِيمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ رَبِّهَا ، وَأَنَّ الأُلُوهِيَّةَ لاَ تَبْتَغِي إِلاَّ لِلْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الَّذِي خَلَقَهَا وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَدَبَّرَهَا .[2]

وقد أعمل النبي ﷺ هذه الوسيلة في السفر عند توجهه لغزوة تبوك مع أصحابه ، فمروا بالحجر فنظروا إلى مساكنهم، فاستثمر النبي ﷺ وسيلة التفكر في حال ما أصاب هؤلاء من العذاب بأسلوب الترهيب بأن لا تدخلوا عليهم إلا أن تكونوا متفكرين خاشعين باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم ، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاَءِ الْمُعَذَّبِينَ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لاَ يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ».[3]

قال ابن رجب رحمه الله: هذا الحديث : نص في المنع من الدخول على مواضع العذاب ، إلا على أكمل حالات الخشوع والاعتبار ، وهو البكاء من خشية الله وخوف عقابه الذي نزل

---

(١) سورة يوسف : آية (١٠٥) .

(٢) انظر :جامع البيان ، لابن جرير الطبري . (٣٧١/١٣)

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الصلاة ، باب: الصلاة في موضع الخسف والعذاب ، رقم (٤٣٣)

بمن كان في تلك البقعة ، وأن الدخول على غير هذا الوجه يخشى منه إصابة العذاب الذي أصابهم . [١]

فعلى الداعية أثناء السفر التفكر في هذا الملكوت العظيم ، ودعوة المدعوين للتفكر ، وتذكيرهم بأن الله سخر كل هذا الكون للإنسان من شمس وقمر وكواكب وبحار وأنهار وأشجار وجميع ما في الأرض من مخلوقات وذلل الأرض له وأنبت له فيها من كافة النباتات وجميع الأصناف والتي لم يحط علم الإنسان بها ، فهل جزاء كل هذه النعم الشكر أم الكفر!

خامساً : استثمار الفرص .

ويقصد بهذه الوسيلة ما يحدث من المواقف غير المتوقعة مما ينبغي استعماله وعدم تركه ، لخوف فواته أو عدم تكرره.

فمن استعمال هذه الوسيلة في السفر ما قام به ذو القرنين حين طلب منه القوم الذين لا يفقهون أن يبني لهم سداً بمال ، فاستثمر الفرصة للدعوة بقوله﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ﴾[٢] .

فوجه الدلالة أنه بين لهم أن الله هو الخالق الرازق المتفضل ، مع عدم إهمال القوة المادية .

وقد كان النبي ﷺ قبل الهجرة يُعمل هذه الوسيلة فكان يعرض نفسه على القبائل ويسافر للتجمعات والأسواق التي تقام خارج مكة ، فعن ربيعة بن عباد من بني الديل وكان جاهليا قال : رأيت النبي ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول: « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا والناس مجتمعون عليه.. ». [٣]

فكان رسول الله ﷺ على مثل ذلك من أمره يدعوا القبائل إلى الله و إلى الإسلام يعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله تعالى من الهدى والرحمة.

فعلى الدعاة استثمار كافة الفرص في السفر ، ومن ذلك ملاطفة المدعوين باللين في القول والرفق في الصحبة ومساعدة المدعو عند ركوبه وعند نزوله وغير ذلك.

---

(١) انظر :فتح الباري ، لابن رجب . (٤٣٣/٢)

(٢) سورة الكهف : آية (٩٥) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، رقم (١٩٠٢٦) وقال شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيرة.

ومن استثمار الفرص لو جاء المدعو مستفتياً عن مسألة ما في باب الصلاة، وقد لاحظ الداعية عليه ما يناقض التوحيد كتعليق التمائم والحروز ، فإن على الداعية أن يستثمر هذه الفرصة بأن يدعوه إلى التوحيد ببيان قوله ﷺ « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ». [١]

فيبين له أن التوحيد مقدم على الصلاة وأهم ، ثم يشرح له ما يناقض قول لا إله إلا الله من الاستعانة بغير الله أو الخوف أو الرجاء من غيره.

المبحث الثاني : أساليب الدعوة إلى الله في السفر.

الأساليب جمع أسلوب والأسلوب في اللغة : الطريق والمذهب والفن ، يقال :سلكت أسلوب فلان في كذا أي طريقته ومذهبه ، ويقال: أخذنا في أساليب من القول أي في فن من فنونه[٢].

واصطلاحاً: هي الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته ، أو كيفيات تطبيق مناهج الدعوة.[٣]

ويختلف الأسلوب عن الوسيلة ، في أن الوسائل قد لا تنفرد بنفسها في التأثير على المدعوين بل يتم تأثيرها من خلال الأساليب التي تستخدم معها ولذلك قيل إن الوسائل أوعية الأساليب وحاملة لها فعلى سبيل المثال الخطبة تعتبر وسيلة من وسائل الدعوة وأما استدلالات الخطيب وترغيبه أو ترهيبه أو رفع صوته وخفضه فهذا يعد من الأساليب. [٤]

وسأذكر في هذا المبحث جملة من الأساليب الدعوية التي تستخدم في الدعوة إلى الله في السفر في ضوء نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بهذا الميدان، وإن كانت الأساليب في نفسها كثيرة ومتنوعة إلا أنه ينبغي اختيار الأسلوب الخالي من المحاذير الشرعية وفي بعض الأحيان

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الإيمان ، باب: فإن تابوا وأقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، رقم (٢٥)

(٢) انظر : تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري،تحقيق:محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط/١، ٢٠٠١م. (٤٣٥/١٢) ، ولسان العرب، لابن منظور ، (٤٧٣/١) مادة (سلب) .

(٣) المدخل إلى علم الدعوة ، د.محمد أبو الفتح البيانوني، ص (٢٤٢) .

(٤) حاشية معالم الدعوة ، د.أحمد بن علي الخليفي ، ص (٩٥) .

الاجتماعية ، فسيكون هذا المبحث لأبرز الأساليب التي بينت نصوص القران الكريم والسنة المطهرة شواهدها . وسأتطرق إلى ثمانية من هذه الأساليب ، بياناً لأهمية استخدام هذه الأساليب في ميدان الدعوة إلى الله في السفر .

أولاً : أسلوب الحكمة.

الحكمة هي وضع الشيء في موضعه وتنزيل الأمور مترلتها.

وهي في الواقع رأس الأساليب الدعوية كلها ، فالحكمة هي إنزال الأسلوب الدعوي موضعه سواء كان ترغيباً أو ترهيباً أو قصصاً أو غير ذلك .

فالحكمة تجعل الداعي إلى الله يقدر الأمور قدرها فلا يزهد في الدنيا والناس بحاجة إلى النشاط والجد والعمل ، ولا يدعو إلى التبتل والانقطاع والمسلمون في حاجة إلى الدفاع عن عقيدهم وبلادهم ، ولا يبدأ بتعليم الناس البيع والشراء وهم في مسيس الحاجة إلى تعلم الوضوء والصلاة.

وقد **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾[1].

فوردت الحكمة هكذا بغير قيد بخلاف الموعظة أو المجادلة المقيدتين بالحسنة أو بالتي هي أحسن ، لأن الحكمة لا تكون دائما إلا حسنة ، كما أشار إلى ذلك ابن عاشور رحمه الله فقال : "وأما الحكمة فهي تعليم لمتطلبي الكمال من معلم يهتم بتعليم طلابه، فلا تكون إلا في حالة حسنة فلا حاجة للتنبيه على أن تكون حسنة". [2]

والحكمة هي منهج دعاة الله جميعاً وعلى رأسهم الأنبياء عليهم السلام ، وإن لم يختصوا بها لوحدهم فقد يؤتى الحكمة غير الأنبياء **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾[3].

---

(1) سورة النحل : آية (١٢٥) .

(2) التحرير والتنوير ،لأبن عاشور ، (٣٢٩/١٣) .

(3) سورة البقرة : آية (٢٦٩) .

قال ابن كثير رحمه الله : والصحيح أن الحكمة -كما قاله الجمهور -لا تختص بالنبوة، بل هي أعم منها، وأعلاها النبوة، والرسالة أخص، ولكن لأتباع الأنبياء حظ من الخير على سبيل التبَع. [١]

ومن أبرز خصائص أسلوب الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة بالأهم فالأهم ،وبالأقرب إلى الأذهان والفهم بما يكون قبوله أتم وبالرفق واللين.

ومن أبرز الشواهد عليها عند الدعوة إلى الله في السفر ، حكمة ذي القرنين عند بناء السد ، بجعل الناس يعملون في بنائه .

كذلك من الشواهد على إعمال الحكمة في السفر حكمته ﷺ في عدم الرد على من اهمه بعدم العدل ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أُناسًا في القسمة ، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وأعطى عيينة مثل ذلك ، وأعطى أناسًا من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة ، قال رجل : والله إن هذه القسمة ما عُدِلَ فيها ، وما أُريدَ بها وجه الله ، فقلت : والله لأخبرن النبي ﷺ . فأتيته فأخبرته ، فقال : « فمن يعدل إذا لم يعدل اللّه ورسوله ؟! رحم اللّه موسى فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر » [٢].

فهذا الرجل نظر بعينه هو لهذا الأمر ، فلم يكن يريد إلا المال ولهذا ما شخص بصره إلا إليه ، بينما كانت الحكمة في هذا الموقف الحلم والصبر في سبيل الدعوة وذلك بأن يتألف قلوب هؤلاء الناس بالمال ،ويكل من أمتلى قلبه إيماناً من المهاجرين والأنصار إلى ربه .

وفي قصة صلح الحديبية برزت حكمة النبي ﷺ في الجنح إلى السلم ، والبدء بالأهم فالأهم وهذه هي عادة النبي ﷺ في الدعوة حتى في غزواته فإنه يتخذ أسلوب الحكمة قبل القتال ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قومًا لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر ، فإن سمع أذانًا كف عنهم ، وإن لم يسمع أذانًا أغار عليهم » [٣].

ومن حكمته ﷺ في السفر سد باب الذرائع بأسلوب حكيم لطيف كما فعل مع أنجشه، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ أَتَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ وَمَعَهُنَّ أُمُّ سُلَيْمٍ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا

---

(١) تفسير القران العظيم،لأبن كثير ، (٧٠١/١) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: فرض الخمس ، باب: ما كان يعطي النبي ﷺ المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه ، رقم (٣١٥٠) .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الأذان ، باب: ما يحقن بالأذان من الدماء ، رقم (٦١٠).

أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ لَوْ تَكَلَّمَ بَعْضُكُمْ لَعِبْتُمُوهَا عَلَيْهِ قَوْلُهُ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ» (١).

قال النووي رحمه الله: مَعْنَاهُ أَنَّ أَنْجَشَة كَانَ حَسَن الصَّوْت ، وَكَانَ يَحْدُو بِهِنَّ ، وَيُنْشِد شَيْئًا مِنْ الْقَرِيض وَالرَّجَز ، وَمَا فِيهِ تَشْبِيب ، فَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَفْتِنَهُنَّ ، وَيَقَع فِي قُلُوبهنَّ حِدَاؤُهُ ، فَأَمَرَهُ بِالْكَفِّ عَنْ ذَلِكَ (٢).

فعلى من يقوم بالدعوة إلى الله في السفر ، أن يراعي الأسلوب الحكيم في كل أقواله وأعماله لأنه بذلك أمر كما قال سبحانه ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾(٣).

فمن الحكمة ألا يخاطب الداعية المدعو الجاهل أو عوام الناس بلغة العلماء أو المثقفين ، ولا يجادل الكافر في فروع الإسلام بينما يترك الأصول، ولا يناقش الملحد المادي بلسان العاطفة، فإن لكل مقام مقال ولكل شخص ما يناسبه من الأساليب .

ثانياً: أسلوب الموعظة الحسنة.

الموعظة الحسنة هي كما قال شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي رحمه الله: "الأقوال المشتملة على العظات والعبر التي ترقق القلوب ، وتهذب النفوس ، وتقنعهم بصحة ما تدعوهم إليه ، وترغبهم في الطاعة للّه – تعالى – وترهبهم من معصيته – عز وجل "(٤)

ويظهر إعمال هذا الأسلوب في ميدان السفر من خلال وعظ موسى عليه السلام لبني إسرائيل عندما خرجوا من مصر فشاهدوا أُناساً يعبدون الأصنام فقالوا لموسى اجعل لنا آلهة كما لهم ، فذكرهم موسى عليه السلام بفضل الله عليهم ، فكيف يعبدون معه غيره وقد أظهر لهم كل هذه البينات والمعجزات ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الأدب ، باب: ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، رقم (٦١٤٩).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي. (٨/٣٠).

(٣) سورة النحل : آية (١٢٥) .

(٤) التفسير الوسيط ، لمحمد سيد طنطاوي ، [المكتبة الشاملة] ، (٨/٢٦٢) .

عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ﴾[1].

قال السعدي رحمه الله عند تفسيره لهذه الآيات : ﴿ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا ﴾ أي: أأطلب لكم إلها غير اللّه المألوه، الكامل في ذاته، وصفاته وأفعاله. ﴿ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ فيقتضي أن تقابلوا فضله، وتفضيله بالشكر، وذلك بإفراده وحده بالعبادة، والكفر بما يدعي من دونه.

ثم ذكرهم بما امتن اللّه به عليهم فقال: ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ أي: من فرعون وآله ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ أي: يوجهون إليكم من العذاب أسوأه، وهو أنهم كانوا ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ ﴾ النجاة من عذابهم ﴿ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ أي: نعمة جليلة، ومنحة جزيلة، أو: وفي ذلك العذاب الصادر منهم لكم بلاء من ربكم عليكم عظيم، فلما ذكرهم موسى ووعظهم انتهوا عن ذلك.[2]

وقد أعمَل النبي ﷺ الوعظ في السفر في أكثر من موقف ، كما تقدم من وعظه للأنصار ، ووعظه لمن يمسحون أرجلهم عند الوضوء ، ووعظه لمن طلب التشبه بالمشركين ،فعن أبي واقد الليثي قال : لما خرج النبي ﷺ إلى حنين مر بشجرة كان المشركون يعلقون عليها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط ، فقالوا يا رسول الله : اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، قال رسول الله ﷺ: « الله اكبر كما قال قوم موسى لموسى ، اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ، لتركبن سنن من كان قبلكم ».[3]

وكذلك وعظه ﷺ لمن استأذنه أن يستعجل لأهله ، فقام خطيباً ووعظهم حتى بكوا ،فعن رفاعة الجهني قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد أو قال بقديد فجعل رجال منا يستأذنون إلى أهليهم فيأذن لهم فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « ما

---

(١) سورة الأعراف : آية (١٣٨-١٤١) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي ، ص (٣٠٢) .

(٣) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه ، رقم (٦٧٠٢)، وقال الأرناؤوط : صحيح على شرط مسلم.

بال رجال يكون شق الشجرة التي تلي رسول الله ﷺ أبغض إليهم من الشق الآخر فلم نر عند ذلك من القوم إلا باكيا فقال رجل إن الذي يستأذنك بعد هذا لسفيه فحمد الله وقال حينئذ أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول الله صدقا من قلبه ثم يسدد إلا سلك في الجنة ، قال وقد وعدني ربي عز و جل أن يدخل من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوؤا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة». [1]

فينبغي للدعاة استخدام هذا الأسلوب ،وهو من أنجع الأساليب للمدعوين وقد أرشد الله إلى أن الأخذ بالوعظ من أشد الأمور المعينة على الخير والثبات والهداية كما قال سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾ [2] ،يقول السعدي رحمه الله: ثم رتب ما يحصل لهم على فعل ما يوعظون به، وهو أربعة أمور:

(أحدها) الخيرية في قوله: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ أي: لكانوا من الأخيار المتصفين بأوصافهم من أفعال الخير التي أمروا بها، أي: وانتفى عنهم بذلك صفة الأشرار، لأن ثبوت الشيء يستلزم نفي ضده.

(الثاني) حصول التثبيت والثبات وزيادته، فإن الله يثبت الذين آمنوا بسبب ما قاموا به من الإيمان، الذي هو القيام بما وعظوا به، فيثبتهم في الحياة الدنيا عند ورود الفتن في الأوامر والنواهي والمصائب، فيحصل لهم ثبات يوفقون لفعل الأوامر وترك الزواجر التي تقتضي النفس فعلها، وعند حلول المصائب التي يكرهها العبد، فيوفق للتثبيت بالتوفيق للصبر أو للرضا أو للشكر، فيتزل عليه معونة من الله للقيام بذلك، ويحصل له الثبات على الدين، عند الموت وفي القبر.

وأيضا فإن العبد القائم بما أمر به، لا يزال يتمرن على الأوامر الشرعية حتى يألفها ويشتاق إليها وإلى أمثالها، فيكون ذلك معونة له على الثبات على الطاعات.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، رقم (١٦٢٦٠) وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(٢) سورة النساء : آية (٦٦-٦٨) .

(الثالث) قوله: ﴿ وَإِذًا لآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ أي: في العاجل والآجل الذي يكون للروح والقلب والبدن، ومن النعيم المقيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

(الرابع) الهداية إلى صراط مستقيم. وهذا عموم بعد خصوص، لشرف الهداية إلى الصراط المستقيم، من كونها متضمنة للعلم بالحق، ومحبته وإيثاره والعمل به، وتوقف السعادة والفلاح على ذلك، فمن هُدِيَ إلى صراط مستقيم، فقد وُفِّقَ لكل خير واندفع عنه كل شر وضير.[1]

وينبغي على الداعية أن يكون وعظه للناس في ميدان السفر على نوعين:

١-وعظ تعليم : ويكون بتعليم المدعوين دينهم ، من عقيدة وأحكام وأوامر ونواهي، ويراعى في ذلك ما يناسب حال المدعو من القبول أو الرد.

٢-وعظ تأديب : ويكون ببيان المخالفات والمنهيات والتحذير منها ،ويكون ذلك بأتباع درجات الإنكار وبأساليب تؤثر في المدعو من ترغيب أو ترهيب.

ثالثاً: أسلوب المصارحة والمكاشفة.

ويقصد بها توضيح حقيقة الأمر للمدعو بما فيه أو بما هو مقبل عليه .

وهذا الأسلوب مما يقوي ثقة الداعية بنفسه ، ويجعل المدعو يلتزم بالسماع والإنصات لما يقول ، وقد ظهر هذا الأسلوب في ميدان السفر ، من خلال قصة سفر موسى عليه السلام للخضر ثم مصارحة الخضر لموسى عليه السلام قبل سفرهما وتعهده عليه السلام بالصبر على ما سيرى من الأمور، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ ﴾**[2].

يقول د.عبدالكريم زيدان : " موسى عليه السلام عرض على الخضر رغبته في مصاحبته ومتابعته على أن يعلمه مما علمه الله من الهدى والرشاد ،فكان جواب الخضر له أن كاشفه وصارحه بما يراه فيه ، وهو عدم صبره على ما يرى من أفعال الخضر ، لأنّه لا يعرف حكمة ودوافع

---

(1) انظر :تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي ، ص (١٨٥) .

(2) سورة الكهف : آية (٦٦-٦٧) .

ما يفعله الخضر، فأجابه موسى عليه السلام بإعلان تعهده على الصبر وعدم الاعتراض على ما يراه من أفعال الخضر"[١] .

وظهر استعمال النبي ﷺ لهذا الأسلوب في هذا الميدان من خلال مصارحته لسعد بن عبادة رضي الله عنه عن موقفه من مقالة قومه بعد وجدهم على رسول الله ، فقد قال النبي ﷺ فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ فقال : ما أنا إلا امرؤ من قومي ، فقال رسول الله فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة فإذا اجتمعوا فيها فأعلمني فخرج سعد فصرخ فيهم فجمعهم في تلك الحظيرة ..[٢]

فدل هذا الحديث على وجوب المصارحة والمكاشفة بين الداعي والمدعوين فيما يشكل لديهم ، أو ما لم يستسيغوا فهمه أو حكمه من الدين ، وذلك لأن المبلغ لا يرجو بدعوته إلا وجه الله ، ولا يرجو من وراء ذلك مصلحة دنيوية.

فالإنسان بطبعه يجلّ من يكون صريحاً معه ولا يخفي في صدره شيئاً ، ومصارحة الداعية للمدعو يدل على سلامة صدر الداعية وحسن قصده ،كذلك في الصراحة مع المدعو إقامة للحجة وتقديم للعذر ، وأسلوب المصارحة والمكاشفة قد يطبق حتى بين الدعاة أنفسهم ،وذلك لو أنه أتفق مجموعة من الدعاة على السفر من أجل دعوة غير المسلمين، فإن عليهم مصارحة بعضهم بما قد يواجههم من العقبات أو المشكلات ،وذلك حتى لا يكون أحداً منهم عقبة هو بنفسه .

رابعاً: أسلوب رفع الصوت.

وهذا الأسلوب يستخدم عند الحاجة له ، إما لبعد المخاطب أو عند كثرة جمع ليسمعهم أو لشد انتباه الناس لأمر ما أو لغير ذلك ، ويلحق بذلك ما إذا كان في موعظة أو خطبه كما ثبت من حديث جابر رضي الله عنه كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلاَ صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ ... [٣].

---

(١) المستفاد من قصص القران للدعوة والدعاة ، د.عبدالكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م. ص (٢٧٠) .

(٢)دلائل النبوة ، البيهقي . (١٧٧/٥)

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب: الجمعة ، باب: تخفيف الصلاة والخطبة ، رقم (٢٠٤٢) .

وقد ظهر استعمال النبي ﷺ لهذا الأسلوب في ميدان السفر في أكثر من موقف ، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقَتْنَا الصَّلاَةُ وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ،أَوْ ثَلاَثًا. (١)

بل إنه لم يثرب على عمر ﷺ لما رفع صوته بالتكبير ، عندما فاتتهم صلاة الصبح وهم مسافرون ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ ﷺ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَسَرَيْنَا لَيْلَةً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ وَقَعْنَا تِلْكَ الْوَقْعَةَ الَّتِي لاَ وَقْعَةَ عِنْدَ الْمُسَافِرِ أَحْلَى مِنْهَا فَمَا أَيْقَظَنَا إِلاَّ حَرُّ الشَّمْسِ... فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَرَأَى مَا أَصَابَ النَّاسَ وَكَانَ أَجْوَفَ جَلِيدًا فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِشِدَّةِ صَوْتِهِ بِالتَّكْبِيرِ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَكَوْا إِلَيْهِ الَّذِي أَصَابَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لاَ ضَيْرَ ارْتَحِلُوا ». (٢).

فاستخدام الداعية لأسلوب رفع الصوت عند الدعوة خاصة عند الوعظ أو التنبيه مما يحتاج الداعية في السفر استعماله في بعض الحالات .

وذلك لأنّ الترهيب برفع الصوت يكون وقعه في أذن المتلقي أشد وأكثر فائدة منه لو كان بصوت منخفض ، وذلك لعدة أسباب منها أن فيه لفتاً لشيء مهم ينبغي تداركه أو الحذر منه، ومنها كما هو معلوم بالتجربة أن الصوت المنخفض قد لا يلقي له المستمع بالاً إما لشعوره بعدم أهميته أو لأنه لم يسمعه أصلاً.

خامساً: أسلوب التدرج.

يقصد بالتدرج عرض الدعوة شيئًا فشيئًا على المدعو حتى بلوغ الهدف الأسمى منها.

وهذا الأسلوب ، هو ما سار عليه نبي ﷺ في كل دعوته إلى الله ، وقد بين ذلك ابن عباس حيث قال : « بعث النبي ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله ، فلما صدقوه فيها زادهم الصلاة ،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: العلم ، باب: من رفع صوته بالعلم ، رقم (٦٠) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب: المساجد ، باب: قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها ، رقم (١٥٩٦)

فلما صدقوه زادهم الزكاة ، فلما صدقوه زادهم الصيام ، فلما صدقوه زادهم الحج ، ثم أكمل لهم دينهم »[١] .

ولهذا فقد قال بعض العلماء : إن الله لم يدع شيئاً من الكرامة والبر ، إلا وقد أعطى هذه الأمة ،ومن كرامته وإحسانه أنه لم يوجب لهم الشرائع دفعة واحدة ، ولكن أوجب عليهم مرة بعد مرة. [٢]

ومن الشواهد على تطبيق النبي ﷺ لهذا الأسلوب في ميدان السفر ، ما حدث من مبايعة وفد ثقيف ، عَنْ وَهْبٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ شَأْنِ ثَقِيفٍ إِذْ بَايَعَتْ ؟ قَالَ : اشْتَرَطَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، أَنْ لاَ صَدَقَةَ عَلَيْهَا ، وَلاَ جِهَادَ ، وَأَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺبَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ : سَيَتَصَدَّقُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا. [٣]

فيظهر في هذا الحديث أسلوب التدرج في الدعوة الذي أتبعه النبي ﷺ في قبول شروط وفد ثقيف ، ثم بينّ فيما بعد أنهم سيتصدقون ويجاهدون إن تمكن الإيمان من قلوبهم.

فعلى الدعاة استخدام أسلوب التدرج في السفر مع المدعوين ،وذلك لأن مطالبة المدعوين بالصلاح والتقوى وتنفيذ الأحكام دفعة واحدة ، مما لا تقوى عليه النفوس ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد قضى أكثر من نصف فترة نبوته وهو يقرر في النفوس حقيقة واحدة وهي حقيقة توحيد الله سبحانه.

فينبغي على الداعي في هذا الميدان ، أن يتدرج مع المدعوين في الدعوة ، فيبدأ بتعليمهم الأصول ،وما كان معلوماً من الدين بالضرورة ، فإن كانوا يعلمون بالأصول فإنه يبني على ما بعدها من الشرائع والأحكام التي تبينها ،وشرائع الإسلام كثيرة وإدراكها كلها من أكبر المستحيلات لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله ، فقد جاء رجلا إلى رسول الله ﷺ فقال يا

---

(١) الجامع لأحكام القران ، القرطبي ، (٢٦٤/١٦) .

(٢) جامع لطائف التفسير ، عبدالرحمن محمد القماش ، [المكتبة الشاملة] ، (٢٤/٦) .

(٣) أخرجه أبي داود في سننه ، كتاب:الجهاد ، باب: ما جاء في خبر الطائف ،رقم (٣٠٢٥) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود :حديث صحيح .

رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به قال : « لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله». [١]

سادساً: أسلوب البشارة :

البشارة لها أهمية بالغة في الدعوة إلى الله ، لما لها من إدخال السرور والفرح المحمود على المسلم ، وقد كان رسول الله ﷺ يستعمل هذا الأسلوب في تبليغ دعوته كثيراً ، وفي ميدان السفر ظهر استعماله ﷺ لهذا الأسلوب ومن الشواهد على ذلك ما رواه أنس بن مالك في قوله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ ﴾[٢]. قال نزلت على رسول الله ﷺ مرجعه من الحديبية وإن أصحابه قد أصابتهم الكآبة والحزن فقال رسول الله ﷺ أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا وما فيها فتلاها رسول الله ﷺ عليهم فقالوا يا رسول الله بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فأنزل الله الآية بعدها: ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾الآية [٣]

كذلك بشارة النبي ﷺ لصحابته في القديد بعد أن وعظهم فبكوا ، واعتذروا ، فبشرهم النبي ﷺ بما يسرهم ، فعن رفاعة الجهني قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد أو قال بقديد فجعل رجال منا يستأذنون إلى أهليهم فيأذن لهم فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يكون شق الشجرة التي تلي رسول الله ﷺ أبغض إليهم من الشق الآخر فلم نر عند ذلك من القوم إلا باكيا فقال رجل إن الذي يستأذنك بعد هذا لسفيه فحمد الله وقال حينئذ أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول الله صدقا من قلبه ثم يسدد إلا سلك في الجنة ، قال وقد وعدني ربي عز و جل أن يدخل من

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب:الدعوات عن رسول الله ﷺ ، باب: ما جاء في فضل الذكر ،رقم (٣٣٧٥) وقال: حديث غريب من هذا الوجه ، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي :حديث صحيح .

(٢) سورة الفتح : آية (١-٢) .

(٣) أخرجه أبن حبان في صحيحه ، رقم (٣٧٠) وقال الأرناؤوط :صحيح على شرط الشيخين.

أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوؤا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة. [١]

وقد تقدم ما يدل على أنه ﷺ كان يعرض دعوته بأسلوب البشارة حيث كان ﷺ يخاطب الناس في ذي المجاز : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » [٢]

فعلى الداعي في هذا الميدان تبشير المسافرين بأن لهم دعوة مجابة كما أخبر بذلك النبي ﷺ حيث قال: ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده». [٣]

وعلى الداعية استثمار أسلوب التبشير في التخفيف على المسافرين ، فإن في السفر تعباً ومشقة وإن وجد المدعو من يخفف عنه بأسلوب حسن ويبشره بالخير والأجر والثواب فإن أثر قبوله للدعوة من الداعي سيكون كبيراً .

سابعاً: أسلوب التهديد.

وهو القول بتنفيذ أمر ما على سبيل الوعيد .

ويظهر أسلوب التهديد من خلال نصوص الكتاب عند الدعوة إلى الله في السفر في قول ذي القرنين لمن لم يؤمن بالله ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [٤].

قال صاحب الظلال : "أعلن أن للمعتدين الظالمين عذابه الدنيوي وعقابه ، وأنهم بعد ذلك يردون إلى ربهم فيعذبهم عذابا فظيعا «نُكْراً» لا نظير له فيما يعرفه البشر". [٥]

ومن أبرز الشواهد على استعمال النبي ﷺ لهذا الأسلوب في ميدان السفر، حين خرج ﷺ يريد العمرة هو وأصحابه وبركت ناقته عرض على قريش المصالحة فقال : « والذي نفسي بيده لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إيّاها » ، ثم بدأ ﷺ يبين

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، رقم (١٦٢٦٠) وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(٢) أخرجه أحمد في المسند، رقم (١٦٠٦٦) وقال شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب:البر والصلة عن رسول الله ﷺ ، باب: ما جاء في دعوة الوالدين ،رقم (١٩٠٥) وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي :حديث حسن .

(٤) سورة الكهف : آية (٨٧) .

(٥) في ظلال القران ، سيد قطب ، (٢٢٩١/٤) .

لمبعوثي قريش هدف مجيئه ، ويدعوهم إلى مهادنته فيقول : « إنا لم نجئ لقتال ، ولكنا جئنا معتمرين ، وإن قريشًا قد نهكتهم الحرب ، وأضرت بهم ، فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس ، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا ، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ، ولينفذن الله أمره ». [١]

فهددهم ﷺ بالمقاتلة إن لم يخلوا بينه وبين الناس ثم طلب من أصحابه البيعة على القتال حينما ارتهنت قريش عثمان رضي الله عنه ، فلما علمت قريش بتلك البيعة سارعوا في إرسال عثمان وطلب المصالحة. [٢]

فصالحهم ﷺ على شروط أملوها ظاهرها الشدة على المسلمين.

فالتهديد من أبرز الأساليب التي يستخدمها الداعي مع المدعوين في السفر، خاصة لردع من يسافر من أجل المعاصي والمحرمات كمن يسافر لأجل معاقرة المسكرات أو لمشاهدة الغانيات ، فهؤلاء قد لا ينفع معهم إلا أسلوب التهديد.

وينبغي للداعي قبل استخدام هذا الأسلوب أن يلتزم بثلاثة شروط وهي أن يعّرف المدعو بما وقع منه من مخالفة، فإن عرفه ولم يرتدع فإنه يعظه بالتي هي أحسن ،فإن لم يرتدع فإنه يهدده بما يردعه مما هو قادر على فعله مما أجازته الشريعة.

ثامناً: أسلوب تطييب القلوب وربطها بخالقها.

تطييب القلب من أفضل الأساليب في الدعوة إلى الله وذلك بأنه يدخل الداعية السرور على من أصابه هم بسبب أمر ما ، بربط كل الأمور بالخالق سبحانه .

ومن أبرز الشواهد على تطبيق هذا الأسلوب في ميدان السفر ، ما قام به الخضر من تطييب قلب موسى عليه السلام بذكر أسباب ما قام به من الأفعال ، ثم ربط تلك الأمور بعلم الخالق سبحانه ، ليتعلق موسى عليه السلام بربه في كل شئونه . **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ**

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الشروط ، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ، رقم (٢٨٥١) .

(٢) انظر: فتح الباري ، لابن حجر ، (٦٩٥/٥) .

يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[1].

ومن الشواهد على استعمال النبي ﷺ لهذا الأسلوب في ميدان السفر ، ما وقع في صلح الحديبية من اجتهاد بعض الصحابة في عدم إعطاء الدنية للمشركين ، فطيب خاطرهم النبي ﷺ وربطهم بخالقهم بأن قال إني رسول الله ولن يضيعني الله . فعن سهل بن حنيف : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالاً لَقَاتَلْنَا فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ فَقَالَ بَلَى فَقَالَ أَلَيْسَ قَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ قَالَ بَلَى قَالَ فَعَلَى مَا نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللهِ أَوَفَتْحٌ هُوَ قَالَ نَعَمْ. [2].

فالنبي ﷺ ربط قيامه بهذا الأمر بالوحي ، قال العيني رحمه الله : "قوله قال إني رسول الله ولست اعصيه تنبيه لعمر ﷺ أي إنما أفعل هذا من أجل ما اطلعني الله عليه من حبس الناقة وإني لست أفعل ذلك برأيي وإنما هو بوحي" [3]، ثم طيب رسول الله ﷺ خاطر عمر ﷺ بأن بشره بالفتح .

قال ابن بطال رحمه الله: وكان عمر والذين يرون قتال القوم لحسن تصابرهم وجميل نياتهم في الإسلام إذ كانوا أهل الحق ، والمشركون أهل الباطل يرون أن الحق لن يعلوه باطل ، لا سيما عدد : الله وليهم ورسوله ، فأيدهم ، فعظم بذلك عليهم الانحطاط في الصلح ، ورأوه وهنا في الدين ، وكان رسول الله أعلم بما يؤدى إليه عاقبة ذلك الصلح منهم مما هو أجدى على الإسلام وأهله نفعًا ، وأن الله أوحى إليه الأمر بترك قتال القوم ؛ لأن ذلك أسد في الرأي. [4]

---

(1) سورة الكهف : آية (٨٢) .

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الجزية والموادعة مع أهل الحرب ، باب: اثم من عاهد ثم غدر، رقم (٣١٨٢).

(3) انظر: عمدة القاري ، للعيني ، (٨/٢١) .

(4) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال ، (٥/٣٦٥-٣٦٦) .

فعلى الداعية أن يحرص على أن يطيب قلوب المدعوين بما يسرهم ويزيل الهم عنهم ، خاصة إن حصل لهم ما يكدر نفوسهم .

فإن أسلوب تطييب القلوب بجميل الكلام ولطيفه ،مما يؤثر في نفوس المدعوين بل ومما يزيد من ثقتهم بما يقوله الداعية وبما يفعله.

الفصل الرابع
معوقات الدعوة إلى الله في السفر
وكيفية التغلب عليها

تمهيد:

في كل عمل من أعمال الدنيا خاصة التطبيقية لابد أن يواجه الشخص العامل مجموعة من المشكلات أو العوائق التي قد تتسبب في عدم إكمال هذا العمل أو خروجه بصورة غير مناسبة ، وبما أن الدعوة إلى الله من العلوم النظرية والتطبيقية في نفس الوقت ، كان لابد من وجود بعض العقبات والمشكلات التي تقف في سبيل إيصال مضمون هذه الدعوة إلى المدعو ، وبحكم أن معوقات الدعوة إلى الله ترتبط بشكل عام بكل ما له صلة بالدعوة من مفاهيم ومناهج ووسائل وأساليب ...، .

إلا أنه تبقى العقبات التي ترتبط بالداعي والمدعو ، هي الأبرز والأهم ، وذلك لأن الداعي والمدعو هما صلب عملية الدعوة ، ولارتباط باقي علوم الدعوة بهما ، فعليه سأذكر في هذا الفصل أهم المعوقات التي ترتبط بالداعية وأهم المعوقات التي ترتبط بالمدعو ، ولأن الذي يهم في معرفة هذه المعوقات هو إيجاد الحلول وطرق العلاج والتقويم لهذه المعوقات أو المشكلات فإنه سيجري الحديث عن كيفيات التغلب على هذه العقبات والمشكلات ، وذلك وفق ما قررته النصوص الشرعية .

وقبل البدء في تبيين هذه المعوقات ، لابد من توضيح المراد بهذا المصطلح ، بشكل عام وفي ميدان السفر بشكل أخص ، فمن أبرز من حرر مصطلح معوقات الدعوة محمد أبو الفتح البيانوني حيث قال: بأنها مجموعة الأخطاء والمعوّقات التي يقع فيها الدعاة ،أو يواجهونها في طريق دعوتهم داخلية كانت أو خارجية ،وتشكل عقبة أو مشكلة في سبيلهم، سواءً أكانت هذه الأخطاء والمعوقات في جانب المفاهيم الدعوية ،أم في جانب المناهج والأساليب والوسائل [1].

وعلى ذلك فإنه يظهر بأن معوقات الدعوة إلى الله في ميدان السفر :هي المشكلات التي تقف في وجه الدعاة أو الأخطاء التي يرتكبونها عند عرض الدعوة في ميدان السفر مما يسبب نفوراً أو إعراضاً أو عدم قبول لمضمون البلاغ.

---

(1) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، د.محمد أبوالفتح البيانوني ، ص (٣٤٦) .

المبحث الأول : المعوقات المتعلقة بالداعية وكيفية التغلب عليها.

قبل تبيين المعوقات المتعلقة بالداعية ، فإنه لا يشترط أن تكون هذه المعوقات عامة أو منتشرة في جميع الدعاة ، فربما ما يظن بأنه عقبة أو مشكلة عند شخص تجد شخصاً آخر مما يبدع فيها بل لا يعدها إلا مما يوصل مضمون البلاغ ، وهذه سنة من سنن الله في الخلق بان جعلهم مختلفين في الأفهام والإدراك . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [١]

فعليه فإنني سأتحدث في هذا المبحث ، عن أبرز عقبات الدعوة إلى الله في ميدان السفر التي تخص الدعاة ، وذلك وفق ما بينته نصوص الوحيين ، وهي أربع عقبات ،ثم سأبين أبرز ما قد يساعد الدعاة في تخطيها من حلول مقترحة.

المطلب الأول : جهل القائم بالدعوة .

من أكبر العوائق عن قبول الدعوة أن يكون الداعي إلى الله جاهلاً ، يقول الراغب : والجهل على ثلاثة أضرب ، الأول وهو خلو النفس من العلم ، هذا هو الأصل ، والثاني : اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه. والثالث : فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا أو فاسدا كمن يترك الصلاة متعمدا. [٢]

وأما الدعوة بدون علم فإنها دعوة على جهل وضررها أكبر من نفعها لأن هذا الداعية قد نصب نفسه موجهاً ومرشداً،فإذا كان جاهلاً فإنه بذلك يكون ضالاً مضلاً والعياذ بالله[٣].

وقد ذم الله سبحانه الجهل في كتابه ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[٤] فجعل فعل الهزو جهلا ، وقال عزّ وجلّ : ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا

---

(١) سورة هود : آية (١١٨-١١٩)

(٢) انظر : المفردات في غريب القران ، الراغب الأصفهاني ، صفوان عدنان داودي، دار العلم ،بيروت،١٤١٢هـ. (٢٠٩/١) .

(٣) زاد الداعية إلى الله ، محمد بن صالح بن عثيمين ، طبع الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، الرياض، ١٤٢٩هـ. ص (٧) .

(٤) سورة البقرة : آية (٦٧)

﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾[١] والجاهل تارة يذكر على سبيل الذم وهو الأكثر وتارة لا على سبيل الذم نحو : يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ أي من لا يعرف حالهم وليس يعنى المتخصص بالجهل المذموم.

وقد أنّب رسول الله ﷺ حبه وابن حبه أسامة بن زيد ﷺ بعد قتله لمن قال لا إله إلا الله ، فعن أُسَامة بْنَ زَيْد بْنِ حَارِثَةَ ﷺ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺإِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ قَالَ : فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ قَالَ : وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ قَالَ : فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ قَالَ : فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصَارِيُّ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺقَالَ : فَقَالَ لِي يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا قَالَ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. [٢].

فدل هذا الحديث على جهل أسامة بحقيقة الشهادة ، وسوء فهمه للمراد بها ،فقاس على أن الشخص كان متعوذاً ، فعندما علم بالحكم قال تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

وما أجمل قول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله : "سوء الفهم عن الله ورسوله ﷺ أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام،وهو أصل كل خطأ في الفروع والأصول ،ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد والله المستعان"[٣].

وفي ميدان السفر يتضح أهمية العلم للداعية ، وذلك لأن السفر يختص بأحكام ورخص وآداب لا توجد في غيره من الميادين ، فإن كان الداعية جاهلاً أو أفتى بجهل ، فإن أثره على الدعوة سيكون سلبياً وربما عكسياً على المدعوين من خلال رد ما قد يقوله .

ومما يساعد على تغلب الداعية على هذه العقبة الاهتمام بثلاثة أمور وهي.

أولاً: السعي لطلب العلم الصحيح .

---

(١) سورة الحجرات : آية (٦) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الديات، باب: ومن أحياها ، رقم (٦٨٧٢) .

(٣) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العز الحنفي،تحقيق:محمد أحمد شاكر،طبع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ. (٣٩٦/١) .

فعلى الداعي للتغلب على عقبة الجهل أن يحصن نفسه بما هو ضد الجهل من كافة العلوم ، وعليه أن يأتيه من بابه الواسع المرتكز على الكتاب الكريم وصحيح السنة المطهرة ، لأن في ذلك الخير والرفعة في الدنيا والآخرة ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[١] وعن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من يرد الله به خير يفقه في الدين ». [٢]

وقد كان علماء السلف يهتمون بتبيين أهمية أخذ العلم من مصادره ، ونبذ ما يخالف النصوص القطعية ، يقول أبن القيم رحمه الله : " والعبد إذا عزم على فعل أمر فعليه أن يعلم أولاً هل هو طاعة لله أم لا فإن لم يكن طاعة فلا يفعله إلا أن يكون مباحا يستعين به على الطاعة وحينئذ يصير طاعة فإذا بان له أنه طاعة فلا يقدم عليه حتى ينظر هل هو معان عليه أم لا فإن لم يكن معاناً عليه فلا يقدم عليه فيذل نفسه وإن كان معاناً عليه بقي عليه نظر آخر وهو أن يأتيه من بابه فإن أتاه من غير بابه أضاعه أو فرط فيه أو أفسد منه شيئا"[٣].

ولا ريب أنه من دواعي كمال الداعية " أن يكون عالماً بالحق متبعاً له معلماً لغيره مرشداً له"[٤].

وإلا لن يكون للمدعو فائدة من الداعي إن لم يكن معه علم ، يرشده به إلى الطريق الصحيح ، قال ابن عثيمين رحمه الله: لابد أن يكون الداعية على علم فيما يدعو إليه على علم صحيح مرتكز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، لأن كل علم يتلقى ممن سواهما فإنه يجب أن يعرض عليهما،فإن كان موافقاً قُبِل ،وإن كان مخالفاً وجب ردّه على قائله كائناً من كان [٥].

---

(١) سورة المجادلة : آية (١١)

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: العلم ، باب: من يرد الله به خيراً يفقه في الدين ، رقم (٧١) .

(٣) إعلام الموقعين ، لابن قيم الجوزية ، (١٩٧/٢) .

(٤) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ،تحقيق:محمد حامد فقي، دار المعرفة،ط/٢، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م. (٢٨/١) .

(٥) زاد الداعية، لابن عثيمين، ص (٦-٧) .

ثانياً: العمل بهذا العلم .

فمما يسبب الجهل وقد يعيق من الاستفادة من العلم ، عدم العمل بالعلم ، فالداعية الذي يعلم ولا يعمل فبخلاف أنه قد لا يلقى لدعوته قبولاً أو صدىً ، كذلك فإنه على خطر عظيم حيث ذم الله من يعلم ولا يعمل في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[١]

وقد كان رسول الله ﷺ وهو من غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يكثر من العمل ، فعن الْمُغِيرة ﷺ يَقُولُ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ ، أَوْ سَاقَاهُ فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا. [٢]

ولا ريب أن العمل بالعلم مما يرسخ هذا العلم ويثبته في القلب " وقال بعض السلف كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به فترك العمل بالعلم من أقوى الأسباب في ذهابه ونسيانه"[٣].

ثالثاً: عدم التعجل والاندفاع بالعلم.

إن التعجل في الإجابة عن أسئلة المدعو من عوائق العلم ، كذلك عدم رد العلم لأهله فلا يضير الداعية أن يقول لا أعلم لما لا يعلمه ، لأن في الإجابة بجهل مشكلة أكبر من عدم الإجابة ، ومما يدل على ذلك حديث جَابِرِ بن عبدالله ﷺ حيث قَالَ خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلاً مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ فَقَالُوا مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِي ﷺ أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ « قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلاَّ سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ ». أَوْ « يَعْصِبَ ». شَكَّ مُوسَى « عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ »[٤].

---

(١) سورة البقرة : آية (٤٤)

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: التهجد ، باب: قيام النبي ﷺحتى ترم قدماه ، رقم (١١٣٠) .

(٣) مفتاح دار السعادة ، لابن قيم الجوزية ، (١/١٠٠) .

(٤) أخرجه أبي داود في سننه ، كتاب: الطهارة ، باب: في المجروح يتيمم ، رقم (٣٣٦) ،وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

وقال ابن وهب سمعت مالكا يقول العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرق [١].

ومن أجمل ما قيل في ذم العجلة ما سطره ابن القيم رحمه الله في كتابه الروح حيث قال : "والعجلة طلب أخذ الشيء قبل وقته فهو لشدة حرصه عليه بمنزلة من يأخذ الثمرة قبل أوان إدراكها كلها فالمبادرة وسط بين خلقين مذمومين أحدهما التفريط والإضاعة والثاني الاستعجال قبل الوقت ولهذا كانت العجلة من الشيطان فإنها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها وتجلب عليه أنواعا من الشرور وتمنعه أنواعا من الخير وهي قرين الندامة فقل من استعجل إلا ندم كما أن الكسل قرين الفوت والإضاعة"[٢].

قال الفيروز آبادي: العجلة من مقتضيات الشهوة ، فلذلك ذمت في جميع القران حتى قيل: العجلة من الشيطان وأما قوله تعالى:﴿ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ [٣] فقد ذكر أن عجلته وإن كانت مذمومة فالذي دع إليها أمر محمود . [٤]

ومع ذلك فإنه لا يُعفى الداعية من ترك طلب الإجابة إذا واجهته مسألة ، فكيف يكون قائماً بالدعوة من يقول ، لكل من سأله لا أعلم ، فينبغي عليه البحث والنظر في المسائل ،وسؤال أهل العلم والاختصاص عما يشكل عليه ، حتى يكون على بينة مما ينشره للناس.

المطلب الثاني: إعجاب القائم بالدعوة بنفسه .

العجب بالنفس من العقبات التي تواجه الداعية إلى الله وذلك لأنها تنافي الإخلاص التام لله ،والذي بفقده يبطل العمل كله ،كما قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [٥]

---

(١) إعلام الموقعين ، لابن قيم الجوزية ، (١٨٦/٢) .

(٢) الروح ، لابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية،بيروت، ط/٢، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م. ص (٢٥٨) .

(٣) سورة طه : آية (٨٤) .

(٤) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي ، (٢٣/٤-٢٤) .

(٥) سورة الأنعام : آية (١٦٢-١٦٣) .

وقال النبي ﷺ « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلاَ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»[١]

وقد ذكرت هذه الصفة كمعوق بالنسبة للداعية ، وذلك لأن في ميدان السفر ، قد يكون الداعية مختلياً مع المدعوين في هذا السفر ، وقد يرى من جهلهم بالدين وأحكامه ما يشعر في نفسه بأنه أفضل منهم أو يتفضل عليهم ، وهذا مزلق خطير ، قد يتسبب بحبوط العمل ، و قد يتسبب برد المدعو للحق وعدم استجابته لما يقول الداعي وإن كان صحيحاً ، فينبغي على الداعية أن يحذر من هذه الصفة الذميمة وأن يجرد نفسه لخالقه سبحانه ، وذلك لأن مناط قبول العمل متعلق بالنية ولذلك فقد قيل : "لا طريق أقرب إلى الله من العبودية ولا حجاب أغلظ من الدعوى ولا ينفع مع الإعجاب والكبر عمل واجتهاد"[٢].

وقد حذر النبي ﷺ من إعجاب المرء بنفسه ، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْمُهْلِكَاتُ ثَلاَثٌ : إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ». [٣]

كذلك فإن العجب بالنفس ينافي ما يجب أن يتحلى به الداعية من صفات وآداب حاملي رسالة التبليغ ، من التواضع والرفق وسلامة الصدر ورد العلم إلى أهله ، وقد يؤدي في خاتمة الأمر إلى الكبر والحسد ومجافاة الحق .

وقد عاتب الله نبيه موسى عليه السلام عندما خطب في بني إسرائيل فقال إنه أعلم الناس ، فأوحى الله إليه أن هناك من هو أعلم منك ، وستجده في مجمع البحرين ، فكان هذا هو سبب خروج موسى عليه السلام في سفره للخضر الذي قص علينا القران خبره ، فعن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل ، فسئل : أي الناس أعلم؟ فقال : أنا ، فعتب الله عز وجل عليه إذ لم يَرُدَّ العِلْم إليه ، فأوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك؛ قال موسى : يا رب فكيف لي به؟ قال : تأخذ معك حوتاً فتجعله في مِكتل.. " [٤].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب: البر والصلة والآداب ، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، رقم (٢٥٦٤) .

(٢) مدارج السالكين ، لابن قيم الجوزية ، (٤٣١/١) .

(٣) أخرجه البزار في مسنده ، رقم (٣٣٦٦) ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ح رقم (١٨٠٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب :أحاديث الأنبياء ،باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام ، رقم (٣٤٠١)

كذلك فالإعجاب بالنفس قد يؤدي إلى صفة مقيتة وشيمة بغيضة وهي صفة الغرور ، وذلك لأن كثرة لزوم أمر حميد كالدعوة إلى الله مثلاً ، والاشتهار بهذه المنقبة والصفة بين الناس مع ما سيسمع منهم من الثناء والإطراء يؤدي ببعض من يغتر بمثل هذه الأقوال إلى الغرور ، ولهذا فقد قال النبي ﷺ إنه يخشى العجب أكثر من خشيته الذنب على العبد ، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لو لم تكونوا تذنبون لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك : العجب العجب ». [١]

ومما يساعد على تغلب الداعية على هذه العقبة .

أولاً: الإكثار من فعل الطاعات.

إن الإكثار من فعل الطاعات خاصة في الخلوات مما يكبح شهوة النفس عند الإعجاب بالنفس ، وينبغي على الدعاة أن يكون لهم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، فهو سيد ولد أدم وخير من وطئ الثراء وأفضل الرسل والأنبياء، لكنه لم يعجب بنفسه ، ولم يزده ذلك إلا تواضعاً ورحمة وإشفاقاً بالخلق ، فقد ذكر أهل السير : أنه دخل مكة مطأطي الرأس يدعو الله ،ولم يدخلها دخول الفاتحين المنتصرين.

ففعل الطاعات يعصم الدعاة من آفة الإعجاب بالنفس ، فقد كان ﷺ لا يترك صلاة الليل وركعتي الفجر لا في سفر ولا حضر ، وكان يتصدق بكل ما عنده ، مع أنه لحق بربه وهو راهن درعه عند يهودي في دين.

فعلى الدعاة أن يكثروا من فعل الطاعات ، والتي بالمداومة عليها، فإنها تصبح مما لا يمكن الاستغناء عنه كما قال النبي ﷺ : «حبب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة». [٢]

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، رقم (٦٨٦٨) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته،رقم (٥٣٠٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ، رقم (١٢٣١٥) ،وحسنه شعيب الأرناؤوط.

ثانياً: تذكر الموت والإكثار من ذكره .

إن الإعجاب بالنفس لا يأتي إلا من التهاء القلب بشواغل الدنيا وغفلته عما أريد له ، ولهذا فقد قال النبي ﷺ لعبدالله بن عمر : «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ».[١]

أي لا تلهيك ، وقد وجه النبي ﷺ عبدالله بقوله :« نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ ».[٢]

فمما يذهب الغفلة عن القلب تذكر الموت والدار الآخرة وقد كان ﷺ يقول : « أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ ، يَعْنِي الْمَوْتَ».[٣]

فإنه بتذكر الموت تذهب الغفلة وتزول دواعي الإعجاب بالنفس.

ثالثاً : مجاهدة النفس .

إن النفس البشرية مجبولة على حب الفخر والرياسة ، وإن الإكثار من مدح الممدوح ربما يؤدي به إلى الإعجاب بنفسه ، والإعجاب هو أول مزالق الكبر .

كذلك فالنفس تطمع بما تشتهيه وربما تكون بعض هذه الشهوات مما يحول بين العبد وبين كمال الطاعة.

ولهذا فقد كان النبي ﷺ إذا رأى من يكثر المدح بما لا يستدعيه المقام يوقفه عند حده ،أو ينبهه إلى خطأه ، كما فعل مع وفد بني عامر ،فعن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه : انه وفد إلى النبي ﷺ في رهط من بني عامر قال فأتيناه فسلمنا عليه فقلنا أنت ولينا وأنت سيدنا وأنت أطول علينا – قال يونس– وأنت أطول علينا طولا وأنت أفضلنا علينا فضلا وأنت الجفنة الغراء فقال: « قولوا قولكم ولا يستجرنكم الشيطان قال وربما قال ولا يستهوينكم» [٤].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الرقاق ، باب: قول النبي ﷺكن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، رقم (٦٤١٦) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب: مناقب عبدالله بن عمر ، رقم (٣٧٣٩) .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب: الزهد ، باب: ذكر الموت والاستعداد له ، رقم (٤٢٥٨) ،وقال الألباني: حسن صحيح.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ، رقم (١٦٣٥٤) ، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

وكان يقال : من العجب أن ترى لنفسك الفضل على الناس وتمقتهم ولا تمقت نفسك .

المطلب الثالث: تغليب القائم بالدعوة مصالحة الخاصة.

من أكثر ما يصد عن قبول توجيه من يقوم بالدعوة ، أن يكون ذا مصلحة دنيويّة يُريدُ تحقيقها بين المدعوين ،أو يكونوا وسيلة لتحقيقها عند غيرهم من الناس.

وهذا الأمر مرده إلى الطمع في الدنيا سواءً كان للرئاسة والأمارة أو لطلب الغنى والمال،وقد حذر النبي ﷺ من الحرص على ذلك ، حيث أنهما أصل فساد الدين ، عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم أفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه». (١)

قال المباركفوري رحمه الله: وَمَعْنَاهُ لَيْسَ ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ جِنْسِ الْغَنَمِ بِأَشَدَّ إِفْسَادًا لِتِلْكَ الْغَنَمِ مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالْجَاهِ ، فَإِنَّ إِفْسَادَهُ لِدِينِ الْمَرْءِ أَشَدُّ مِنْ إِفْسَادِ الذِّئْبَيْنِ الْجَائِعَيْنِ لِجَمَاعَةٍ مِنْ الْغَنَمِ إِذَا أُرْسِلَا فِيهَا . أَمَّا الْمَالُ فَإِفْسَادُهُ أَنَّهُ نَوْعٌ مِنْ الْقُدْرَةِ يُحَرِّكُ دَاعِيَةَ الشَّهَوَاتِ وَيَجُرُّ إِلَى التَّنَعُّمِ فِي الْمُباحات فَيَصِيرُ التَّنَعُّمُ مَأْلُوفًا ، وَرُبَّمَا يَشْتَدُّ أُنْسُهُ بِالْمَالِ وَيَعْجزُ عَنْ كَسْبِ الْحَلَالِ فَيَقْتَحِمُ فِي الشُّبُهَاتِ مَعَ أَنَّهَا مُلْهِيَةٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهَذِهِ لَا يَنْفَكُّ عَنْهَا أَحَدٌ . وَأَمَّا الْجَاهُ فَيَكْفِي بِهِ إِفْسَادًا أَنَّ الْمَالَ يُبْذَلُ لِلْجَاهِ وَلَا يُبْذَلُ الْجَاهُ لِلْمَالِ وَهُوَ الشِّرْكُ الْخَفِيُّ ، فَيَخُوضُ فِي الْمُرَاءَاةِ وَالْمُدَاهَنَةِ وَالنِّفَاقِ وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ ، فَهُوَ أَفْسَدُ وَأَفْسَدُ اِنْتَهَى (٢).

وقد قال ﷺ « مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا كُتِبَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ نِيَّتَهُ ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ». (٣)

فعلى من يقوم بواجب الدعوة الحذر من تغليب مصلحته الشخصية أو الدنيوية على المهمة الأجل والأفضل في الدنيا والآخرة مهمة تبليغ ونشر دين الله ، يقول شيخ الإسلام رحمه الله : فإن الناس أربعة أقسام :

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ، رقم (١٥٨٢٢) ،وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله رجال الشيخين.

(٢) تحفة الأحوذي ، للمباركفوري ، (١٦٢/٦) .

(٣) أخرجه أبن ماجه في سننه ، كتاب: الزهد ، باب: الهم بالدنيا ، رقم (٤١٠٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبن ماجة.

القسم الأول : يريدون العلو على الناس والفساد في الأرض ومعصية الله وهؤلاء الملوك والرؤساء المفسدون كفرعون وحزبه وهؤلاء هم شر الخلق .

والقسم الثاني : الذين يريدون الفساد بلا علو كالسراق المجرمين من سفلة الناس.

والقسم الثالث : يريد العلو بلا فساد كالذين عندهم دين يريدون أن يعلوا به على غيرهم من الناس .

والقسم الرابع : فهم أهل الجنة الذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا مع أنهم قد يكونوا أعلى من غيرهم كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1].

فكم ممن يريد العلو ولا يزيده ذلك إلا سفولا وكم ممن جعل من الأعلين وهو لا يريد العلو ولا الفساد وذلك لأن إرادة العلو على الخلق ظلم لأن الناس من جنس واحد فإرادة الإنسان أن يكون هو الأعلى ونظيره تحته ظلم ومع أنه ظلم فالناس يبغضون من يكون كذلك ويعادونه لأن العادل منهم لا يحب أن يكون مقهورا لنظيره وغير العادل منهم يؤثر أن يكون هو القاهر ثم أنه مع هذا لا بد له – في العقل والدين – من أن يكون بعضهم فوق بعض.[2]

وللتغلب على هذه العقبة :

ينبغي على الداعية إلى الله أن يجرد نفسه لخالقه ، بعيدا عن المصالح الشخصية والدنيوية ،فما عند الله خير وأبقى .

كذلك عليه البعد قدر الإمكان عن قصور السلاطين وعدم الدخول عليهم ، ومجانبة أصحاب المال ، إلا من باب النصيحة ، ولا شك أن هذا منهج السلف ، ولكنه ليس مطردا في كل الأحوال ، بل كان السلف لا يدخلون على السلاطين في أمور الدنيا زهدا فيما في أيديهم ، إلا أن كان ألم بالمسلمين حدث منكر متعاظم فتكاسل السلطان عن إنكاره نصحه العلماء سرا.

([1]) سورة آل عمران : آية (١٣٩)

([2]) انظر: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ،دار المعرفة، بيروت، ص (٢١٧)

المطلب الرابع: اتصاف القائم بالدعوة بالجلافة وعدم اهتمامه بهيئته.

إن التحلي بالأخلاق الفاضلة منه ما يكون جبلياً فطرياً ومنه ما يكون بالكسب والمجاهدة ، ومن أكبر ما يعيق قبول الدعوة ، عدم اتصاف القائم بها بخلق حسن، أو اتخاذه مظهراً وهيئة تشوه جمال ما يقوم به كالرثاثة في الملبس.

ومما يدل على أن للهيئة أثر على المدعوين أن إياس بن معاوية المزني رحمه الله أتى حلقة من حلق قريش في مسجد دمشق فاستولى على المجلس ورأوه احمر دميما باذ الهيئة قشيفا فاستهانوا به فلما عرفوه اعتذروا إليه وقالوا الذنب مقسوم بيننا وبينك أتيتنا في زي مسكين تكلمنا بكلام الملوك. [١]

ولأهمية هذا الأمر سأتحدث في هذا المطلب عن الرثاثة وكيف أنها معوق من معوقات الدعوة وذلك لأن بعض الدعاة قد يظن أن الدعوة لا تنتشر إلا بالزهد والتقلل أو بعبارة أدق بالتصوف الممجوج، وهذا فيه مجانبة الصواب ، فمن يرى أن الدعوة لا تنتشر إلا بالثياب الرثة وبالتزهد والتصوف ، من غير ، علم ولا عمل ، سوى بالمظهر الرزي والثوب الردي فهذا فيه من طبع الكلاب ،وذلك لأن الكلب ، "إذا رأى ذا هيئة رثة وثياب دنية وحال رزية نبحه وحمل عليه كأنه يتصور مشاركته له ومنازعته في قوته وإذا رأى ذا هيئة حسنة وثياب جميلة ورئاسة وضع له خطمه بالأرض وخضع له و لم يرفع إليه رأسه"[٢].

ومما يساعد في التغلب على هذه العقبة .

اهتمام الداعية بالنظافة الشخصية والمظهر بما لا يؤدي إلى الإفراط في ذلك ، لأن " إحسان المظهر في الملبس والشعر والطيب،والنظافة ،عندما يحتسبها الداعية إلى الله ،ويريد بها رفعة هذا الدين،وتمثيل الإسلام التمثيل الأتم ،وإغاظة أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ الذين لا يسرهم رؤية المسلمين غلا أذلّة،قد هانت عليهم أنفسهم،وهان عليهم مظهرهم،إذا قصد بها هذا

---

(١) انظر: البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،تحقيق: فوزي عطوي ،دار صعب، بيروت،ط/١، ١٩٦٨م. (٦٧/١)

(٢) إعلام الموقعين ، لابن قيم الجوزية ، (١٦٦/١) .

القصد،وقصد بها الدعوة إلى الله تعالى فهو مأجور مثاب داعٍ إلى الله بثوابه ورائحته،وحسن شعره ،وحسن مظهره،وحسن خلقه، والوسائل لها حكم المقاصد" [١]

وهذا لا يعني تقديم الداعية المظهر والخَلق على المخبر والخُلق ، بل كلاهما متلازمان ، يقول ابن القيم رحمه الله : " ولمحبته سبحانه للجمال أنزل على عباده لباسا وزينة تجمل ظواهرهم وتقوى تجمل بواطنهم فقال ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾[٢] وقال في أهل الجنة ﴿ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ﴾[٣] فجمل وجوههم بالنظرة وبواطنهم بالسرور وأبدانهم بالحرير وهو سبحانه كما يحب الجمال في الأقوال والأفعال واللباس والهيأة يبغض القبيح من الأقوال والأفعال والثياب والهيأة فيبغض القبيح وأهله ويحب الجمال وأهله ولكن ضل في هذا الموضوع فريقان فريق قالوا كل ما خلقه جميل فهو يحب كل ما خلقه ونحن نحب جميع ما خلقه فلا نبغض منه شيئا ... وقابلهم في الفريق الثاني فقالوا قد ذم الله سبحانه جمال الصور .. وقد حرم علينا لباس الحرير والذهب وآنية الذهب الفضة وذلك من أعظم جمال الدنيا... وفصل النزاع أن يقال الجمال في الصورة واللباس والهيأة ثلاثة أنواع منه ما يحمد ومنه ما يذم ومنه مالا يتعلق به مدح ولا ذم فالمحمود منه ما كان لله وأعان على طاعة الله وتنفيذ أوامره والاستجابة له كما كان النبي يتجمل للوفود وهو نظير لباس آله الحرب للقتال ولباس الحرير في الحرب والخيلاء فيه فإن ذلك محمود إذا تضمن إعلاء كلمة الله ونصر دينه وغيظ عدوه والمذموم منه ما كان للدنيا والرياسة والفخر والخيلاء والتوسل إلى الشهوات وأن يكون هو غاية العبد وأقصى مطلبه فإن كثيرا من النفوس ليس لها همة في سوى ذلك وأما مالا يحمد ولا يذم هو ما خلا عن هذين القصدين وتجرد عن الوصفين [٤].

---

(١) انظر : هيئة الداعية ومظهره ودورها في إيصال رسالته ، د.عبدالله إبراهيم اللحيدان ،دار الحضارة، الرياض،ط/١ ،١٤٢٤هـ ، ص (١٤٤) .

(٢) سورة الأعراف : آية (٢٦)

(٣) سورة الإنسان : آية (١١-١٢)

(٤) انظر : الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، (١٨٤-١٨٦).

المبحث الثاني: المعوقات المتعلقة بالمدعو وكيفية التغلب عليها.

في هذا المبحث ، سأتحدث عن أبرز عقبات الدعوة إلى الله في السفر التي تخص المدعوين ، وذلك وفق ما بينته نصوص الوحيين ، وهي ثلاث عقبات (كبر المدعو ، وتقليده لغيره ، وكرهه للقائم بالدعوة) ثم سأبين أبرز الحلول التي قد تساعد في تخطي هذه العقبات.

المطلب الأول: كبر المدعو.

في السفر قد يواجه الداعية مدعو ممن يتصف بالكبر ورد الحق ، لا عن جهل أو قصر نظر أو اشتباه وإنما هو الامتناع مع العلم أنّ ما رفضه وأنكره هو الحق الساطع المبين،وذلك مما تميز به عدو الله فرعون قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [١] ففرعون وقومه أنكروا نبوة موسى عليه السلام مع أن نفوسهم أيقنت بها، وكان الحامل لهم على انكارها ظلمهم وتكبرهم على موسى عليه السلام .

ولهذا فقد قال موسى عليه السلام ﴿ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾[٢]

ولا ريب أن كِبر من توجه له الدعوة من أكبر عقبات إيصال مضمون الدعوة وذلك لأن" المتكبر يحتقر الناس ولا يرى لهم قدراً ويستنكف أن يسألهم عما يجهله ولا يقبل تعليم من يعلمه، ولا يقبل نصيحة ناصح، لأنه لا يراه شيئاً ويرى أن على الناس أن يلهجوا بالثناء عليه، يأنف من مجالستهم ومحادثتهم، يرى أنه هو الناجي وهم الهلكى" [٣].

وفي السفر تظهر هذه العقبة بشدة في طريق الدعاة ، وذلك لأن الداعية في السفر يكون غريب عن وطنه وأهله ، فعن عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ : « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ

---

(١) سورة النمل : آية (١٤)

(٢) سورة غافر : آية (٢٧)

(٣) أصول الدعوة ، د.عبدالكريم زيدان،مؤسسة الرسالة،بيروت، ط/٣، ١٤١٤هـ . ص (٤٠٩).

وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمِ الأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. (١)

فوجه الدلالة من هذا الحديث : أن النبي ﷺ لما توجه إلى الطائف وعرض على أبن عبد يا ليل الإسلام تكبر عن قبول الدعوة و لم يجبه ، وذلك لأنه من عظماء قريته ، وقد كان ممن قال فيهم المشركين لو أن هذا الدين حق لنزل على عظيم من أحد القريتين ، مكة أو الطائف ، وليس على محمد ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ (٢)

قال مجاهد رحمه الله أن المقصود بالعظيمين : عتبة بن ربيعة من مكة ، وَابن عبد يا ليل بن كنانة الثقفي من الطائف. (٣)

ولهذا فقد صرف الله المتكبرين عن الاتعاظ بآيات الله الواضحة البينة عقوبة لهم على تكبرهم ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ (٤)

فالكبر خلق ذميم وآفة عظيمة مستقرة في النفس، وتظهر آثاره في الخارج بأشكال مختلفة ومواقف متعددة، ومن آثاره عدم رؤية الحق في غالب الأحيان أو رؤيته ولكن الكبر يمنع من الاعتراف به والانقياد له كما يمنع الاعتراف بالفضل لأولي الفضل ويمنع المتكبر من الرؤية الصحيحة لقدر نفسه فيراها فوق أقدار الناس فيستنكف أن يكون معهم أو تابعاً لأحد منهم، وقد يقترن الحسد مع الكبر فيزيد من آثاره سوءاً وصدوداً عن الحق وجحداً له ومحاربة لأهله وعداوة لهم(٥).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: بدء الخلق ، باب: إذا قال أحدكم آمين ، رقم (٣٢٣١) .

(٢) سورة الزخرف : آية (٣١)

(٣) انظر : الدر المنثور ،السيوطي، (٢٠١/١٣).

(٤) سورة الأعراف : آية (١٤٦)

(٥) أصول الدعوة ، د.عبدالكريم زيدان، ص (٤٣١).

ومما يساعد على التغلب على هذه العقبة.

أولاً: إسماع المدعو للقران .

وذلك لأن في القران مواعظ تهز الأبدان وتخر لها الجبال هدا ، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1]

قال ابن القيم رحمه الله: "القرآن كلام الله وقد تجلى الله فيه لعباده بصفاته، فتارة يتجلى في جلباب الهيبة والعظمة والجلال، فتخضع الأعناق، وتنكسر النفوس، وتخشع الأصوات، ويذوب الكبر كما يذوب الملح في الماء، وتارة يتجلى في صفات الجمال والكمال، وهو كمال الأسماء وجمال الصفات، وجمال الأفعال الدال على كمال الذات فيستنفذ حبه من قلب العبد قوة الحب كلها، بحسب ما عرفه من صفات جماله ونعوت كماله، فيصبح فؤاد عبده فارغاً إلا من محبته؛ وإذا تجلى بصفات الرحمة والبر واللطف والإحسان، انبعث قوة الرجاء من العبد، وانبسط أمله وقوي طمعه، وسار إلى ربه، وحادي الرجاء يحدو ركاب سيره [2].

ثانياً: إشباع رغبة الفخر لديه.

وذلك لأن من كان سيد قوم أو كبير قرية فإنه لا يرضى أن تسقط منزلته بعد الإسلام ، وقد يصده عن قبول الدعوة ذلك ، وإن علم صدق الداعي ، كما فعل كبراء قريش وثقيف مع الرسول ﷺ ، ولهذا فإن إشباع حب الفخر فيمن يتطلع إليه مما يسهم في تخطي هذه العقبة، ويشهد لذلك ما فعله النبي ﷺ مع أبي سفيان غداة فتح مكة ، فقد جعل الرسول ﷺ لأبي سفيان بن حرب غداة فتح مكة شيئا لأنه يحب الذكر ، ذكر أبن هشام في سيرته:" قال العباس: قلت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً قال: نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن" [3].

---

(1) سورة الحشر : آية (٢١)

(2) الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، ص (٦٩).

(3) السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك ابن هشام ، مراجعة :محمد محيي الدين عبدالحميد، طبع رئاسة إدارات البحوث العلمية و الإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض. (٤٦/٤).

و لم يقل : بل نحميه من الكبر لأنه أسلم ، فكانت هذه الطريقة ، مما جعل أبا سفيان يحسن إسلامه فيما بعد ، بل إنه ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله ﷺ .

ثالثاً: المداراة.

ينبغي على الداعية أن يداري المدعو المتصف بالكبر ، ولا يقصد بهذا التذلل له أو الضعف، فإن ذلك هو المداهنة وهذا لا يجوز وبخاصة أمام أعداء الله، فإن هذا الخلق لا يرضاه الله – جل وعلا –، فالمدارة هي المدافعة بالتي هي أحسن ، ولذلك قال – سبحانه –: واصفًا المؤمنين بما هم عليه من خلق رفيع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1]

وهناك فرق بين المدارة والمداهنة ، "فالمدارى يتلطف بصاحبه حتى يستخرج منه الحق أو يرده عن الباطل والمداهن يتلطف به ليقره على باطله ويتركه على هواه فالمداراة لأهل الإيمان والمداهنة لأهل النفاق وقد ضرب لذلك مثل مطابق وهو حال رجل به قرحة قد آلمته فجاءه الطبيب المداوي الرفيق فتعرف حالها ثم أخذ في تليينها حتى إذا نضجت أخذ في بطها برفق وسهولة حتى أخرج ما فيها ثم وضع على مكانها من الدواء والمرهم ما يمنع فساده ويقطع مادته ثم تابع عليها بالمراهم التي تنبت اللحم ثم يذر عليها بعد نبات اللحم ما ينشف رطوبتها ثم يشد عليها الرباط و لم يزل يتابع ذلك حتى صلحت والمداهن قال لصاحبها لا بأس عليك منها وهذه لا شيء فاسترها عن العيوب بخرقة ثم اله عنها فلا تزال مدتها تقوى وتستحكم حتى عظم فسادها". [2]

المطلب الثاني: تقليد المدعو .

والتقليد عبارة عن إتباع المدعو غيره فيما يقول أو يفعل ، معتقداً للحقيقة فيه ، من غير نظر أو تأمل في الدليل.

وهذا الأمر مما قد يعيق الدعوة ، وذلك أن المجتمعات البشرية تتوزع بين ولاءات حزبية أو مذهبية أو دينية أو قبلية أو قومية ، فالمدعو المستهدف من قبل القائمين بالدعوة في الغالب يتقلب بين هذه الولاءات ولو كانت باطلة.

---

(1) سورة المائدة : آية (٥٤)

(2) انظر :الروح ، لابن قيم الجوزية . ص (٢٣١) .

وهذه العقبة من أكثر العقبات التي واجهت القائمين بالدعوة وعلى رأسهم أنبياء الله عليهم السلام ، فالقران يزخر بنصوص كثيرة ، يظهر فيها تقليد المدعو لغيره وعدم تحكيم العقل والنظر بعين البصيرة ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [١]

قال الشوكاني رحمه الله: وفي هذه الآية من الذم للمقلدين ، والنداء بجهلهم الفاحش ، واعتقادهم الفاسد ما لا يقادر قدره ، ومثل هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[٢]، وفي ذلك دليل على قبح التقليد ، والمنع منه". [٣]

ولا شك أن التقليد يضعف جهد الداعية تجاه المدعو ، وقد كان رسول الله يدعو الناس في المحافل وتجمعات العرب ، وكان صناديد المشركين يقولون للناس أنه يريد أن يصدكم عن دين آبائكم ، فيكون إتباع هؤلاء الناس وتقليدهم لغيرهم هو ما يعيق دعوته وقد قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[٤]

وهذا هو التعصب المذموم ، لأنه لا سند له إلاّ الانتصار لما كان عليه الآباء والأجداد ، والمحافظة عليه ، والتزامه ، ولو كان غير مستند إلى عقل أو هداية ، ولو كان ثمرة استجابة لدعوة الشيطان الذي دعاهم إلى شقائهم الأبدي في عذاب السعير .

قال السعدي رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية : وهذا الاحتجاج من هؤلاء المشركين الضالين بتقليدهم لآبائهم الضالين ليس المقصود به إتباع الحق والهدى وإنما هو تعصب محض يراد به نصرة ما معهم من الباطل ولهذا كل رسول يقول لمن عارضه بهذه الشبهة الباطلة: ﴿ أَوَلَوْ

---

(١) سورة البقرة : آية (١٧٠)

(٢) سورة المائدة : آية (١٠٤)

(٣) انظر :فتح القدير ، للشوكاني ، (٢١٧/١) .

(٤) سورة الزخرف : آية (٢٣-٢٤)

جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ﴾ أي: فهل تتبعوني لأجل الهدى؟ ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ فعلم بهذا، أنهم ما أرادوا إتباع الحق والهدى، وإنما قصدهم إتباع الباطل والهوى [١].

ومما يساعد على التغلب على هذه العقبة.

تنويع الأساليب مع المقلد ،وذلك بحسب الحال والشخص ، فإن التقليد فيه ما يستساغ وفيه ما هو مذموم ، كذلك فإن المدعوين فيهم من هو عالم و من هو غير عالم ، فيستخدم في كل حالة ما يناسب مقتضى الحال ، ومع كل شخص بما يناسبه من الأساليب الدعوية.

فلا يعقل أن يكون أسلوب مخاطبة الملحد هو نفس مخاطبة الكتابي ، ولا المبتدع مع من لم يدخل في الدين أصلا ، فلذلك فإن معرفة أحوال وأشخاص المدعوين مما يساعد على التغلب على عقبة التقليد .

فمن الشواهد على استخدام النبي ﷺ أسلوب التنويع عند عرض الدعوة إلى الله في السفر الذهاب إلى تجمعات الناس وأسواقهم كما كان يفعل في أسواق العرب في الجاهلية يقول ربيعة بن عباد من بني الديل: رأيت النبي ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا والناس مجتمعون عليه. [٢]

فلم يكتفي ﷺ بالبقاء في مكة ، بل ذهب إلى الناس وتجمعاتهم ، كذلك استخدام أسلوب التخصيص بالتعليم كما فعل ﷺ مع عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ حيث قَالَ كُنْتُ أَقُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاقَتَهُ فِي السَّفَرِ فَقَالَ لِي « يَا عُقْبَةُ أَلاَ أُعَلِّمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا ». فَعَلَّمَنِي قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ قَالَ فَلَمْ يَرَنِي سُرِرْتُ بِهِمَا جِدًّا فَلَمَّا نَزَلَ لِصَلاَةِ الصُّبْحِ صَلَّى بِهِمَا صَلاَةَ الصُّبْحِ لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الصَّلاَةِ الْتَفَتَ إِلَىَّ فَقَالَ « يَا عُقْبَةُ كَيْفَ رَأَيْتَ ». [٣]

---

(١) أنظر :تيسير الكريم الرحمن ، لابن سعدي، ص (٧٦٤) .

(٢) مسند الإمام أحمد ، رقم (١٩٠٢٦) ، وقال شعيب الأرناؤوط صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

(٣) أخرجه أبي داود في سننه كتاب: الصلاة ، باب: في المعوذتين، رقم (٢٩٢٤)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود: حديث صحيح.

وكذلك استخدامه ﷺ ضرب المثل لتبيين هوان الدنيا على الله عن الْمُسْتَوْرِدُ بْنُ شَدَّادٍ ، قَالَ: إِنِّي لَفِي الرَّكْبِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، إِذْ أَتَى عَلَى سَخْلَةٍ مَنْبُوذَةٍ ، قَالَ : فَقَالَ : « أَتُرَوْنَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مِنْ هَوَانِهَا أَلْقَوْهَا ، أَوْ كَمَا قَالَ : قَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا». (١)

والقران الكريم يزخر بكثير من النصوص على تنويع الأساليب مع المدعوين ، فلننظر إلى ما فعله نبي الله إبراهيم عليه السلام مع عباد الكواكب عندما وضح لهم أنها لا تنفع ولا تضر وأن الله هو خالقها ومدبرها ، فكيف يترك الخالق ويعبد المخلوق قَالَ تَعَالَى:﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ ﴾ (٢)

ففي هذه الآيات ظهر استخدام نبي الله إبراهيم عليه السلام لعدد من الأساليب الدعوية كأسلوب التأمل والنظر وأسلوب المحاجة وأسلوب الإقناع .

فعلى الدعاة أن يتلطفوا مع المقلدين تقليداً أعمى ويحاولوا مداراتهم ومعرفة أحوالهم ، ليعرضوا عليهم الدعوة بأنجع الأساليب وأفضلها.

المطلب الثالث : كراهية من يقوم بالدعوة.

وهذه من أكبر العقبات في وجه المدعو ، وهذه الكراهية تنشئ عن سببين إما حسداً وإما بغضاً .

---

(١) أخرجه أبن ماجه في سننه ، كتاب: الزهد ، باب: مثل الدنيا ، رقم (٤١١١)، وصححه الألباني.

(٢) سورة الأنعام : آية (٧٥-٨٠) .

فالشخص الحاسد لا يقبل من الداعي ، ولو كان يعلم الحق ، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [١]

كذلك الشخص المبغض ،وإن كان أقل من الحاسد مرتبة إلا أنه ، لا يقبل من الداعي أي توجيه ولو كانت نصيحة .

ومن الشواهد على كراهية المدعو لمن يقوم بالدعوة وأنها تصد عن قبول ما يوجه به، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، رضي الله عنه قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا إِلَى خَالِدٍ لِيَقْبِضَ الْخُمُسَ وَكُنْتُ أُبْغِضُ عَلِيًّا وَقَدِ اغْتَسَلَ فَقُلْتُ لِخَالِدٍ أَلاَ تَرَى إِلَى هَذَا فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : « يَا بُرَيْدَةُ أَتُبْغِضُ عَلِيًّا فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ : لاَ تُبْغِضْهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». [٢]

كذلك ما قاله المنافقون ليخرجن الأعز منها الأذل ، فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ : كُنْتُ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ يَقُولُ لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ وَلَوْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي ، أَوْ لِعُمَرَ فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ لِي عَمِّي مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَقَتَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ فَقَالَ: « إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ». [٣]

ومما يساعد على التغلب على هذه العقبة.

---

(١) سورة البقرة : آية (١٠٩)

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: المغازي ، باب: بعث علي وخالد إلى اليمن قبل حجة الوداع ، (٤٣٥٠) .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: التفسير ، باب: قوله تعالى ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ ، رقم (٤٩٠٠) .

أولاً: إكرام المدعو

سواءً كان ذلك الإكرام معنوياً أو مادياً ، ومن الشواهد على ذلك ما فعله النبي ﷺ مع الحليس زمن الحديبية، حيث ذكر أهل السير أنه لما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ : « هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له».فبعثت له واستقبله الناس يلبون.فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت.فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت». [١]

ومن الشواهد قول صَفْوَانَ وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَىَّ فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لأَحَبُّ النَّاسِ إِلَىَّ». [٢]

ثانياً: تجاهل كراهيتهم له.

وذلك أن في تجاهل كراهيتهم ، بيان لعدم العداوة ، ومن الشواهد على ذلك ، تجاهل النبي ﷺ لما يفعله المنافقين مع علمه بنفاقهم ، حتى أنه لما قال عمر رضي الله عنه عن أحدهم : دعني أضرب عنق هذا المنافق ، قال ﷺ : « دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه »[٣].

كذلك من الشواهد على تجاهل كراهية المدعو ، ما فعله النبي ﷺ مع عمه أبي لهب في سوق ذي المجاز ، عن ربيعة بن عباد الديلي قال : رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي المجاز يقول : يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ويدخل في فجاجها والناس متقصفون عليه فما رأيت أحدا يقول شيئا وهو لا يسكت يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا إلا أن وراءه رجلا أحول وضيء الوجه ذا غديرتين يقول أنه صابئ كاذب فقلت من هذا قالوا محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة قلت من هذا الذي يكذبه قالوا عمه أبو لهب. [٤]

---

(١) انظر :السيرة النبوية ، لابن كثير، (٣/٣٣٢) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه،كتاب: الفضائل، باب:ما سئل رسول الله ﷺشيئا قط فقال:لا وكثرة عطاءه، رقم (٦١٦٢) .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب: التفسير ،باب: قوله تعالى﴿ سواء عليهم استغفرت لهم ﴾، رقم (٤٩٠٥) .

(٤) مسند الإمام أحمد ، رقم (١٦٠٦٦) ، وقال شعيب الأرناؤوط صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

ثالثاً: التلطف والرفق ولين الخطاب.

فالتلطف مع الشخص الكاره ، والرفق به ، مع الأخذ باللين في القول ، مما قد يساعد على ، التغلب على هذه العقبة .

وقد وجه الباري سبحانه النبي ﷺ للأخذ بهذا الجانب في دعوته كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾ (١)

قال محمد رشيد رضا رحمه الله : لِأَنَّ الْفَظَاظَةَ هِيَ الشَّرَاسَةُ وَالْخُشُونَةُ فِي الْمُعَاشَرَةِ ، وَهِيَ الْقَسْوَةُ وَالْغِلْظَةُ ، وَهُمَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمُنَفِّرَةِ لِلنَّاسِ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى مُعَاشَرَةِ صَاحِبِهِمَا وَإِنْ كَثُرَتْ فَضَائِلُهُ ، وَرُجِيَتْ فَوَاضِلُهُ ، بَلْ يَتَفَرَّقُونَ وَيَذْهَبُونَ مِنْ حَوْلِهِ وَيَتْرُكُونَهُ وَشَأْنَهُ لَا يُبَالُونَ مَا يَفُوتُهُمْ مِنْ مَنَافِعِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ ، وَالتَّحَلُّقِ حَوَالَيْهِ ، وَإِذَا لَفَاتَهُمْ هِدَايَتُكَ ، وَلَمْ يَبْلُغْ قُلُوبَهُمْ دَعْوَتُكَ(٢).

ولهذا فقد كان النبي ﷺ يدعو بالرفق ويحث عليه فعن عائشة أن النبي ﷺ قال : « ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه ولا عزل عن شيء إلا شانه (٣).

---

(١) سورة ال عمران : آية (١٥٩)

(٢) أنظر :تفسير المنار ، لمحمد رشيد رضا، (١٦٣/٤) .

(٣) مسند الإمام أحمد ، رقم (٢٥٧٥٠) ، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح على شرط مسلم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والشكر له في الأولى والآخرة ، أن منَّ عليَّ بإكمال هذا البحث على الصورة التي تم بها ، ولا يسعني في ختامه إلا أن أتوجه بالشكر لكل إنسان أعانني في إنجازه سواءً كان بالنصيحة أو المشورة أو بالدعاء، وعلى رأسهم والدتي الحبيبة أطال الله بعمرها وألحقني برها، وجعلني الله من صالح عملها ، وكذلك أشكر مشرفي الدكتور/ رزين بن محمد الرزين ، رئيس قسم الدعوة والاحتساب ، على ما قدمه لي من توجيه وإرشاد وإشراف فله كل التقدير والامتنان على ما بذل من وقت وجهد أثناء فترة الإشراف علي ، والشكر موصول لكوكبة من أساتذة كلية الدعوة والإعلام والذين استفدت منهم في هذا التخصص طوال فترة دراستي في الكلية ، فجزاهم الله عني خير الجزاء ، وأسال الله أن يجعلنا ممن يشهد لهم ولا يشهد عليهم يوم الحساب، وأن يجمعنا بهم في مستقر رحمته إخواناً على سرر متقابلين.

كما أسال المولى جل شأنه ، أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم ،ونافعاً لمن يقرأه من المسلمين.

النتائج

تجلى في هذا البحث جملة من النتائج من أبرزها :

أولاً: أن السفر من الميادين الدعوية التي اعتنى بها الأنبياء عليهم السلام والدعاة الناصحين من بعدهم ، واستثمروه في إيصال مضمون الدعوة كما وضحت ذلك نصوص القران الكريم والسنة المطهرة.

ثانياً: أن في السفر أعراف وعادات ،تختلف بحسب طبيعة البلدان والأشخاص ، فينبغي أن يراعي الداعية إلى الله في هذا الميدان عدة ضوابط ترتبط بالمكان والزمان ، وطبيعة وحال من توجه له الدعوة .

ثالثاً: أن وسائل الدعوة في ميدان السفر ، منها ما يكون ، مباشراً بين الداعي والمدعو (كالحوار ، والتعليم ،والفتوى...) ومنها ما يكون بصورة غير مباشرة (كالقدوة ،والكتابة ،والتخطيط ...) والقائم بالدعوة هو من يحدد أي وسيلة مناسبة للمدعو وذلك بحسب حاله.

رابعاً: أن أساليب الدعوة في ميدان السفر هي كيفيات تطبيق الدعوة ، وهي كثيرة جدا ومن أبرزها (الحكمة ، والموعظة الحسنة ،والمصارحة ،ورفع الصوت ..) فكل ما يستطيع به الداعية أن يوصل به مضمون الدعوة من هذه الأساليب فإنه يسمح به مالم يخالف نصوص الشرع .

خامساً: أن هناك بعض المشكلات التي قد تعيق إيصال مضمون الدعوة للمدعو ،وهذه المشكلات منها ما يتعلق بالدعاة (كجهل الداعية ، وإعجابه بنفسه ،واهتمامه بمصالحه...) وهناك ما يتعلق بالمدعو (كالكبر ،والتقليد ،والكراهية) ، و هذه المشكلات قد وجد لها في هذا البحث بعضاً من الحلول التي قد تساعد في التغلب عليها.

التوصيات .

هناك جملة من التوصيات التي يوصي بها الباحث منها :

أولاً: يوصي الباحث أقسام الدعوة بالاهتمام بميادين الدعوة ، وحث الباحثين على دراسة ميادين الدعوة وفق نصوص القران والسنة ،وذلك للإفادة منها عند عرض الدعوة.

ثانياً: يوصي الباحث بأن تتم دراسة هذا الموضوع دراسة أوفى ، بحيث تكون هناك دراسة ميدانية تطبيقية في الدعوة إلى الله في السفر، وتكون العينة من الدعاة أو أساتذة أقسام الدعوة أو من المهتمين بالدعوة ، حتى تخرج نتائج يقاس على أثرها جهود الدعاة في هذا الميدان.

ثالثاً:يوصي الباحث بأن يتم دراسة كل وسيلة أو أسلوب في ميدان السفر على حدة ، لقياس أثره على المدعوين.

هذا والله أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم	الصفحة
﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	البقرة	٤٤	٦٦,١٢٢
﴿ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	البقرة	٦٧	١١٩
﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ ﴾	البقرة	١٠٩	١٣٨
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ ﴾	البقرة	١٧٠	١٣٥
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ ﴾	البقرة	١٨٤	١١
﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ ﴾	البقرة	١٨٥	١٢
﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ ﴾	البقرة	١٩٧	٧٥
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾	البقرة	٢١٠	١٨
﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ ﴾	البقرة	٢٥٦	٦٩
﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾	البقرة	٢٦٩	١٠٣

﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ ﴾	البقرة	٢٨٣	١٢
﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ ﴾	آل عمران	١٣	٣٥
﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ ﴾	آل عمران	١٢١	٣٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾	آل عمران	١٠٢	١
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ ﴾	آل عمران	١٠٤	١,٢١
﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	آل عمران	١٣٩-١٤٠	١٢٨
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾	آل عمران	١٥٩	١٤٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ ﴾	النساء	١	١
﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾	النساء	٤٣	١٢,١٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ ﴾	النساء	٥٩	٢٢
﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا	النساء	١٠٠	١٥

وَسَعَةً ﴾			
﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾	النساء	١٠١	١٧
﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾	النساء	١٤٠	٧٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾	المائدة	٦	١٢
﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	المائدة	٥٤	١٣٤
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾	المائدة	١٠٤	١٣٥
﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾	الأنعام	١١	١٦
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾	الأنعام	٧٥-٨٠	١٣٧
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾	الأنعام	٩٠	٢٤,٩٥
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الأنعام	١٦٢-١٦٣	١٢٣
﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ﴾	الأعراف	٢٦	١٣٠
﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ	الأعراف	١٣٨-١٤٠	١٨,٢٦,١٠٦

عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ ﴾			
﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾	١٤٦	الأعراف	١٣٢
﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	١٧٦	الأعراف	٢٣
﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾	٤٧	الأنفال	١٤
﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ ﴾	٢	التوبة	١٣
﴿ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ ﴾	٢٥	التوبة	٣٧
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ ﴾	٤٠	التوبة	٣٤
﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ ﴾	٤٢	التوبة	١٢
﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ ﴾	٤٧	التوبة	٣٧
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	١٠٧	التوبة	٤٩
﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ﴾	١١٢	التوبة	١٤
﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ ﴾	١٤	الرعد	٩
﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ ﴾	١١٨	هود	١١٨
﴿ وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا	١٠٥	يوسف	٩٩

وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾			
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	يوسف	١٠٨	٩
﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾	يوسف	١١١	٢٣
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ﴾	النحل	٣٦	١
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾	النحل	١٢٥	٩,٨١,١٠٢ ١٠٤،
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ ﴾	الإسراء	٨٥	٨٢
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾	الكهف	٦٠-٦٥	٢٧
﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾	الكهف	٦٥-٦٧	٦٩
﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾	الكهف	٧٠-٧٧	٨٥
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾	الكهف	٨٣-٩٥	٢٩
﴿ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾	طه	٨٤	١٢٢
﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾	الحج	٦٧	١٠

﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	النمل	١٤	١٣٠
﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ ﴾	النمل	٤٢-٤٤	٨٨
﴿ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾	العنكبوت	٢٠	١٦
﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾	القصص	٢٣-٢٤	٢٥,٦٧
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾	القصص	٥٦	٩٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	الأحزاب	٧٠-٧١	١
﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾	سبأ	١٩	١٢
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾	فصلت	٣٣	١,١٠
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾	الزخرف	٢٣-٢٤	١٣٤
﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾	الزخرف	٣١	١٣١
﴿ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾	غافر	٢٧	١٣٠
﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾	الفتح	١-٢	٣٨,١١١
﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴾	الحجرات	٦	١١٩

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾	الحجرات	١١	٦٨
﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾	الممتحنة	٤-٦	٢٤,٩٥
﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾	المجادلة	١١	١٢٠
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ ﴾	الحشر	٢	١٤
﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ ﴾	الحشر	٢١	١٣٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾	الصف	٢-٣	٦٦
﴿ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾	المزمل	٢٠	١٧
﴿ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ﴾	الإنسان	١١-١٢	١٢٩
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾	البينة	٥	٦٢
﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴾	قريش	١-٢	١٣

فهرس أطراف الأحاديث والآثار النبوية

طرف الحديث	الصفحة
« يَا عُقْبَةُ أَلاَ أُعَلِّمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا ».	١٩,١٣٥
«إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ .. ».	١٩
« يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا »	٢٠,٤٤,١٠٠,١١٢,١٣٥,١٣٨
« ليس من البر الصيام في السفر»	٢٠
« لاَ تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ ».	٢٠
« السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ..».	٢١,٧٦
« لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ .. ».	٢١
« ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن .. ».	٢٢
« إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا .. ».	٢٢
« بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .. ».	٢٧
« سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ .. ».	٣٩
« من خرج من بيته يريد سفرا ومخرجا فقال حين يخرج بسم الله آمنت بالله .. ».	٤٠
« من أراد سفرا فليقل لمن يخلِّف : أستودعكم الله .. ».	٤٠
« أحي والداك؟» قال نعم. قال « ففيهما فجاهد»	٤٠
« لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده »	٤٠
« الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب »	٤١
« إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم ».	٤٢
لَقَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ إِذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ إِلاَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ.	٤٣
هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ؟قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ:تَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ.	٤٤
« تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ وَتَصِلُ	٤٤,٨٣

الرَّحِمَ دَعِ النَّاقَةَ »	
« أَنْ لاَ يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلاَدَةٌ مِنْ وَتَرٍ ، أَوْ قِلاَدَةٌ إِلاَّ قُطِعَتْ ».	٤٤
« من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك ».	٤٦
« .. برد أمرنا ».	٤٦
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ .. ».	٤٧,٨٥
« إِنِّي عَلى جَناح سَفَر، وحَالِ شُغْلٍ .. ».	٤٩
« إِنَّ النُّهْبَةَ لَيْسَتْ بِأَحَلَّ مِنَ الْمَيْتَة .. ».	٥٠
« كان إذا كان في سفر، فزالت الشمسُ، صلَّى الظهر والعصر، ثم ارتحل».	٥١
« من رغب عن سنتي فليس مني».	٥٢
« كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلاً قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ.. ».	٥٢,٨٧
« كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ بِي .. ».	٥٣,٨٤
« كان رسول الله ﷺ يتخلف في المسير فيزجي الضعيف ..».	٥٤,٦٥,٩٢
« أَعْطُونِي رِدَائِي لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ».	٥٥
« مَنْ ضَيَّقَ مَنْزِلًا ، أَوْ قَطَعَ طَرِيقًا فَلا جِهَادَ لَهُ »	٥٥
« آيبون إن شاء الله تائبون، عابدون حامدون .. ».	٥٦
كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ضُحًى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ.	٥٧
كَانَ النبي ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ يُلَقَّى بِالْوِلْدَانِ..	٥٧,٦٥
أن النبي ﷺ لما قدم المدينة نحروا جزورا أو بقرة..	٥٨
« من سَمَّع سَمَّع الله به ، ومن يرائي يرائي الله به »	٦٢
« قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلاَّ سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا .. ».	٦٤,١٢١
« من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له.. ».	٦٥
« هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ».	٦٨

« هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلاَمَ رَبِّي »	٧١
أَلِهَذَا حَجٌّ قَالَ « نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ ».	٧١,٨٧
« هَذَا فُلاَنٌ وَهْوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُدْنَ فَابْعَثُوهَا لَهُ »	٧٢,١٣٨
« اهْتِفْ لِي بِالأَنْصَارِ ».	٧٢
« سَيَتَصَدَّقُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا».	٧٣,١١١
« افْعَلْ وَلاَ حَرَجَ »	٧٥
« أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا .. ».	٧٦
« لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاَءِ الْمُعَذَّبِينَ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ.. ».	٧٩
« أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ .. ».	٧٩
« لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ.. ».	٧٩
«مَا مَنَعَكَ يَا فُلاَنُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ قَالَ أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ.. ».	٨٨
« لاَ يَلْبَسِ الْقَمِيصَ ، وَلاَ الْعِمَامَةَ ، وَلاَ السَّرَاوِيلَ .. ».	٨٨
يَا سَعْدُ ، إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ .. ».	٩٠
إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ .. ».	٩١
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ الإِسْلاَمَ لَمْ يَزِدْهُ إِلاَّ شِدَّة .. ».	٩٢
«هذه بتلك».	٩٤
« يا ركانة ألا تتقى الله وتقبل ما أدعوك إليه.. ».	٩٥
« قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمّ احْلِقُوا .. ».	٩٦
«خِدْمَةُ الرَّجُلِ يَخْدُمُ غُلاَمُهُ أَصْحَابَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ .. ».	٩١
« اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ».	٩٨
« فمن يعدل إذا لم يعدل اللّه ورسوله .. ».	١٠٤
أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قومًا لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر	١٠٤

«الله اكبر كما قال قوم موسى لموسى ، اجعل لنا إلها كما لهم آلهة..».	١٠٦
« ما بال رجال يكون شق الشجرة التي تلي رسول الله ﷺ أبغض إليهم من الشق الآخر.. ».	١٠٧
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلاَ صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ	١٠٩
«وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ».	١١٠
« لاَ ضَيْرَ ارْتَحِلُوا ».	١١٠
« والذي نفسي بيده لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إيّاها »	١١٣
يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ».	١٢٠
« من يرد الله به خير يفقه في الدين ».	١٢١
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ».	١٢٢
« الْمُهْلِكَاتُ ثَلاَثٌ : إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ».	١٢٤
« لو لم تكونوا تذنبون لخشيت عليكم ما هو أكبر.. ».	١٢٥
«حبب إلى من الدنيا النساء والطيب.. ».	١٢٥
«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ».	١٢٦
« نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ ».	١٢٦
« أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ ، يَعْنِي الْمَوْتَ».	١٢٦
« قولوا قولكم ولا يستجرنكم الشيطان.. ».	١٢٦
« ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم أفسد لها من حرص المرء.. ».	١٢٧
« مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ	١٢٧
« لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ .. ».	١٣١
« أَتُرَوْنَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا.. ».	١٣٧
« يَا بُرَيْدَةُ أَتُبْغِضُ عَلِيًّا فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ : لاَ تُبْغِضْهُ.. ».	١٣٨
« إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ».	١٣٨

« دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ».	١٣٩
« ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه.. ».	١٤٠

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: كتب العقيدة

١. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، شيخ الإسلام : احمد بن تيمية ، تحقيق: د.ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض.

٢. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ،عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، طبع ونشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية، ط/٥، ١٤٢٢هـ.

٣. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، صدر الدين علي بن علي بن محمد بن ابي العز الحنفي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبع ونشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٨هـ.

ثانيا: كتب التفسير .

١. جامع البيان في تأويل القران ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق: أحمد محمود شاكر، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط/١ ، ٢٠٠٠م.

٢. الجامع لأحكام القران ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق:محمد البردوني ،إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط/٢ ،١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٣. تفسير القران العظيم ، أبو الفداء محمد بن إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق:سامي محمد سلامة ،دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط/٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤. أحكام القران للجصاص ، احمد بن علي المكنى بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

٥. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت، ط/١ ،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٦. زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط/٣، ١٤٠٤هـ .
٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٨. النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ،دار الكتب العلمية ، بيروت.
٩. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق:مركز هجر ، نشر دار هجر ، جمهورية مصر العربية ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.
١٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ، اعتنى به وراجع أصوله:يوسف الغوش ،دار المعرفة،بيروت،ط/٣، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.
١١. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الحسيني الآلوسي، تحقيق:علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
١٢. تفسير القران الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق:عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط/١ ،١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٤. تفسير البيضاوي ،ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الفكر ،بيروت .
١٥. في ظلال القران ، سيد قطب إبراهيم ، دار الشروق ، القاهرة.

١٦. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر ،دمشق، ط/٢، ١٤١٨ه .

١٧. التفسير الوسيط للقران الكريم ، د.محمد سيد طنطاوي. المكتبة الشاملة.

١٨. جامع لطائف التفسير ، عبدالرحمن محمد القماش.المكتبة الشاملة.

١٩. المفردات في غريب القران ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق:صفوان عدنان داودي ، دار العلم الدار الشامية ،بيروت–دمشق، ١٤١٢هـ .

٢٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي .

ثالثاً: كتب الحديث

١. الجامع الصحيح ، الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الشعب، القاهرة، ط/١ ، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

٢. الجامع الصحيح ، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار الجيل –دار الأفاق الجديدة ، بيروت ،

٣. سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي، بيروت .

٤. الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل (سنن الترمذي) ، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

٥. المجتبى من السنن (سنن النسائي) ، أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق:عبد الفتاح أبوغدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية،حلب، ط/٢، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٦. سنن ابن ماجة ، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، كتب حواشيه:محمود خليل ، مكتبة أبي المعاطي.

٧. مسند الإمام احمد ، أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق وتعليق شعيب الارناؤوط ،مؤسسة قرطبة ، القاهرة.

٨. السنن الكبرى ، أبوبكر محمد بن الحسين البيهقي، تحقيق:محمد عبدالقادر عطا ، دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٩. المعجم الكبير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني .

١٠. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، تحقيق:مصطفى عبدالقادر عطا ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط/١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١١. صحيح أبن حبان بترتيب أبن بلبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط/٢ ، ١٤١٤هـ .

١٢. التمهيد لما في المؤطا من المعاني والأسانيد ، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري،مؤسسة قرطبة ،القاهرة.

١٣. سنن سعيد بن منصور ، سعيد بن منصور الخراساني ، تحقيق:حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

١٤. شعب الإيمان ،أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه : د.عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي الهند، ط/١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

١٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ،بيروت ، ١٣٩٧هـ.

١٦. فتح الباري ، زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب ،تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله محمد، دار أبن الجوزي ، الدمام ، ط/٢، ١٤٢٢هـ

١٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي بدر الدين العيني.

١٨. شرح صحيح البخاري ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد، الرياض ، ط/٢، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

١٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،ط/٢، ١٣٩٢هـ.

٢٠. المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، أبي حفص عمر بن إبراهيم الحافظ الأنصاري القرطبي.

٢١. شرح سنن أبي داود ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي بدر الدين العيني ، تحقيق: أبو المنذر خالد إبراهيم المصري،مكتبة الرشد، الرياض،ط/١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٢. عون المعبود على سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة النبوية ،السعودية ، ط/٢، ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م.

٢٣. شرح سنن أبي داود . عبد المحسن العباد .

٢٤. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، محمد عبدالرحمن عبدالرحيم المباركفوري،خرج أحاديثه:عصام الصّبابطي، دار الحديث، القاهرة، ط/١، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م .

٢٥. معرفة السنن والآثار ،أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ،تحقيق:عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية –دار والوعي –دار قتيبة ، كراتشي – حلب-دمشق ،ط/١، ١٤١٢هـ ،١٩٩١م

٢٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، دمشق، ط/٤، ١٤٠٥ هـ .

٢٧. شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح العثيمين

رابعاً: كتب اللغة

١. الصحاح في اللغة ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي ، تحقيق: أحمد بن عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط/٣ ، ١٤٠٤هـ .

٢. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، ط/١ .

٣. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبدالقادر – محمد النجار ،تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة .

٤. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس الرازي ، تحقيق:عبدالسلام هارون ،دار الفكر ،بيروت ،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية ، بيروت.

٦. القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

٧. تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق:محمد عوض مرعب ،دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط/١ ، ٢٠٠١م.

٨. التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ،تحقيق:إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،ط/١ ،١٤٠٥هـ.

٩. النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق:طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ،المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

خامساً: كتب الدعوة.

١. المدخل لعلم الدعوة ،د.محمد أبو الفتح البيانوني ، مؤسسة الرسالة ، ط/٣ ،١٤٢٢ه - ٢٠٠٢م .

٢. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، عبدالعزيز بن باز، طبع الجمعية السعودية للدراسات الدعوية ، الرياض، ١٤٢٩هـ.

٣. مع الله دراسات في الدعوة والدعاة ، محمد الغزالي ، دار النهضة ، مصر ، ط/١ .

٤. حاشية معالم الدعوة والحسبة ، د.أحمد بن علي الخليفي .

٥. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ، أ.د.عبدالرحيم المغذوي ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، الرياض، ط/١، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٦. المستفاد من قصص القران للدعوة والدعاة ، د.عبد الكريم زيدان ،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م .

٧. أصول الدعوة ، د.عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ط/٣، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

٨. زاد الداعية إلى الله ، محمد بن صالح العثيمين ، طبع الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، الرياض، ١٤٢٩هـ .

٩. هيئة الداعية ومظهره ودورها في إيصال رسالته ، د.عبدالله إبراهيم اللحيدان ، دار الحضارة، الرياض،ط/١ ١٤٢٤هـ .

سادساً: كتب عامة

١. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ،بيروت .

٢. مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار ، دار الوفاء ، القاهرة ،ط/٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ، دار المعرفة .

٤. البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه :علي شيري ،دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط/١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٥. زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة ببيروت ،مكتبة المنار الإسلامية بالكويت، ط/٢٧ ،١٤١٥ه -١٩٩٤م .

٦. المجموع شرح المهذب ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.

٧. الآداب الشرعية والمنح المرعية ، شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن مفلح الحنبلي المقدسي، دار الفكر ،دمشق، ١٩٧٧م.

٨. الوابل الصيب من الكلم الطيب ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد عبدالرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت ،ط/١، ١٤٠٥ه -١٩٨٥م.

٩. مدارج السالكين بين منازل إياك عبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تحقيق:محمد حامد فقي ،دار الكتاب العربي، بيروت،ط/٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٠. الفوائد ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط/٢، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م .

١١. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد فقي ، دار المعرفة ،بيروت ،ط/٢ ،١٣٩٥هـ -١٩٧٥م.

١٢. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٣. تحفة المودود بأحكام المولود ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق:عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة دار البيان ، دمشق،ط/١ ، ١٣٩١هـ -١٩٧١م.

١٤. أحكام الجنائز ، محمد ناصر الدين الألباني.

١٥. معجم الصحابة ، أبو القاسم عبدالله بن محمد البغوي ،تحقيق:محمد الأمين محمد الجكني،مكتبة دار البيان، الكويت،

١٦. دلائل النبوة ، البيهقي ، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: د.عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ،دار الريان للتراث، ط/١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٧. السيرة النبوية . أبو محمد عبد الملك بن هشام ، مراجعة: محمد محيي الدين عبد الحميد، توزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

١٨. السيرة النبوية ،أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق:مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٦هـ .

١٩. الطبقات الكبرى ، أبو عبدالله محمد بن سعد البصري ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٩٦٨م.

٢٠. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز أبن باز ، أشرف على جمعه وطبعه : محمد بن سعد الشويعر .

٢١. إعلام الموقعين عن رب العالمين ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ،دار الجيل ، بيروت ،١٩٧٣م.

٢٢. الموافقات ، الشاطبي ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ،١٤١٧ه – ١٩٩٧م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
أهمية الموضوع	٢
أسباب اختيار الموضوع	٢
أهداف الدراسة	٣
تساؤلات الدراسة	٣
الدراسات السابقة	٣
منهج البحث	٤
خطة البحث	٥
الفصل الأول : الدعوة إلى الله في السفر (مفهومها وأهميتها ومشروعيتها في الكتاب والسنة)	٧
المبحث الأول: مفهوم الدعوة إلى الله في السفر وأهميتها	٨
المطلب الأول : مفهوم الدعوة إلى الله في السفر	٨
المطلب الثاني : أهمية الدعوة في السفر ومشروعيتها	١٨
المبحث الثاني : الدعوة إلى الله في السفر في ضوء نصوص القران الكريم	٢٤
المطلب الأول : معالم الدعوة في سفر نبي الله موسى عليه السلام	٢٥
المطلب الثاني: معالم الدعوة في سفر ذي القرنين	٣٠
المبحث الثالث: الدعوة إلى الله في السفر في ضوء السنة المطهرة	٣٥
المطلب الأول : معالم الدعوة إلى الله قبل السفر	٤٠
المطلب الثاني: معالم الدعوة إلى الله أثناء السفر	٤٥
المطلب الثالث: معالم الدعوة إلى الله بعد السفر	٥٨
الفصل الثاني : ضوابط الدعوة إلى الله في السفر	٦٢
تمهيد	٦٣

المبحث الأول: ضوابط الدعوة إلى الله في السفر الخاصة بالداعي	٦٤
المطلب الأول: ضوابط الداعية إلى الله في السفر من خلال ما يتعلق به	٦٤
المطلب الثاني: ضوابط الداعية إلى الله في السفر من خلال ما يتعلق بالمدعوين	٦٨
المبحث الثاني: ضوابط الدعوة إلى الله في السفر الخاصة بالدعوة	٧٣
المطلب الأول : الضوابط المتعلقة بمعرفة حال قبول الدعوة	٧٣
المطلب الثاني : الضوابط المتعلقة بالزمن في الدعوة إلى الله في السفر	٧٦
المطلب الثالث : الضوابط المتعلقة بالمكان في الدعوة إلى الله في السفر	٧٩
الفصل الثالث : وسائل وأساليب الدعوة إلى الله في السفر	٨٢
تمهيد	٨٣
المبحث الأول : وسائل الدعوة إلى الله في السفر	٨٤
المطلب الأول: وسائل الدعوة إلى الله المباشرة	٨٤
المطلب الثاني: وسائل الدعوة إلى الله غير المباشرة	٩٦
المبحث الثاني : أساليب الدعوة إلى الله في السفر	١٠٣
الفصل الرابع : معوقات الدعوة إلى الله في السفر وكيفية التغلب عليها	١١٨
تمهيد	١١٩
المبحث الأول : المعوقات المتعلقة بالداعية وكيفية التغلب عليها	١٢٠
المطلب الأول : جهل القائم بالدعوة	١٢٠
المطلب الثاني: إعجاب القائم بالدعوة بنفسه	١٢٤
المطلب الثالث: تغليب القائم بالدعوة مصالحة الخاصة	١٢٨
المطلب الرابع: اتصاف القائم بالدعوة بالجلافة وعدم اهتمامه بهيئته	١٣٠
المبحث الثاني: المعوقات المتعلقة بالمدعو وكيفية التغلب عليها	١٣٢
المطلب الأول: كبر المدعو	١٣٢
المطلب الثاني: تقليد المدعو	١٣٥
المطلب الثالث : كراهية من يقوم بالدعوة	١٣٨

الخاتمة	١٤٢
النتائج	١٤٢
التوصيات	١٤٣
فهرس الآيات القرآنية	١٤٤
فهرس أطراف الأحاديث والآثار النبوية	١٥١
فهرس المصادر والمراجع	١٥٦
فهرس الموضوعات	١٦٦